

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية

تاريخ

تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم:.....

إعداد الطالب (ة):

مريجة ضحي

يوم:.....

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة الصراط

لجنة المناقشة:

رئيسا	محمد خيضر بسكرة	
مشرفا	محمد خيضر بسكرة	بوزاهر سناء
مناقشا	محمد خيضر بسكرة	

السنة الجامعية: 2024-2025



﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الزمر (الآية: 09)

شكر وعرفان:

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك،

تباركت يا ربي وتعاليت سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا

إنك أنت العليم الحكيم.

ونصلي ونسلم على خير خلق الله سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم

وعلى آله وصحبه الطاهرين.



إلى من أدخلت الفرحة إلى قلبي وأخذت بيدي أستاذتي الفاضلة

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة " سناء بوزاهر "

التي بدورها ذلت لنا كل الصعاب وسهلت علينا تقديم هذه الدراسة

وكل أساتذتنا الكرام على دعمهم ونصحهم

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا بمعلومة

نصيحة أو بكلمة طيبة في أي مكان...

إهداء

إلى كل من نطق بكلمة التوحيد لسانه وصدقها قلبه
إلى كل من صلى على خير البرية محمد عليه الصلاة والسلام
إلى أغلى كائن في الوجود أُمِّي العزيزة نور حياتي حفظها الله ورعاها
إلى أبي الفاضل شامخ المكارم ورفيق دربي ونضالي
سندي المتين في هذه الحياة
إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله ورعاهم
إلى جميع أفراد عائلتي... أخص بالذكر
قدوتي جدي الغالي "الحج محمد خزاني" الذي كلله الله بالهبة والوقار
وعمي "محمد العقبي مريجة" الرجل الطيب الذي لم يتوارى يوماً
في خدمتي وهو تاج رأسي
إلى خالي "خالد خزاني" الذي علمني الكفاح سلاحاً للعلم والمعرفة
إلى رفقاء الدرب الذين كانوا بمثابة إخوة وأخوات... زملائي وصديقاتي
وإلى كل هؤلاء وبأسمى معاني الحب والوفاء أهدي هذا العمل

ضحى مريجة



ملخص:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كتيار إصلاح في ظل الاستعمار الفرنسي، حيث لعبت الجمعية دوراً كبيراً في الحركة الوطنية وذلك عن طريق صحافتها، ونخص بالذكر جريدة "الصراط السوي" والتي رغم قصد مدة إصدارها إلا أنها تركت طابع إيجابي وقوة في التصدي من خلال تفعيل وتنشيط قضايا المطروحة بين طياتها.

وهكذا ساهمت الجمعية من خلال جريدة "الصراط السوي" في بناء الوعي الجماهيري، ومن أبرز القضايا التي تناولتها التعليم والإصلاح الديني للدفاع عن الهوية الجزائرية، وكذلك قضايا التعليم والدين، مشددة على أن حرية ممارسة الدين تتطلب تعليماً صحيحاً بعيداً عن تدخل الاستعمار، كما انتقدت الممارسات المنحرفة للطرق الصوفية، واعتبرت أنها عائق أمام الإصلاح. لم تقتصر الكتابات على القضايا الوطنية، بل تناولت أيضاً حركات التحرر. وهكذا ساهمت الجمعية في بناء الوعي الجماهيري، مما يعكس دورها المحوري في تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين، الصحافة، الإصلاح.

Abstract:

The Association of Algerian Muslim Scholars was founded as a reformist movement under French colonialism. The association played a major role in the national movement through its journalism, especially the newspaper "Al-Sirat Al-Suwi", which, despite the intended duration of its publication, left a positive character and strength in the response by activating and revitalizing the issues raised. Within it.

Thus, the association contributed, through the newspaper "Al-Sirat Al-Sawi," to building public awareness, and among the most prominent issues it addressed were education and religious reform to defend Algerian identity, as well as issues of education and religion, stressing that the freedom to practice religion requires correct education away from colonial interference. It also criticized practices Deviant Sufi orders, considered them an obstacle to reform. The writings were not limited to national issues, but also dealt with liberation movements. Thus, the association contributed to building public awareness, which reflects its pivotal role in shaping social and political awareness in Algeria.

Keywords: Association of Muslim Scholars, press, reform.

فهرس المحتويات:

الصفحة	الموضوع
	الشكر والعرفان
	الإهداء
	ملخص
	فهرس المحتويات
1	مقدمة
	الفصل الأول: لحة تاريخية عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
8	تمهيد
9	المبحث الأول: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
9	المطلب الأول: مولدها وتأسيسها
13	المطلب الثاني: مؤسسوها
19	المطلب الثالث: قانون الجمعية
23	المبحث الثاني: نشاطها وأهدافها
23	المطلب الأول: الوسائل التي استخدمتها
27	المطلب الثاني: أهم نشاطاتها
28	المطلب الثالث: أهدافها
31	المبحث الثالث: أهم الصحف التي أصدرتها الجمعية
31	المطلب الأول: السنة النبوية المحمدية
32	المطلب الثاني: الشريعة النبوية المحمدية
33	المطلب الثالث: جريدة البصائر
36	خلاصة الفصل
	الفصل الثاني: دراسة حول جريدة الصراط
38	تمهيد
39	المبحث الأول: نشأة الجريدة وأهدافها
39	المطلب الأول: نشأة الجريدة
40	المطلب الثاني: دوافع تأسيس الجريدة
41	المطلب الثالث: أهداف الجريدة
43	المبحث الثاني: أبرز الشخصيات التي كتبت في الجريدة

43	المطلب الأول: أسلوب الكتابة والتحليل في الجريدة
45	المطلب الثاني: أبرز مواضيع المجلة
46	المطلب الثالث: جرد لأهم الشخصيات التي كتبت في الجريدة
54	المبحث الثالث: أثر الجريدة وتوقفها
54	المطلب الأول: أثر الجريدة على المجتمع الجزائري
55	المطلب الثاني: موقف الاستعمار من الجريدة
57	المطلب الثالث: العوامل التي أدت إلى توقفها
59	خلاصة الفصل
الفصل الثالث: أهم القضايا التي تناولتها جريدة الصراط	
61	تمهيد
62	المبحث الأول: القضايا الدينية
62	المطلب الأول: إصلاح التعليمي الديني
64	المطلب الثاني: محاربة البدع والخرافات
68	المطلب الثالث: التأكيد على المرجعية الإسلامية
71	المبحث الثاني: القضايا الاجتماعية والثقافية
71	المطلب الأول: التعليم ونشر الوعي
74	المطلب الثاني: محاربة التنصير
77	المطلب الثالث: الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي
81	المبحث الثالث: القضايا السياسية ومقاومة الاستعمار
81	المطلب الأول: مناهضة الاستعمار الفرنسي
83	المطلب الثاني: دعم القضية الفلسطينية
85	المطلب الثالث: التأكيد على الهوية الجزائرية
88	خلاصة الفصل
90	الخاتمة
93	الملاحق
101	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

يعد تاريخ الجمعيات الإصلاحية والدينية في العالم الإسلامي من المواضيع التي تحظى باهتمام بالغ في الدراسات التاريخية لما تمثله من رمزية، ودور بارز في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي هددت هوية الأمة، وقد شهدت الجزائر في مطلع القرن العشرين تحولات كبيرة على الصعيدين الاجتماعي والثقافي نتيجة للسياسات الاستعمارية الفرنسية التي استهدفت الهوية الوطنية، وسعت إلى طمس الشخصية الجزائرية بمختلف أبعادها الثقافية والدينية واللغوية، مما أدى إلى ظهور مجموعة من التيارات السياسية والإصلاحية، وفي هذا السياق برزت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" كمنارة للإصلاح والتجديد حاملتاً على عاتقها مهمة الحفاظ على الهوية، والتي سعت جاهدة إلى محاربة الاستعمار ثقافياً وحضارياً والدفاع عن اللغة العربية والإسلام، وذلك من خلال نشاطها الإصلاحي في المساجد والمدارس التي نشرتها في مختلف أقطار الوطن.

تأسست "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" عام 1931 بقيادة نخبة من العلماء والمفكرين وعلى رأسهم الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" ورفيق دربه "البشير الإبراهيمي" وقد جمعهم هدف مشترك، وهو إصلاح المجتمع وإخراجه من قوقعة البدع والخرافات ومقاومة محاولات الاستعمار لطمس الهوية الثقافية والدينية.

شكلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إحدى أبرز الحركات الإصلاحية في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وقد قامت بدور محوري في الدفاع عن الهوية الإسلامية واللغة العربية، ومحاربة الجهل والخرافة من خلال التعليم والدعوة والعمل الثقافي. لم تكتفِ الجمعية بالنشاط الميداني في المساجد والمدارس، بل أولت اهتماماً كبيراً بالعمل الإعلامي، فأنشأت عددًا من الصحف والمجلات التي كانت منابرها الفكرية، ومن بينها جريدة "الصراط السوي" التي عُرفت بدورها الحيوي في نقل فكر الجمعية ومواقفها من مختلف القضايا.

وقد جاءت جريدة "الصراط السوي" لتعكس الوجه الإعلامي للجمعية، وتنقل رؤيتها تجاه التحولات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية التي كانت تمرّ بها الجزائر آنذاك، كما شكلت مساحة لطرح الآراء، وتناول الخلافات، وتسليط الضوء على التحديات التي واجهت الجمعية من داخلها وخارجها.

من هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى دراسة بعض القضايا التي طرحتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جريدة "الصراط السوي"، بهدف فهم أعمق لتوجهاتها الفكرية، وتحليل خطابها الإصلاحي، ورصد مواقفها من القضايا الجوهرية التي شغلت المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي.

تتبع أهمية هذا الموضوع من كونه يتناول جانبًا حيويًا من تاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر، وذلك من خلال التركيز على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتتجلى أهمية الدراسة أكثر في اعتمادها على جريدة "الصراط السوي" كمصدر أساسي لفهم الخطاب الفكري والإصلاحي للجمعية، حيث كانت هذه الجريدة لسان حالها، ومنبرًا تعبّر من خلاله عن رؤاها ومواقفها من مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية.

كما تتيح هذه الدراسة الفرصة لتحليل مضمون جريدة "الصراط السوي"، واستخلاص طبيعة القضايا المطروحة، والكشف عن أولويات الجمعية في مرحلة دقيقة من تاريخ الجزائر، ما يُسهم في توثيق جزء مهم من الذاكرة الثقافية والإعلامية للحركة الإصلاحية الجزائرية.

تتجلى أهمية هذا الموضوع في عدّة جوانب محورية، من أبرزها:

- تقديم رؤية شاملة ومتكاملة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من حيث نشأتها، وأهدافها، وأدوارها الإصلاحية في ظل الاستعمار الفرنسي.
- تسليط الضوء على القضايا المتنوعة التي طرحتها جريدة "الصراط السوي"، بما يُسهم في فهم ديناميكيات العمل الإصلاحي داخل الجمعية، وتحليل أفكار أعضائها وتوجهاتهم الفكرية والثقافية.
- تقييم أثر الطروحات التي تناولتها الجريدة على الأداء الإصلاحي للجمعية، من خلال الربط بين خطابها الإعلامي وخياراتها العملية، واستخلاص العبر والدروس المستفادة من تجربتها.
- إثراء النقاش الأكاديمي حول جانب قلّمَا تم التطرق إليه، وهو تحليل جمعية العلماء من خلال منابرها الإعلامية، خصوصًا جريدة "الصراط السوي"، التي لم تحظَ بالدراسة الكافية رغم أهميتها في توثيق فكر الجمعية.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى مجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية، التي ساهمت في تشكيل الدافع العلمي والمعرفي لإنجاز هذا البحث، وهي كالاتي:

أ. العوامل الذاتية:

- الاهتمام الخاص بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين باعتبارها حركة إصلاحية رائدة، وكونها تمثل رمزًا للنضال الثقافي والفكري ضد الاستعمار.
- الرغبة في معالجة جانب قليل تناول في الدراسات السابقة، وهو الفكر الإصلاحي داخل الجمعية كما عكسته جريدة "الصراط السوي"، ما يُسهم في سدّ فراغ بحثي مهم.

- الإعجاب بشخصيات فكرية مؤثرة مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، وطريقة عرضهم للأفكار داخل الجريدة.

ب. العوامل الموضوعية:

- الأهمية البالغة التي تمثلها جمعية العلماء في تاريخ الجزائر، مما يجعل دراسة ما طرحته من قضايا عبر منابرها الإعلامية جديرة بالاهتمام.
- الدور الذي لعبته الصحافة الإصلاحية، وعلى رأسها جريدة "الصراط السوي"، كأداة مواجهة فكرية للاستعمار، من خلال نشر الوعي والدفاع عن الهوية الوطنية.
- الحاجة إلى إبراز فكر تحرري الجريدة، وهو جانب غالبًا ما يتم تجاهله في الدراسات الأكاديمية رغم أهميته في فهم مسار "الجمعية الإصلاحية".
- المساهمة في تحليل الأفكار الإصلاحية التي طرحتها الجريدة، بما قد يقدم دروسًا وعبرًا مهمة للحركات الإصلاحية المعاصرة في تعاملها مع التحديات الفكرية والاجتماعية.
- التطرق إلى نماذج من القضايا المنشورة في جريدة "الصراط السوي" ومحاولة دراستها وتحليل خلفياتها الفكرية والاجتماعية.

الأهداف:

أما بالنسبة للأهداف الذي أدت بنا لاختيار الموضوع فهي:

- * يهدف البحث إلى الاطلاع على القضايا التي طرحتها جمعية العلماء المسلمين لمعالجتها والإصلاح فيها، من خلال جريدتها "الصراط السوي"، وكيفية تناول هذه القضايا في إطار فكر الجمعية الإصلاح.
- * محاولة استكشاف بعض القضايا التي طرحتها الجمعية في جريدتها "الصراط السوي"، وتحليل تأثير فكر روادها على معالجة هذه القضايا بما يتماشى مع الأهداف العامة التي تأسست من أجلها الجمعية.
- * استيعاب التحديات التي واجهها المجتمع وموقف الجمعية منها ضمن تنفيذ برامجهما الإصلاحية والتعليمية.
- * تحليل مواقف جمعية العلماء المسلمين من بعض المواضيع الهامة في المجتمع الجزائري، وفهم تأثير الفكر الإصلاحي للجمعية على هذه المواضيع وفقًا لأهدافها التي تأسست من أجلها.

الإشكالية:

في سياق الاستعمار الفرنسي للجزائر، نشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كأهم حركة إصلاحية سعت إلى الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري. ومن خلال جريدة "الصراف السوي" التي كانت تمثل منبراً فكرياً للجمعية، تم طرح العديد من القضايا الهامة المتعلقة بالتعليم، الهوية الوطنية، والمقاومة الثقافية. في هذا البحث، سنسعى للوقوف على أبرز القضايا التي طرحتها الجمعية عبر هذه الجريدة، وتحديد دورها في التوعية والتوجيه الفكري للمجتمع الجزائري في تلك الحقبة. إذن، تظل الإشكالية الرئيسية

- ما هي أبرز القضايا التي تناولتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة "الصراف السوي"، وكيف كان تأثير هذه القضايا على المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار؟

وتفرعت من هذه الإشكالية العامة التساؤلات الفرعية التالية:

1. كيف تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ وما هي أبرز نشاطاتها الإصلاحية والتعليمية؟ وما الدور الذي لعبته الصحف، بما في ذلك جريدة "الصراف السوي"، في تحقيق أهداف الجمعية؟
2. متى تأسست جريدة "الصراف السوي"؟ من هم أبرز مؤسسيها وما دورهم في دعم أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟
3. ما هي أبرز المواضيع والقضايا الفكرية التي طرحتها جمعية العلماء المسلمين عبر جريدة "الصراف السوي"؟ وكيف ساهمت هذه المواضيع في تعزيز الفكر الإصلاحي في المجتمع الجزائري؟

تحليل الخطة:

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة منهجية حاولنا فيها الإلمام بجميع المعلومات الخاصة بالموضوع حيث قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول:

- بالنسبة للفصل الأول تطرقنا إلى "لمحة تاريخية عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"؛ جاء المبحث الأول حول مولد وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقانونها الداخلي، أما المبحث الثاني فكان حول أهم نشاطاتها الوسائل التي استخدمتها وأهدافها، وكان المبحث الثالث عن التعريف أهم الصحف التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين.
- أما بالنسبة للفصل الثاني جاء بعنوان "دراسة حول جريدة الصراف"؛ وذكرنا في المبحث الأول نشأة هذه الجريدة ودوافع تأسيسها وأهدافها، أما المبحث الثاني فكان حول أبرز الشخصيات التي كتبت فيها

وتطرقنا أيضا لأسلوب الكتابة والتحليل في جريدة "الصراط السوي" وأبرز المواضيع التي تطرقت لها، أما المبحث الثالث فكان حول أثر الجريدة وظروف توقفها.

- وأخيرًا الفصل الثالث الذي عنون بـ "أهم القضايا التي تناولتها جريدة الصراط السوي"؛ وضمن المبحث الأول منه القضايا الدينية من خلال صفحات الجريدة من إصلاح التعليم الديني ومحاربة البدع والخرافات والتأكيد على المرجعية الإسلامية، أما المبحث الثاني فعالج القضايا الاجتماعية والثقافية عن طريق نشر الوعي عن طريق التعليم ومحاربة التنصير وكذلك الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي، وأخيرًا المبحث الثالث الذي عالج القضايا السياسية ومقاومة الاستعمار من خلال مناهضة الاستعمار الفرنسي وكذلك دعم القضية الفلسطينية والتأكيد على الهوية الجزائرية.

واعتمدنا في دراستنا على منهجين:

المنهج الوصفي:

فطبيعة الموضوع المدرسة تفرض علينا رصد الأحداث التاريخية، ووصف طبيعة المواضيع التي طرحها أعضاء الجمعية من خلال جريدة "الصراط السوي" وتحليل أفكارهم وآرائهم، ونقدها من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة حول الموضوع.

المنهج التاريخي:

وظفناه لدراسة الأحداث التاريخية والحقائق ودراسة تحليل المادة العلمية، وهدفت دراسة الأحداث وتسلسلها الكرونولوجي في الزمان والمكان فموضوع البحث عبارة عن أحداث تاريخية تطورت فيها الأحداث، ونعتمد فيها على جمع الأحداث التاريخية لفهمها أكثر وسردها بطريقة منتظمة من خلال دراسة نشأة الجمعية وتطورها وتسليط الضوء على السياقات التاريخية والاجتماعية والسياسية التي ساهمت في بروز أفكار إصلاحية حول العديد من المواضيع التي تم طرحها من خلال جريدة "الصراط السوي"، ولقد حاولنا التركيز على بعض الطروحات الواردة في جريدة "الصراط السوي".

قائمة المصادر والمراجع:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من أهمها:

- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945م**، الطبعة الخامسة، دار بهاء للنشر والتوزيع، قسنطينة- الجزائر، 2013.
- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م**، الطبعة الأولى.

- مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939)، وتقديم الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار عالم الأفكار للنشر والتوزيع، دار بني مزعنة، الجزائر، 2015.

دراسات سابقة:

فريال العيادي ولويظة حميدي، الشيخ المولود الحافظي ومشروعه الإصلاحية 1880-1948، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ مقاومة وحركة وطنية، جامعة يحي فارس المدية، قسم العلوم الإنسانية، 2023/2022.

عبلة يونس، الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)، مذكرة ماستر، تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014/2013.

صعوبات الدراسة:

على الرغم من أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تُعتبر واحدة من أهم الحركات الإصلاحية في تاريخ الجزائر، فإن دراسة دورها من خلال جريدة "الصراط السوي" التي كانت تُعتبر لسان حال الجمعية، تمثل تحديًا كبيرًا في مجال البحث العلمي. فموضوع دراسة القضايا التي طرحتها الجمعية عبر هذه الجريدة وتحليلها لا يحظى بالاهتمام الكافي في الأدبيات المتوفرة، حيث يُلاحظ نقص ملحوظ في البحوث والكتابات التي تناولت هذا الموضوع. إضافةً إلى ذلك، فإن نقص المصادر والمراجع المتخصصة حول هذه الجريدة يشكل عقبة في الوصول إلى المادة العلمية المطلوبة. كما أن صعوبة قراءة خط الجريدة القديم تُعد من التحديات التي تواجه الباحثين وخاصة في حالتنا هذه. علاوة على ذلك، يواجه الباحث صعوبة في التنقل بين المكتبات التي تحتوي على الأرشيفات القديمة، مما يبطئ عملية البحث والتحليل.

الفصل الأول:

لمحة تاريخية عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الأول: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المطلب الأول: مولدها وتأسيسها

المطلب الثاني: مؤسسوها

المطلب الثالث: قانون الجمعية

المبحث الثاني: نشاطها وأهدافها

المطلب الأول: الوسائل التي استخدمتها

المطلب الثاني: أهم نشاطاتها

المطلب الثالث: أهدافها

المبحث الثالث: أهم الصحف التي أصدرتها الجمعية

المطلب الأول: السنة النبوية المحمدية

المطلب الثاني: الشريعة النبوية المحمدية

المطلب الثالث: جريدة البصائر

تمهيد:

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز الحركات الإصلاحية التي شهدتها الجزائر خلال القرن العشرين، حيث لعبت دوراً فعالاً في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية للشعب الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي، وقد تأسست في ظروف تاريخية صعبة، وكان لها تأثير واسع في المجالات الدينية، التربوية والثقافية، شعارها « الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا ».

وفي هذا الفصل، سيتم تسليط الضوء على تاريخ الجمعية من خلال دراسة ظروفها تأسيسها، والشخصيات البارزة التي ساهمت في نشأتها وهذا في المبحث الأول، ثم نتطرق في المبحث الثاني إلى أهم نشاطاتها وأهدافها الإصلاحية وكيف سعت إلى إحياء القيم الإسلامية والتعليمية في الجزائر، وأخيراً في المبحث الثالث سنتناول أهم الصحف التي أصدرتها ودورها في نشر الفكر الإصلاحي ومقاومة الاستعمار ثقافية وإعلامياً.

المبحث الأول: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كحركة إصلاحية تهدف إلى إحياء القيم الإسلامية، ونشر التعليم، ومقاومة التخريب. لهذا يتناول المطلب الأول مولد الجمعية وتأسيسها، ثم سيتم التعرف على الشخصيات البارزة التي ساهمت في تأسيسها وقيادتها في المطلب الثاني، وأخيرا سيتم استعراض القانون الأساسي للجمعية الذي أسس عملها التنظيمي في المطلب الثالث قانونها.

المطلب الأول: مولدها وتأسيسها

1- مولدها:

تعود البدايات الأولى لفكرة إنشاء الجمعية إلى اللقاءات التي جمعت عبد الحميد ابن باديس برفيق دربه محمد البشير الإبراهيمي إثر إقامته في البقاع المقدسة سنة 1913، أين كانا يدارسان معا الظروف الصعبة التي تعيشها الجزائر والسبيل الأنجع للنهوض بوضعها، وكننتيجة لتلك اللقاءات قام الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1924 بزيارة الشيخ البشير الإبراهيمي بمدينة سطيف وأخبره فيها أنه قد عزم على تأسيس جمعية دينية إصلاحية باسم "الإخاء العلمي" يكون مركزها قسنطينة⁽¹⁾، حيث قال: "إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله والرسول، إذا كانت لهم قوة وكانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر وتشاور وتتآزر وتنهض لجلب المصلحة ودفع المضرة متساندة في العمل عن فكر وعزيمة"⁽²⁾.

ولقد اتفق الشيخان هناك على البدء بحركة علمية في الجزائر يكون التركيز فيها على الكيف لا على الكم إذ يقول الشيخ الإبراهيمي أيضا: "كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة في تربية النشء ألا نوسع له في العلم وإنما نربيّه على فكرة صحيحة ولو مع علام قليل"⁽³⁾. ولكن وقعت العديد من الحوادث التي عطلت من ظهور هذه الجمعية، وبالتالي باءت هذه

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص387.

(2) إيمان بوحسون، الحياة الثقافية في القطاع الوهراني في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1925-1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2023/2024، ص46.

(3) مازن صلاح حامد مطبقاتي، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، أعلام المسلمين، ط2، دار القلم، دمشق، 1995، ص51.

التجربة بالفشل وذلك لعدم تجاوب علماء قسنطينة مع تلك الفكرة، ضف إلى ذلك أن أغلبهم كانوا قليلي الثقة بالعامّة والإقبال على العمل الجماعي⁽¹⁾.

ولكن لم تتوقف الأمور في تلك النقطة لأن فكرة تأسيس جمعية ذات أهداف دينية وثقافية ظلت مخطط اهتمام لدى الكثير من رجال الإصلاح ومنهم الشيخ "ابن باديس" الذي رأى ضرورة التمهيد والتحضير لهذه المؤسسة من خلال إنشاء صحافة وطنية حرة تضمن لها البقاء والحرية والاستقرار.

وفي شهر جويلية 1930 بلغ عمر الاحتلال الفرنسي بالجزائر قرنا كاملا، فخرجت فرنسا للاحتفال يوم 05 جويلية بالذكرى المئوية للاحتلال، حيث أقامت احتفالات صاخبة رافقتها تحديات سياسية واستفزازات دينية للجزائريين أشعرتهم بالذل والإهانة وذكرتهم بشهادتهم الذين سقطوا في ميدان الجهاد⁽²⁾.

قامت فرنسا بتنظيم استعراض عسكري في شوارع العاصمة ومختلف المدن الجزائرية، مرتدين نفس الثياب التي كان يرتديها الجنود الفرنسيون عند الاحتلال، كما شهدت هذه الاحتفالات حضور رئيس الجمهورية الفرنسية ورافقه الحاكم العام للجزائر آنذاك والذي أدلى بتصريحه الاستفزازي أمام المهنيين حيث قال: "... في هذا المكان كانت اللصوصية، حيث كان الظلم والطغيان وكانت أوروبا تخضع لهول وفضاعة القرصنة، نستقبلكم أيها السادة..."⁽³⁾.

شكلت هذه الاحتفالات صدمة قوية للشعب الجزائري فعززت من عزم وتصميم المصلحين والمناضلين على مقاومة المستعمر، فتكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدما تهيأت لها الظروف الملائمة، فوجه الشيخ "ابن باديس" دعوة إلى العلماء والمصلحين بالجزائر من خلال جريدة الشهاب جاء فيها ما يلي: "... إننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلبي الدعوة من أهل العلم

(1) محمد صالح الصديق، المصلح الإمام ابن باديس، لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص33.

(2) إيمان بوحسون، مرجع سابق، ص48.

(3) أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص99.

أو محيي الإصلاح أن يكتبنا مبينا رأيه ويرسل به إلينا على عنوان الجريدة حتى إذا ما رأينا استحسانا وقبولا كافيا، شرعنا في التأسيس والله ولي التوفيق ⁽¹⁾.

وهكذا تأسست الجمعية حيث يقول أحمد توفيق المدني في مذكراته "تناقشنا نحن الأربعة في الأمر وفي الأخير توصلنا إلى وجوب جمع العلماء المسلمين في الأرض الجزائرية وإنشاء جمعية إسلامية عالية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر" ⁽²⁾.

2- تأسيسها:

بعد التغيرات التي شهدتها العالم بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتطور الوعي السياسي بالجزائر، ظهرت نهضة سياسية جديدة في الجزائر قادها نخبة من الجزائريين من مختلف الاتجاهات نواب، مصلحين عمال مهاجرين... وغيرهم، والذين قاموا بتأسيس العديد من الأحزاب والتشكيلات السياسية المتعددة من بينها الاتجاه الإصلاحي الذي تزعمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ⁽³⁾.

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حركة إصلاحية ذات قاعدة شعبية لا مثيل لها في تاريخ الجزائر، فهي جمعية إسلامية في سرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبادئها وأهدافها، تم تأسيسها لغرض شريف وهو تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية، وكذا غرس الروح الوطنية وتعاليم الدين الإسلامي في نفوس الشباب الجزائري ⁽⁴⁾.

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5 ماي 1931م بالعاصمة ⁽⁵⁾، وقد ضمت 72 عالما جزائريا جاؤوا من مختلف أنحاء القطر ومن مختلف الاتجاهات الدينية ⁽⁶⁾. من طرف هيئة مؤسسة

(1) سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجاً)، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2014/2015، ص83.

(2) أحمد توفيق المدني، مذكرات توفيق المدني حياة وكفاح 1925-1954، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص231.

(3) الملحق (01): صورة تذكارية لأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

(4) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص251.

(5) الملحق (02): صورة الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

(6) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص83.

متكونة من علماء حياديين ينتمون إلى "نادي الترقى"⁽¹⁾، لا يثير ذكرهم حساسية أو شكوى لدى الحكومة ولا عند الطرفين أعلنوا أن الجمعية دينية تهذيبية تسعى لخدمة الدين والمجتمع لا تتدخل في السياسة ولا تشتغل بها، لبي الدعوة وحضر الاجتماع التأسيسي أكثر من سبعين عالما من مختلف جهات الجزائر ومن شتى الاتجاهات الدينية والمذهبية (مالكيين، إباضييين، مصلحين طرقيين) موظفين وغير موظفين انتخبوا مجلسا إداريا للجمعية يتكون من ثلاثة عشرة عضوا برئاسة الشيخ ابن باديس الذي لم يحضر إلا في اليوم الأخير للاجتماع، فكان انتخابه غيايبا، بما أن جل الأعضاء لم يكونوا من سكان العاصمة لذلك عينوا لجنة للعمل الدائم ممن يقيمون بالعاصمة تتألف من خمسة أعضاء برئاسة "عمر إسماعيل" تتولى التنسيق بين الأعضاء وتحفظ الوثائق، وتضبط الميزانية، وتحضر للاجتماعات الدورية للمجلس الإداري⁽²⁾.

وتشكل مجلس الجمعية الإداري المنبثق من الاجتماع العام وبدأت في النشاط وتنفيذ برنامجها بعد حصولها على الاعتماد من الإدارة الفرنسية وجدت الجمعية ترحيبا كبيرا من الشعب وبدأت في تأسيس المساجد وإنشاء المدارس والنوادي بأموالها الخاصة. وبسبب الإقبال الكبير للطلاب والتلاميذ على مؤسسات الجمعية وتوسع نشاطها إلى كافة أنحاء الوطن جعل من الصعوبة احتواء ومتابعة العمل الإصلاحي للجمعية وتنشيط العمل التربوي الذي يقدم في المدارس العربية الحرة المنتشرة في أرجاء القطر، ارتأت الجمعية باقتراح من الإمام عبد الحميد بن باديس إلى تقسيم القطر الجزائري إلى مقاطعات كل مقاطعة يشرف عليها مؤسس من المؤسسين يتولى الإشراف عليها وتسييرها:

- الشيخ الطيب العقبي يتولى الإشراف على العمل الذي يجري في العاصمة وما جاورها.
- الشيخ البشير الإبراهيمي يتولى العمل الذي يجري بالجهة الغربية من البلاد انطلاقا من تلمسان.
- الشيخ عبد الحميد بن باديس يتولى الجهة الشرقية انطلاقا من قسنطينة باعتباره مقيما هناك.

(1) نادي الترقى: يقع نادي الترقى وسط العاصمة في الطابق الثاني من عمارة الثاني من عمارة مقابلة للجامع الجديد لساحة الشهداء، ويعتبر من أهم النوادي المعروفة في الجزائر، تأسس من طرف أعيان وتجار من العاصمة الذين يعتبر معظمهم من الحركة الإصلاحية، تأسس سنة 1926. أنظر: الوناس الحواس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 135-136.

(2) رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962: دراسة نظرية تحليلية، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر 2، 2010/2011، ص ص 184-185.

وفقا للقانون الأساسي للجمعية تم تأسيس في كل ناحية فروع، في جهات مختلفة من القطر، ففي السنة الأولى 1936م تم تأسيس 22 شعبة، ارتفع إلى 33 شعبة أما في سنة 1938م فقد تطور العدد إلى 58 شعبة استمرت الجمعية في النشاط رغم العراقيل، وتوافد الطلاب على مدارس الجمعية لذلك انتشرت المدارس في جميع المدن الجزائرية وقراها.

أما مجلس الجمعية فتكون من الأعضاء التالية أسمائهم:

✍ الرئيس: عبد الحميد بن باديس.

✍ نائب الرئيس: محمد البشير الإبراهيمي.

✍ الكاتب العام: الطيب العقبي.

✍ أمين المال: مبارك الملي.

✍ نائب أمين المال: إبراهيم بيوض.

الأعضاء المستشارون المولود الحافظي، الطيب المهاجي، مولاي بن شريف، السعيد الجري، حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتلاني، ناجي رابح غراب فاطمة. وانطلاقا من هذه الفكرة المبدئية لتأسيس جمعية، ضمت كل خريجي المعاهد الإسلامية العربية والجزائرية، وعمد ابن باديس عام 1924م إلى جمع العلماء من كل الطوائف والمذاهب الموجودة في الجزائر قصد تشكيل وحدة وطنية، فدعاهم لتضافر الجهود لنشر التعليم العربي الحر وكذا تطهير الإسلام من جميع الضلالات التي لحقت به، إذ كانت الدعوة الرسمية لتأسيس هذه الجمعية في 26 نوفمبر 1925م، وقد لبي الدعوة معظم من تلقى تعليم عربيا إسلاميا⁽¹⁾.

المطلب الثاني: مؤسسوها

1- الشيخ عبد الحميد بن باديس:

هو الشيخ عبد الحميد بن مصطفى بن مكي بن باديس، من مواليد 04 ديسمبر 1889م قسنطينة بالشرق الجزائري⁽²⁾، وهو الولد البكر لأبويه محمد بن مصطفى بن مكين باديس عضو بالمجلس الأعلى الجزائري، وزهيرة بنت علي بن جلول التي تنتمي لأسرة عريقة ومشهورة بقسنطينة⁽³⁾.

(1) رابح دبي، مرجع سابق، ص 185-186.

(2) أحمد محمود الجزار، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، ط1، سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، منشأة المعارف، 1999، ص 16.

(3) عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، تحقيق عمار طالبي، ج6، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص 72.

ينتسب ابن باديس إلى أسرة عريقة عرفت بالعلم والجاه؛ فتعلم القراءة والكتابة بمنزل والده وأتم حفظ القرآن على يد الشيخ المداسي وهو في سن الثالثة عشرة من عمره، وفي سنة 1903 مدخل ابن باديس في حياة العلم، حيث بدأ بدراسة مبادئ اللغة العربية والمعارف الإسلامية على يد أفضل المعلمين وأشهرهم، وكان أعظمهم أثرا في نفسه هو الشيخ أحمد أبو حمدان لونيبي الذي أخذ يعلمه بجامع سيدي محمد النجار بقسنطينة ووجهه وجهة علمية وأخلاقية⁽¹⁾.

وفي 1908 ارتحل ابن باديس إلى تونس من أجل الدراسة بجامع الزيتونة ومكث هناك أربعة سنوات قضاها دارسا ومدرسا في نفس الوقت، وأثناء تواجده هناك تفتح عقله وذهنه على آفاق واسعة من الثقافة العربية الإسلامية، كما تمكن من الإطلاع على عدد كبير من المصادر المهمة في الدراسات العربية والإسلامية التي لم يتمكن من إيجادها بقسنطينة، وفي سنة 1911 تخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويع وعمره ثلاثة وعشرون سنة. في سنة 1912 ذهب إلى الحج أين التقى هناك بشيخه حمدان لونيبي والشيخ محمد البشير الإبراهيمي ودرسوا وضعية الجزائر وخططوا لإنشاء منهج إصلاحي بها، فاتفقوا على ضرورة إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولما نزل بقسنطينة في 1913 شرع في التعليم بالجامع الأخضر ودخل إلى عالم الصحافة، فقام بإصدار جريدة "المنتقد" سنة 1925م وجريدة "الشهاب" سنة 1924م⁽²⁾.

توفي الشيخ ابن باديس يوم الثلاثاء 16 أفريل 1940 بمسقط رأسه بقسنطينة بعد صراع شديد مع مرض السرطان، تاركا وراءه حزنا عميقا في نفوس الجزائريين خاصة العلماء المصلحين⁽³⁾.

2- المفكر الشيخ البشير الإبراهيمي:

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله عمر الإبراهيمي ميولد يوم الخميس 14 جوان 1889م، ببیت من بيوت العلم والدين والتقوى، بقرية سيدي عبد الله برأس الوادي التابعة لولاية سطيف حاليا⁽⁴⁾، فهو ينتسب إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب منشأ دولة الأدارسة بالمغرب⁽⁵⁾.

(1) عبد الكريم بوالصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص190.

(2) إيمان بوحسون، مرجع سابق، ص90.

(3) أحمد محمود الجزار، مرجع سابق، ص23.

(4) محمد البشير الإبراهيمي، الطرق الصوفية، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008، ص09.

(5) زكية يحيوي، "شخصية الشيخ البشير الإبراهيمي وأثرها الفكري التربوي"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية

فيالعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج06، ع01، 2022، ص469.

زاول البشير الإبراهيمي دراسته وأتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ "محمد المكي الإبراهيمي" الذي اكتشف مواهبه المبكرة، حيث كان له الفضل الكبير في تعليمه وتربيته وتكوينه حتى جعل منه ساعده الأيمن في تعليم الطلبة. وفي سنة 1911م لحق بوالده إلى المدينة المنورة أي نواصل دراسته وتعلم على يد أكبر علمائها وأدبائها وشعرائها الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي⁽¹⁾، وهناك اكتشف الفكر الإصلاحية لكل من "جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده" كما سمحت له الفرصة بلقاء الشيخ "عبد الحميد بن باديس" الذي كان متواجدا هناك من أجل القيام بمناسك الحج⁽²⁾، ومما لا شك فيه أن تلك اللقاءات مهدت لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م وضع الشيخ "الإبراهيمي" دستورها وقانونها الأساسي وأصبح نائبا للإمام عبد الحميد ابن باديس⁽³⁾، تم تعيينه رئيسا للجمعية فتحمل مسؤولية قيادة الجمعية غيابيا طوال الثلاث سنوات التي قضاها في المنفى، وبعد إطلاق سراحه سنة 1943م أصبح قائدا للحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر، يجوب ربوعها معلما ومرشدا، ويؤسس المدارس والمساجد والنوادي ويحضر للخطبة التي رسمها له زملاؤه الإصلاحيين⁽⁴⁾.

وبعد أحداث 8 ماي 1945 تم زجه في السجن وبقي فيه عاما كاملا، وفي سنة 1946م استأنف نشاطه فبعث جريدة "البصائر" من جديد وأشرف على تحريرها. كما أسس معهدا ثانويا في قسنطينة أطلق عليه اسم رفيقه وصديقه المرحوم عبد الحميد ابن باديس. وفي سنة 1952م سافر إلى المشرق العربي من جديد وعاد إلى الجزائر بعد الاستقلال، وخلال هذه الفترة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور حالته الصحية، وفي يوم 20 ماي 1965 توفي الشيخ البشير الإبراهيمي عن عمر يناهز 72 سنة⁽⁵⁾.

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص09.

(2) علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر: بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925-1940، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص102.

(3) محمد البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، شركة دار الأمة، 2007، ص104.

(4) أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص11.

(5) أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص13.

3- الشيخ الطيب العقبي:

هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج الصالح العقبي، خطيب وكاتب وصحافي وشاعر جزائري مصلح، ولد سنة 1889م في بلدية سيدي عقبة التابعة لبسكرة، نشأ بها وأخذ عن علمائها، ثم درس في الحرم النبوي وساهم في الحياة السياسية هناك، فاتهمه الأتراك بالمشاركة في الثورة العربية الكبرى، فأبعدوه بعد الحرب العالمية الأولى، عاد إلى مكة سنة 1919م فولاه "الشريف حسين" رئاسة تحرير جريدة "القبلة" وإدارة الجمعية الأميرية، رحبت به الجزائر سنة 1920 على الشعر والخطابة والكتابة، فأظهر نشاطا كبيرا في محاربة البدع والخرفات، وما لبث أن أصدر جريدة "الإصلاح" ببسكرة، كان من أبرز مؤسسي جمعية إلقاء الخطب في المساجد، وكان من بين أعضاء المؤتمر الإسلامي سنة 1936م ومن بين وفد المؤتمر إلى باريس، أتهم باغتيال "كحول" وسجن لمدة أسبوع وظل تحت المتابعة القضائية ثلاث سنوات، ثم استقال من المجلس الإداري للجمعية، وكان يمثل شبح مخيف للسلطات الاستعمارية. توفي الشيخ "العقبي" عن عمر يناهز 71 سنة عام 1961م⁽¹⁾.

أُتهم الشيخ العقبي بمشاركته في الثورة العربية الإسلامية وذلك بسبب كتابته للعديد من الصحف والمقالات في الدين والسياسة، الأمر الذي دعا إلى نفيه من المدينة المنورة إلى الروم إيلي ومنها إلى الأناضول. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عاد إلى الحجاز. في الرابع من شهر مارس من سنة 1920 عاد الشيخ العقبي إلى الجزائر واستقر بمدينة بسكرة مسقط رأسه ليستعيد أملاكه المصادرة من طرف السلطات الاستعمارية من جهة، ومن جهة أخرى لنشر المذهب الديني الذي تلقاه في المدينة المنورة وذلك بإلقاء الدروس والوعظ حول السيرة النبوية الدروس بمسجد سيدي منصور⁽²⁾.

اعتمد الشيخ الطيب العقبي في منهجه الإصلاحي على الصحافة كوسيلة لبعث النهضة الأدبية والثقافية لاعتبارها المبدأ الذي تقوم عليه الشعوب والحبلى المتن في اتصال الأفراد، وسلاح الضعيف ضد القوي⁽³⁾، ففي شهر ديسمبر سنة 1925 قام بإنشاء جريدة "صدى الصحراء" والتي كان يشرف عليها رسميا أحمد بن العابد العقبي، ولكنه أثر بعد ذلك إلى تأسيس جريدة مستقلة به وهي جريدة "الإصلاح" التي ظهرت سنة 1927 من أجل الدعوة إلى انقاد الدين الإسلامي وإغاثنه، كما أعلن حربه ضد الطرقيين

(1) عبد الكريم بوالصفصاف، معجم أعلام الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، ج2، ط1، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، 2015، ص ص383-387.

(2) علي مراد، مرجع سابق، ص108.

(3) حدة طيطوش ونور الدين ثنيو، "الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحي 1938-1947"، مجلة عصور الجديدة، مج10، ع01، 2020، ص387.

واعتبرهم سببا في تأخر الأمة الجزائرية عن مواكبة باقي الأمم الراقية. وفي سنة 1930 التحق الشيخ العقبي بالجزائر العاصمة بدعوة من الشيخ ابن باديس، حيث ذاع صيته من خلال دروس الوعظ التي كان يلقيها بنادي الترقى، وعند انعقاد الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 قام بإلقاء محاضرة قيمة أثرت في النفوس فأصبح من قادة الجمعية الأوائل وأبرز أقطابها⁽¹⁾.

كانت طريقة الشيخ العقبي في الدعوة الإصلاحية نفس الطريقة التي اعتمدها الشيخ ابن باديس، حيث كان يقوم بتدريس العلوم الشرعية واللغة العربية، ولكن أكثر ما اشتهر به هو فن الخطابة، وقد نقل علي مراد عن أحمد توفيق المدني الذي قال عن الشيخ "العقبي: " كان خطيبا مصقعا من خطباء الجماهير، عالي الصوت سريع الكلام، حاد العبارة، يطلق القول على عواهنه كجواب جامع دون ترتيب أو مقدمة أو تبويب أو خاتمة، وموضوعه المفضل هو الدين الصافي النقي، ومحاربة الطرقية ونسف خرافاتها والدعوة السافرة لمحاربتها ومحققها"⁽²⁾. توفي الطيب العقبي في 21 ماي 1960 بعد معاناته مع مرض السكري.

4- الشيخ مبارك الملي:

هو الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الملي نسبة إلى مدينة الميله، من مواليد 26 ماي 1898 بدوار أولاد مبارك بميلة، توفي والده وعمره أربعة سنوات فكفله جده ثم عمه علاوة وأحمد، زاول دراسته بميلة بمعهد الشيخ "محمد الملي" وهو في سن الخامس عشر، وهناك تلقى العلوم العربية والشرقية وظل يدرس هناك لمدة ست سنوات، لينتقل بعدها إلى قسنطينة ليشترك في حلقات الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي بعثه بعد سبعة أشهر إلى تونس مع أفراد البعثة العلمية الأولى لاستكمال دراسته العليا بجامع الزينونة، وبعد ثلاث سنوات تحصل على شهادة التطويع⁽³⁾.

في سنة 1922 عاد الشيخ مبارك الملي إلى الجزائر حل بقسنطينة أين كان مساعدا للشيخ ابن باديس في عمله التربوي، وخلال سنة 1923 عينه الشيخ ابن باديس معلما ومصلحا بالأغواط، حيث مكث هناك لمدة ثماني سنوات شغلها في نشر التعليم العربي والمذهب الإصلاحي والديني والتربوي،

(1) أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 161.

(2) أحمد الخطيب، المرجع نفسه، ص 160.

(3) فريدة مقلاتي، "مبارك بن محمد الملي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره"، مجلة الذاكرة، مج 09، ع 02، 2021، ص 30.

والجدير بالذكر هو أن الشيخ الميلي قد تعرض أثناء تواجده بالأغواط لمحاولة قتل فاشلة من قبل الطريقيين في نفس الفترة التي تعرض فيها الشيخ ابن باديس للاغتيال⁽¹⁾.

في سنة 1931 أُنْتُخِبَ الشيخ الميلي عضواً في المجلس الإداري لجمعية العلماء، فعين أميناً للمالية إلى غاية 1936 كما أوكلت له الجمعية مهمة إدارة لسان حالها في تلك الفترة "جريدة البصائر"، وبعد وفاة الشيخ ابن باديس واصل بعده مهمة التدريس والدعاية الإصلاحية بالجامع الأخضر بقسنطينة الذي كان يمثل آنذاك أهم مركز فكري للحركة الإصلاحية الإسلامية بالجزائر ودام ذلك إلى غاية سنة 1945. كما كان للشيخ الميلي مشاركة في كتابة تاريخ الجزائر من خلال كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" الذي قسمه إلى جزأين، الجزء الأول نشره سنة 1928 والجزء الثاني نشره سنة 1932⁽²⁾، إلى جانب هذا الكتاب، ظهر للميلي كتاب آخر يهتم بمحاربة البدع والخرافات وهو كتاب "الشرك ومظاهره" الذي كان عبارة عن سلسلة متتالية تم نشرها في جريدة البصائر.

ولكن الشيخ مبارك الميلي لم يعمر طويلاً، حيث وافته المنية في 25 صفر 1364 هـ الموافق لـ 1945م عن عمر يناهز الثامنة والأربعين عاماً بعد صراعه مع مرض عضال ودفن بميلة⁽³⁾.

5- الشيخ العربي التبسي:

الشيخ العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي، ولد سنة 1895م، بقرية السطح النموشية التي تقع جنوب غرب مدينة تبسة التابعة لعمالة قسنطينة، بدأ تحصيله العلمي على يد والده الذي كان يتولى تحفيظ أبناء القرية القرآن الكريم، واستمر في حفظ القرآن حتى بلغ الثانية عشرة من عمره، وفي سنة 1907م انتقل إلى زاوية ناجي الرحمانية "بالخنقة" جنوب شرق خنشلة فأتم بها حفظ القرآن الكريم في ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بمنطقة جنوب غرب تونس سنة 1910م، وفي سنة 1914م التحق بجامع الزيتونة بتونس فنال شهادة الأهلية واستعد لنيل شهادة التطويع لكنه لم يتقدم للاختبار بسبب هجرته إلى مصر سنة 1920⁽⁴⁾.

(1) علي مراد، مرجع سابق، ص164.

(2) رشيد مياد، "الشيخ مبارك الميلي المؤرخ عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية"، مجلة الباحث، مج18، ع03، 2020، ص15.

(3) علي مراد، مرجع سابق، ص165.

(4) محمد بن إبراهيم السعدي، الشيخ العربي بن التبسي العالم المصلح المجاهد، مركز سلف للبحوث والدراسات، 2022، ص02.

أثر الجو الفكري والسياسي بمصر على شخصية العربي التبسي حيث كانت ثمار النهضة تأتي أكلها وكانت الحركة الوطنية في عز انتفاضتها، ففي سنة 1927 عاد إلى الجزائر لمشاركة رجال الإصلاح جهادهم، فبدأ نشاطه الإصلاحي فور وصوله واتخذ من مدينة تبسة التي كان ينتسب إليها مركزا له، كما انضم إلى جمعية العلماء وأنتخب عضوا في المجلس الإداري، كما تم تعيينه أمينا عاما لها سنة 1933، ثم نائبا للرئيس الشيخ البشير الإبراهيمي، كما تولى الإشراف على تلامذة الجامع الأخضر عندما قرر نقله إلى تبسة⁽¹⁾.

بعد افتتاح معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة سنة 1947 تولى الشيخ التبسي مهمة إدارته، حيث كان يقوم بإلقاء دروس التفسير وحل مشاكل الناس بالإضافة إلى مهامه الإدارية بالمعهد، وبقي الشيخ التبسي بقسنطينة إلى غاية إغلاق المعهد سنة 1956، فانتقل إلى العاصمة لإدارة شؤون الجمعية وأخذ يكتف نشاطه في العاصمة.

ونظرا لنشاطه الكبير وهيمنته المعنوية في نفوس الجزائريين، حاولت الإدارة الاستعمارية التأثير عليه وفصله عن جماعته الثورية التي كانت تقودها جبهة التحرير الوطني فأرسلت إليه أتباعها محاولين دفعه إلى التفاوض السياسي، ولكنها لم تتجح في ذلك بسبب موقفه الوطني، الأمر الذي دفعها لخطفه من منزله في 17 أبريل 1957 على يد الجيش السري الذي شكله الكولون وبذلك اختفى التبسي⁽²⁾.

المطلب الثالث: قانون الجمعية

عقدت جمعية العلماء المسلمين جلستها التمهيدية يوم الثلاثاء 17 من ذي الحجة 1349هـ الموافق لـ 5 من مايو 1931م الساعة الثامنة صباحا، وعين للرئاسة المؤقتة أبا يعلي الزواوي⁽³⁾ وللكتابة محمد الأمين العمودي⁽⁴⁾، وكان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية

(1) أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص 168-169.

(2) أحمد الخطيب، المرجع نفسه، ص ص 170-172.

(3) أبا يعلي الزواوي (1887-1952): هو محمد السعيد أبو يعلي الزواوي كاتب صحفي إسلامي خطيب له أشغال بالفقه والتاريخ ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد ببلدة عزازقة القبائل الكبرى نزحت عائلته إلى الشام فنشأ وتعلم بدمشق، لجأ إلى مصر في مطلع الحرب العالمية الأولى كتب في جريدة المؤيد المصرية وعاد للجزائر بعد الحرب فاشتغل بالتعليم والوعظ وممن حارب البدع والخرافات في كتاباته، توفي بالجزائر بالعاصمة آثارة المطبوعة الإسلام الصحيح جماعة المسلمين. ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980، ص 164.

(4) محمد الأمين العمودي (1890-1957): ولد الشيخ محمد الأمين العمودي عام 1890م بمدينة وادي سوف بالجنوب الشرقي للجزائر تلقى تعليمه الأول على يد عمه العلامة الشيخ البشير العمودي، فأخذ عنه اللغة العربية ومبادئ الفقه

وانقضت الجلسة على الساعة الحادي عشر، تمت صياغة قانونها تبعا لنظام قواعد المجتمعات المبنية بالقانون الفرنسي المؤرخ بأول جويلية 1901⁽¹⁾، خلا من النص على اشتغال الجمعية بالسياسة، أقرته الهيئة الإدارية بالإجماع وقررت ترجمته باللغة الفرنسية وتقديمه للحكومة طالبة منها التصديق عليه.

ففي هذه الجلسة تم وضع القانون الأساسي بعد تعيين مجلس الإدارة:

القانون الأساسي للجمعية:

كان مقسما إلى 5 أقسام و23 فصل وهي كالآتي:

القسم الأول: الجمعية:

- **الفصل الأول:** تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت إسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" مركزها الاجتماعي بناي الترقى ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر.
- **الفصل الثاني:** هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسي المؤرخ بفترة جويلية سنة 1901م.
- **الفصل الثالث:** لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: غاية الجمعية:

- **الفصل الرابع:** القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.
- **الفصل الخامس:** تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها. ومنها إنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.
- **الفصل السادس:** للجمعية أن تؤسس شعبها في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي⁽²⁾.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية:

- **الفصل السابع:** أعضاء الجمعية على ثلاث أقسام:

الإسلامي كان من المؤسسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانتخب أمينا عاما، وبعد اندلاع الثورة التحريرية اندمج فيها، وعام 1957م بعث بتقرير إلى السلطات الاستعمارية وفي نفس السنة وجد قتيلا شهيدا بعدما اختطفته عصابة اليد الحمراء. ينظر: عادل نويهض مرجع سابق، ص244.

(1) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص297.

(2) محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص123.

- مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا.
- عاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات.
- مساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات.
- **الفصل الثامن:** يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط.
- **الفصل التاسع:** الأعضاء العاملون فقط هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له، وكاتب عام ونائب له، وأمين مال ونائب له، ومراقب وأحد عشر عضو مستشارا.
- **الفصل العاشر:** للجمعية أن تنشئ بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها.
- **الفصل الحادي عشر:** وللجمعية مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث، وعلى رأسها كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤونها للجمعية مرتبطة بالمكتب المركزي.
- **الفصل الثاني عشر:** الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقصد الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية، والذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى.
- **الفصل الثالث عشر:** الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم، وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية⁽¹⁾.
- **القسم الرابع: مالية الجمعية:**
- **الفصل الرابع عشر:** مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبينة في الفصول المتقدمة.
- **الفصل الخامس عشر:** للجمعية أن تلتزم وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية (ولكن لم يعمل بها في تاريخ الجمعية).
- **الفصل السادس عشر:** مبلغ الاشتراكات والإعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا.
- **الفصل السابع عشر:** مال الجمعية يوضع باسمها في أحد البنوك المحلية، ولا يبقى أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

(1) محمد خير الدين، مرجع سابق، ص 124.

- **الفصل الثامن عشر:** لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضى من الرئيس والكاظم العام وأمين المال، وذلك تنفيذًا لما يقرره المجلس الإداري.
- **الفصل التاسع عشر:** يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها يوجب الوصول إلى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي.
- القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامّة.**
- **الفصل العشرون:** المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات، وكل قرار يقرره المجلس ولا يكون مسجلًا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوا لا يمل عليه، يجب أن يمضى المحضر رئيس الجلسة وكتابها⁽¹⁾.
- **الفصل الحادي وعشرون:** ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة، وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر اثر استدعاء من الرئيس، وزيادة عن هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة من الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس، وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية وتعرض عليهم أعمال الجمعية السابقة، تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون، يعلمون بحالة الجمعية الأدبية والمالية، ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الإدارية.
- **الفصل الثاني والعشرون:** إذ أشجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها، فلمجلس الإدارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة أعضاء من العاملين وخمسة من المؤيدين، وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية.
- **الفصل الثالث والعشرون:** لا ينظر في طلب متعلق بجل الجمعية إلا إذا كان صادرًا من ثلث الأعضاء على الأقل، ولا يعمل به ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعة أخماس الأعضاء العاملين، وإذا انحلت الجمعية - لا قدر الله - يسلم أثارها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري⁽²⁾.

(1) محمد خير الدين، مرجع سابق، ص 125.

(2) محمد خير الدين، المرجع نفسه، ص 126.

المبحث الثاني: نشاطها وأهدافها

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بدأت في تفعيل دورها الإصلاحي من خلال مجموعة من الأنشطة وتعزيز تأثيرها في المجتمع، ومنه تطرقنا في المطلب الأول إلى الوسائل التي استخدمتها الجمعية في نشر رسالتها الإصلاحية مثل التعليم والصحافة والخطابة، ثم سنتطرق لأهم نشاطاتها في مختلف المجالات في المطلب الثاني، وأخيراً كانت وجهتنا نحو الأهداف الأساسية للجمعية والتي شكلت جوهر رسالتها الإصلاحية في المطلب الثالث.

المطلب الأول: الوسائل التي استخدمتها

لقد رسمت الجمعية لنفسها برنامجاً إصلاحياً دقيقاً يمكن من خلاله التحكم التدريجي في عودة إحياء الذات والفكر الوطني وتنويره، وقد اتبعت مجموعة من الوسائل التي ظلت معالم مميزة في منهجية الحركة الإصلاحية، ومن بين هذه الوسائل نذكر:

1- المدارس:

قصد إنشاء جيل منسجم في تفكيره وعقيدته وتكوينه العلمي والعقلي سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على إنشاء جيل جديد يتلقى المعاني في الصغر ويثبتها بالعلم الصحيح لتحارب الاستعمار بنوع من أنواع الأسلحة وهو العلم، فأسست نحو مائة وخمسين من المدارس الابتدائية للعربية والدين وشيبتها وسيرتها بـمال الأمة⁽¹⁾، وقد تضمنت حسب قول الإبراهيمي إلى خمسين ألف تلميذ من حملة الشهادات الابتدائية في مدارس الجمعية. وقد نشر محمد العيد في جريدة البصائر يقول: "إن من أثار التربية في الإنسان قوتا ورسوخا وظهورا آثار التربية المدرسية لأنها تسود علي العقول سيادة منطقية ويتلقاها المتربي عن بصيرة ونظر فيؤمن بها إيمانا صحيحا ولا يبتغي بعد ذلك عنها محبذا من هنا ندرك ميزة التربية المدرسية وقيمتها الأدبية في المجتمع فإليها يرجع الفضل في هذا الرقي البشري الكبير والتقدم العلمي الكبير..."⁽²⁾.

(1) محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر، ج2، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص15.

(2) محمد العيد، "التربية المدرسية وأثارها في المجتمع"، البصائر، ع11، السنة الأولى، 1935م، ص9.

فالتعليم هو السبيل إلى الاستقلال، فالأمة الجاهلة لا يمكنها الحصول علي الاستقلال ولا المحافظة عليه، يقول الشيخ الإبراهيمي: "... والأمة التي لا تبني المدارس تبني لها السجون..."⁽¹⁾، حيث اتخذت جمعية العلماء من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة الاستعمار، وهذا الاختيار الذي انتهجته الجمعية لمكافحة الجهل والبدع والخرافات، وكان نقطة خلاف بينها وبين بعض زعماء الأحزاب الأخرى، فالشيخ عبد الحميد وزملاءه ركزوا على التعليم كسلاح للوقوف في وجه المستعمر، أما مصالي الحاج مثلاً ورفقاؤه رأوا أن النضال السياسي هو أقرب طريق لاسترجاع الوطن من قبضة المغتصب⁽²⁾.

وكانت أول المدارس التي أسستها الجمعية؛ مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1936م، ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر ومدرسة تهذيب البنين بتبسة، ولعل الدور الايجابي الذي تلعبه المدرسة في حياة المجتمع هو الذي جعل الجمعية تحاول مباشرة عملية الإشراف الكامل على التعليم العربي حتى تضمن تخريج الإطارات العربية⁽³⁾.

ونرغب في الإشارة إلى أن مدارس العلماء المصلحين جاءت كرد فعل للمدارس الاستعمارية التي كانت تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية بقولهم: " علموا لغتنا وانشروها حتى تحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة"⁽⁴⁾.

2- المساجد:

اتخذت جمعية العلماء من المساجد وسيلة للتربية والتنشئة الدينية وترسيخ تعاليم الدين الصحيح لدى عامة الناس⁽⁵⁾، فيمثل المسجد للجمعية مقصد للجميع ولم يخصص لفئة معينة، لذلك عملت الجمعية منذ أول عهدها على تقديم دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه الإسلامي العام للكبار والصغار، وكانت تعقد دروس لهذه المهمة وكذلك رحلات وجولات في مختلف أنحاء الوطن، حيث تجوب وفود العلماء كل

(1) سليمان مداح، "إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية والتعليم"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج06، عدد خاص، 2022، ص44.

(2) عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، 1931-1945، ط1، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981، ص149.

(3) عبد الكريم بوالصفصاف، مرجع سابق، ص151.

(4) عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع نفسه، ص152.

(5) أسعد الهاللي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2011/2012، ص40.

المناطق الجزائرية، ولقد اعتادت جمعية العلماء على القيام بهذه المهمة التربوية إذ أكد العلماء على أن إصلاح الأمة مرهون بدروس الوعظ والإرشاد والتعليم المسجدي.

أنشأت جمعية العلماء المسلمين في تاريخها نحو سبعين مسجدا في المدن والقرى وعمرتها بالأئمة الصالحين والمدرسين النافعين لأن المساجد العتيقة العظيمة التي استولت عليها فرنسا من يوم الاحتلال والتي لا تزال تحت تصرفها حتى الآن مازالت الجمعية تطالب باسترجاعها⁽¹⁾. فالمسجد يعتبر المعهد الأول في بناء النهضة الإسلامية أثره كبير، ومن أشهر المساجد التي انطلقت منها الحركة التعليمية، الجامع الأخضر، وجامع سيدي قموش، والجدير بالذكر أن النظام الذي اتبعه ابن باديس مع تلاميذ الجامع الأخضر من حيث اهتمامه بهم من النواحي التربوية والأخلاقية والغذائية والصحية والاجتماعية يعد بحد ذاته نموذجا في تخرج القادة، وقد حرص أن يظم الجامع الأخضر طلبة من جميع أرجاء الوطن وقد تحقق له ذلك عام 1353هـ/1934م⁽²⁾.

ومن هنا نستنتج أن تحذيرات الإدارة الفرنسية من تزايد المساجد كانت تدل على مدى أهمية هذه المؤسسات في ميدان المقاومة وعزل المسلمين من الدوائر الحكومية نظراً لما تقوم به من توعية في شؤون الحياة وتوحيد كلمة الشعب⁽³⁾.

3- النوادي:

لقد كانت النوادي مهمة أيضا لدى جمعية العلماء باعتبارها مركزا للتربية والتثقيف يلتقي فيها الشيوخ والشبان من جميع الطبقات الشعبية المثقفون منهم والأميون، لذلك أنشأت جمعية العلماء المسلمين في كثير من المدن والقرى نوادي للتهذيب والتربية الإسلامية وبلغت حوالي ثمانين ناديا، وذلك من أجل تبليغ دعوتها عن طريقها إلى الشبان فتتقضهم من المقاهي وتجرحهم إلى النوادي والمدارس. وقد كانت فكرة النوادي موجودة منذ أوائل القرن العشرين ميلادي حيث كان هناك نادي صالح باي ونادي الجمعية التوفيقية ومن أهم أهداف النوادي نشر التعليم العام ومحاربة الآفات الاجتماعية⁽⁴⁾.

(1) محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، مرجع سابق، ص256.

(2) مازن صلاح صلاح حامد مطبقاتي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349هـ/1358هـ/1931م-1939م)، تقديم أبو القاسم سعد الله، دار بني مزغنة، الجزائر، 1985، ص107.

(3) عبد الكريم بوالصفصاف، مرجع سابق، ص149.

(4) محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، مرجع سابق، ص256.

ومن النوادي الذي كان لها الأثر الكبير في الحركة الإصلاحية "نادي الترقى"، الذي أسس في الجزائر العاصمة عام 1927م، وكان من مفاخره احتضان الجمعية، وكما يبدو أن العلماء حرصوا على تولي زمام الأمور الفكرية في النادي منذ نشأته⁽¹⁾.

وهذا ما يشير إلى أن النوادي تساعد الشباب على تكوين علاقات جديدة بينهم، وتساعد على نشر الوعي والثقافة وتبادل الآراء ومناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية⁽²⁾.

4- الصحافة:

لقد كان هدف العلماء المصلحين في الجزائر هو إصلاح المجتمع من كل جوانبه، والنهوض به من رقدته الطويلة، فاتخذوا من الصحافة وسيلة أساسية منذ 1925م لنشر أفكارهم الجديدة وتمزيق ركام الجمود الذي سيطر على المسلمين في الجزائر حوالي قرن من الزمن.

وعندما تأسست جمعية العلماء سنة 1931م جعلت من الصحافة الوسيلة الأولى لنشر دعوتها ومبادئها وأهدافها بين الجزائريين، كما كانت سلاحاً خطيراً تستعمله ضد المستعمر، ورجال الطرق الصوفية وضد كل من أصبح يسير في ركاب المحتلين⁽³⁾.

استعملت جمعية العلماء الصحافة لنشر أفكارها ومبادئها ومن أهم جرائدها نذكر (السنة، الشريعة، الصراط السوي)، وجريدة جمعية العلماء المعبرة عن مبادئها، القائمة بدعوتها هي جريدة "البصائر" المعروفة في العالمين العربي والإسلامي، وقد عطلت فرنسا قبلها كل من جريدة السنة والشريعة، والصراط. فجريدة البصائر هي مفخرة الجزائر قبل الاستقلال ويستطيع الباحث في الصحافة العربية أن يعتبر "البصائر" أرقى صحيفة عربية في وطننا، ففي العدد الثاني منها وجه المجلس الإداري لجمعية العلماء ندائنا إلى كتاب البصائر جاء فيه: "أمامكم اللغة وعلمائها وأدبائها فابحثوا أو أنقبوا فسر البيان فضلها سعياً لتعليمها، واشربوا قلوب أولاد هذه الأمة أنه ما غادر بلبل بغير حنجرته، فالمشروع مرتبط بالمشروع الحضاري وقد تقطنت جمعية العلماء المسلمين إلى ثوابها المتجسدة في الدين واللغة والوطن ودعت إلى تبني المشروع الحضاري الذي يرتبط بالجذور قدر ارتباطه بالجزائر، والبصائر لم تكن ترضي أن تنتشر لأحد ما لم يكن في المستوى المطلوب"⁽⁴⁾.

(1) مازن صلاح حامد مطبقاتي، مرجع سابق، ص 107.

(2) عبد الكريم بوالصفصاف، مرجع سابق، ص 163.

(3) عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع نفسه، ص 139.

(4) محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 4، مرجع سابق، ص 256.

المطلب الثاني: أهم نشاطاتها

سعت الجمعية من خلال مجموعة من الأنشطة الهامة إلى إحياء الهوية الوطنية والثقافة الإسلامية في الجزائر. من خلال:

- **توظيف مجالس التذكير:** حيث تجلى ذلك منذ عودة كوكبة العلماء من المشرق العربي وخوضهم لحركة إصلاحية قوية تمثلت في الأسلوب الخطابي الدعوي من خلال الحلقات المسجدية المنظمة وقت المناسبات الدينية، وحتى في مناسبا المآتم، وكانت الدروس توعوية تذكر الجزائريين بدينهم ودنياهم.
- **الاعتماد على التربية والتكوين:** وهي وسيلة أساسية في العمل الإصلاحي الذي تبنته الجمعية، ولم تعتمد فقط على مدارسها الحرة، بل لجأت أيضا إلى التعليم المسجدي والمكتبي والمنزلي، وقد استفادت الجمعية من المناهج التعليمية المتبعة في أقطار المشرق العربي كمصر لتطبيقها في مدرستها الحرة التي نهلت من العلوم العصرية كالفيزياء والرياضيات والفلك فاكتملت بذلك طابعا علميا ووظيفيا مكنها من التصدي للمدرسة الإصلاحية الكولونيالية التي تزعمها "جول فيري" مع نهاية القرن التاسع عشر.
- **الخطاب النهضوي المباشر:** فقد كانت منابر المساجد والمؤسسات الثقافية ودور العلم وحضور المناسبات الدينية، وحتى الولائم والأفراح كلها معالم وظفها رجال الإصلاح في بعث روح اليقظة وإزالة ربق الجهل ومواجهة الطرقيين، وأصبح الخطاب الحداثي والدعوة إلى تنوير الفكر من مميزات الطرح الجديد الذي تبناه رجال الإصلاح الذين تعرضوا إلى عدة مضايقات من بينها صدور قرار ميشال المشؤوم سنة 1933، لخنق صوت ابن باديس والطبيب العقبي واتهامها بالتعاون مع التيار الشيوعي لضرب مصالح الإدارة الفرنسية⁽¹⁾.
- **انتهاج ثقافة الرحلات والجولات في ربوع الوطن:** لقد برمجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العديد من الخرجات الميدانية والجولات إلى عديد المناطق الوطنية بغرض تحسيس المواطنين والأتباع خاصة بأهم القضايا المطروحة، ومن ثم فإن جولات الجمعية لم تكن سرية بل كانت معروفة حتى لدى الإدارة الكولونيالية له من ناحيتي الزمان والمكان، وكانت المناسبات كعيد الفروسية وموسم جني

(1) عامر أقجيز، "العلاقات بين أقطاب التيار الديني في الجزائر 1932-1954 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية علماء السنة توافق أم عداء"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج12، ع02، ديسمبر 2021، صص 429-430.

التمر، ومن خلال توزيع الجوائز في نهاية كل عام دراسي قد استغلتها الجمعية لنشر مبادئها وأهدافها الإصلاحية وتوهم فرنسا بأنها عن قضايا السياسة.

- **كتابة العرائض وإرسال الوفود:** عبرت جمعية العلماء في العديد من المرات عن مطالبها بإرسال برقيات الاحتجاج للإدارة الفرنسية تتضمن المطالبة بتحرير الديانة الإسلامية وحرية التعبير والتنقل وترسيم اللغة العربية في التدريس والإدارة، والمتصفح الجرائد الجمعية يجد بها الكثير من برقيات الاحتجاج ضد كل إجراء فرنسي تعسفي في حق الجزائريين، كما قدمت مذكرة مطالب إلى لجنة الإصلاحات الإسلامية.
- **تأسيس الحركة الصحفية:** مثل جريدة السنة والصراف والشرعية والبصائر وتوجيهها لخدمة الإصلاح وتنشيط وتوعية المواطنين إيصال صوت الجزائر إلى الخارج، وكل ذلك بمثابة التحدي ضد أكاذيب وتعظيم الصحافة الفرنسية حول قضايا الجزائر.
- **تأسيس الجمعيات الخيرية والنوادي الثقافية والكشافية:** ومثال عن ذلك إنشاء الجمعية الخيرية الإسلامية بالجزائر العاصمة التي أوكلت إليها خدمات متنوعة وذلك اهتمت بتقديم الخدمات الاجتماعية للمعوزين والمحتاجين من الجزائريين.
- **بعث النشاطات الرياضية البدنية:** حيث ساهم في تأسيس فريق الاتحاد الرياضي الإسلامي السطايفي سنة 1933، وهو اتحاد سطيف⁽¹⁾.

المطلب الثالث: أهدافها

سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ نشأتها إلى تحقيق غايتين أساسيتين؛ أولهما تمثل في الدعوة إلى الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية العربية الإسلامية من دين، لغة، تاريخ وحضارة، أما الثاني فركزت على ضرورة محاربة الجهل وكل مظاهر التخلف التي حاول المستعمر الفرنسي غرسها في أوساط المجتمع الجزائري. كما وضعت الفكر الإصلاحي شعار لها الذي كان يدعو إلى ضرورة الرجوع إلى الماضي العريق (ثقافة، فكري وتراث)، مع رفض التخلف الأدبي والفكري وذلك بالاعتماد والأخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة⁽²⁾.

(1) عامر أفجيز، مرجع سابق، ص ص 431-432.

(2) إيمان بوحسون، مرجع سابق، ص 53.

قامت جمعية العلماء المسلمين في سبيل إصلاح المجتمع الجزائري بوضع مبدأ واضح منذ تأسيسها مبنيًا على الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾⁽¹⁾، هذه الآية كانت عبارة عن دستور لجمهور العلماء المصلحين، ولذلك اعتبرها كتاب الحركة الإصلاحية أنها جاءت لإصلاح شؤون الفرد في المعتقد والسلوك من جهة وإصلاح شؤون الأسرة والمجتمع والدفاع عن الوطن من جهة أخرى⁽²⁾.

أعلن عبد الحميد بن باديس في كلمته الترحيبية لجمهور "نادي الترقى" عن أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مؤكداً اهتمامها بأمور الدين، العروبة، العلم، الفضيلة والثقافة في الجزائر⁽³⁾، وهذا ما أكدته في خطابه الذي ألقاه عند انعقاد الاجتماع العام للجمعية حيث قال: "... إن جمعيتكم جمعية علمية دينية تدعو إلى العلم النافع وتنتشره، وتعين عليه وتدعو إلى الدين الخالص وتبينه وتعمل عليه لتثبيته وتقوية وازعه في نفوس هذه الأمة..."⁽⁴⁾، كما تحدث عنها الشيخ البشير الإبراهيمي ولخصها في قوله: "إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة وهما إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربي"⁽⁵⁾.

صرحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بيان تأسيسها أنها جمعية ثقافية، وليس لها أي اهتمام بالشؤون السياسية، وهذا ما جاء في الفصل الثالث من القسم الأول من قانونها الأساسي: " لا يسوغ لهذه الجمعية بحال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية"⁽⁶⁾، الأمر الذي يجعلنا ندرك عمق الفهم والإدراك الذي كان يقوم عليه مؤسسوها، وحسن معرفتهم بحقيقة المستعمر الفرنسي

(1) سورة الرعد، الآية: 11.

(2) نصر الدين بن سادات، "جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية"، مجلة العلوم الإنسانية، مج 02، ع 01، 2012، ص 372.

(3) رابح تركي عمارة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2001، ص 202.

(4) عبد الحميد بن باديس، "خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، جريدة الشهاب، قسنطينة، سبتمبر 1933، الجزء 10، السنة 09، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2001، ص 432.

(5) البشير الإبراهيمي، "المعية: دعوتها وغايتها"، جريدة الشهاب، مج 11، ج 09، ديسمبر 1935، ص 393.

(6) محمد خير الدين، مرجع سابق، ص 123.

وغايته في الجزائر . حيث أصرت الجمعية منذ بداية نشأتها على الابتعاد عن المواجهة المباشرة مع الإدارة الفرنسية وصوبت جل اهتمامها لتربية الشعب الجزائري وتنشئته وفق إطار ديني، اجتماعي وثقافي⁽¹⁾. كما نجد ضمن أهداف الجمعية محاربتها للآفات الاجتماعية، هذا ما يؤكد لنا الفصل الرابع من القسم الثاني للقانون الأساسي للجمعية حيث جاء فيه: " القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل "⁽²⁾، فقد سعت الجمعية إلى محاربة الأمراض الاجتماعية كالخمر، القمار، البطالة، الجهل وكل ما يمنعه ويحرمه الشرع الإسلامي ويفرضه العقل، ومحاربة الخرافات وتنقية الإسلام مما علق به من شوائب⁽³⁾.

كانت الجمعية تهدف أيضا إلى تحقيق التضامن مع مختلف الفئات المثقفة وتعمل على لم شمل العلماء ذوي النيات الإصلاحية بصفاتهم أنصافا للمثقفين، وحملهم على نبذ التفرد والشقاء بينهم⁽⁴⁾، وقد جاء على لسان رئيسها إن الجمعية يجب أن لا تكون إلا جمعية هداية وإرشاد لترقية الشعب من وحدة الجهل والسقوط الأخلاقي إلى أوج العلم ومكارم الأخلاق في نطاق دينها وبهداية نبيها الأمي عليه وآله الصلاة والسلام الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق⁽⁵⁾.

بالإضافة إلى كل ذلك فإن الغرض من إنشاء الجمعية هو خدمة المجتمع من خلال إلقاء المحاضرات والمواعظ والإرشادات المطهرة للقلوب المقومة للأخلاق المنفرة من الرذائل وسائر المفاصد كما أنها تريد إصلاح المجتمع عن طريق بث التعاليم الإسلامية وتلقي الآداب المحمدية العالية⁽⁶⁾. أما الهدف الغير غير المعلن عند الجمعية فقد تمثل بشكل سري في استعادة حرية الجزائر وتشكيل دوله عربية إسلامية.

(1) رشيد مياد، "مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1954"، مجلة الخلدونية، مج09، ع01، 2016، ص195.

(2) محمد خير الدين، مرجع سابق، ص123.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، مرجع سابق، ص86.

(4) أبو قاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص86.

(5) مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، الدوحة، 1999، ص96.

(6) محمد حسن فضلاء، الشذرات في مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار هومة، الجزائر، 2014، ص33.

المبحث الثالث: أهم الصحف التي أصدرتها الجمعية

أدركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها أهمية الإعلام في نشر أفكارها الإصلاحية والتوعوية، فحرصت على إصدار عدة صحف ومجلات التي كانت بمثابة منبرا لتوجيه الرأي العام، ونقل رسائل الجمعية إلى مختلف شرائح المجتمع. ومن خلال هذا المبحث سنستعرض أهم الصحف التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين.

المطلب الأول: السنة النبوية المحمدية

تعتبر جريدة "السنة النبوية المحمدية"⁽¹⁾ أول صحيفة تصدرها جمعية العلماء المسلمين في 08 ذي الحجة 1351هـ (أول مارس 1933م) لتكون لسان حالها وللدفاع عنها ضد خصومها⁽²⁾، وهي جريدة أسبوعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس، وكان يرأس تحريرها الأستاذان: الطيب العقبي والسعيد الزاهري⁽³⁾. وجاء في شعارها الآية القرآنية، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾⁽⁴⁾، وحديث نبوي في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من رغب عن سنتي فليس مني »، وكانت الجريدة تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة في ثماني صفحات، ويرأس تحريرها العقبي والزاهري تحت إشراف عبد الحميد ابن باديس. رغم الليونة التي أظهرتها جريدة السنة في محاولة منها لإبعاد أنظار الإدارة الفرنسية عنها، كما ورد في افتتاحية العدد الثاني وبالبند العريض "لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها، بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها"، إلا أن السلطات الاستعمارية أصدرت قرارا مؤرخ بـ 22 جوان 1933م يقضي بتعطيل الجريدة دون محاكمة، فقامت الشرطة الفرنسية صبيحة أول جويلية 1933م بحجز الأعداد الموجودة منها في السوق، وكان آخر عدد لها في 03 جويلية 1933⁽⁵⁾. أي أن هذه الجريدة صدر منها 13 عدد.

(1) الملحق (03): جريدة السنة النبوية، السنة الأولى، العدد الأول، 8 ذي الحجة 1351هـ، ص1.

(2) مازن صلاح حامد مطبقاتي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، مرجع سابق، ص118.

(3) محمد خير الدين، مذكرات، مرجع سابق، ص297.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 21.

(5) صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارات الإصلاحية والتقليدية 1919-1939 - دراسة مقارنة، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011/2012، ص38.

غلب على جريدة السنة الطابع الديني، نظرا لطبيعة مبادئ الجمعية التي تعهدت بالالتزام بها، أي أنها جمعية دينية بعيدة كل البعد عن السياسية، والملاحظ من خلال تصفح أعدادها، تمسكها بالمبدأ الذي انطلقت منه والتزامها به؛ فمن المواضيع الدينية التي نشرتها نجد على سبيل المثال مقالات تتحدث عن السنة مثل "السنة عند النساء الجزائريات"، من آثار مخالفة السنة، قصيدة بعنوان "ولا صبح إلا سنة نبوية"، "حول إماتة السنة"، ثم انتقلت إلى كتابة المقالات التي تدعو إلى الإصلاح التي تكفل الشيخ الطيب العقبي بكتابتها مثال: "هل نحن في حاجة إلى الإصلاح اليوم"، "الأمة في حاجة إلى الإصلاح"، "ألا فليعيش المصلحون"، "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"، "تهضة الجزائر اليوم ودعوتها الإصلاحية". وتبنت كذلك الجريدة قضايا الإصلاح القضايا التي تهم الأمة، من بين تلك المواضيع نجد مقالات بعنوان: "الإسلام والمسلمون"، "البدعة ضلالة"، "التغليب والتخليط آفة في الدين والاجتماع"، "ليس سوى القرآن من حكم"، "الخلاف في شؤون الزوايا وزيارة قبور الأولياء والتوسل والوسيلة"، "مهمة العلماء الدينيين ومسؤوليتهم"، "الإسلام عقد بين العبد وربّه"⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الشريعة النبوية المحمدية

صدر العدد الأول من الجريدة في 17 جويلية 1933⁽²⁾، ليوم الاثنين من كل أسبوع، وتحمل شعار الآية الكريمة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾⁽³⁾، وحديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن رغب عن سنتي فليس مني». جاءت عقب صحيفة السنة النبوية وجاء في العدد الأول منها خبر تحت عنوان: ((تعطيل السنة وإصدار الشريعة)) لعبد الحميد بن باديس، وجاء فيه: "روعت الأمة بتعطيل جريدة السنة بقرار من وزارة الداخلية وتقاطرت على الإدارة رسائل الاستياء والتعجب ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، دون استيائهم من عرقلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته وشاهدت جميل أثره"⁽⁴⁾. وجريدة الشريعة هي في الحقيقة امتداد الجريدة السنة المعطلة قبلها، تصدرها الجمعية تحت

(1) خيرة ضاوي، المشروع التحريري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2024/2023، ص ص 167-168.

(2) الملحق (04): الشريعة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد الأول، 17 جويلية 1933، ص 1.

(3) سورة الجاثية، الآية: 18.

(4) عائشة قرّة، "دور صحافة العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري: قراءة في صحف جمعية العلماء المسلمين"، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، مج 02، ع 02، جوان 2018، ص 285.

إشراف رئيسها عبد الحميد ابن باديس ويرأس تحريرها العقبي والزهري، أما صاحب الامتياز فهو أحمد بوشمال، وصودرت الجريدة في 28 أوت 1933 بعد حوالي شهر ونصف من إصدارها أي بحوالي 07 أعداد⁽¹⁾.

كانت أهم المواضيع التي تناولتها جريدة الشريعة المحمدية في مجملها مواضيع تمس المجال الديني نذكر منها: "ألف وسبعمئة مسلم يرتدون عن دينهم الحنيف ويعتقون النصرانية الكاثوليكية"، "جمعية دعوتها وغايتها"، "العلماء العاملون حماة الأمة"، "في الله نحتمل الأذى!!" وغيرها من المواضيع التي تطرقت إلى الأحداث والأخبار التي تهم الأمة والمجتمع الجزائري⁽²⁾.

المطلب الثالث: جريدة البصائر

تعتبر البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، ومن أهم وأكبر الصحف العربية في الجزائر شهرة وانتشار لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنية، ويمكن الإشارة إلى أن البصائر ظهرت على مرتين: السلسلة الأولى صدرت ما بين (1935-1939)، أما السلسلة الثانية فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ما بين (1947-1956).

1- جريدة البصائر: السلسلة الأولى (1935-1939):

بعد تعطيل كل من السنة الشريعة والصراط على التوالي صدر قرار يمنع الجمعية من إصدار أي صحيفة أخرى، ودام الأمر كذلك مدة سنتين كاملتين، غير أن الجمعية الإصلاحية اغتنمت فرصة رحيل "جان ميرانت" (Jean mirante) عن الولاية العامة والمعروف بنزعتة المعادية للإصلاح، ليتصلوا بالمدير الجديد "ميو" (Miot) وعبروا عن أهداف جمعيتهم وهو العمل على تعليم الشعب لغته ودينه، وابتعادهم كليا عن السياسة فرخص لهم بإصدار هذه الجريدة. وجاء في العدد الأول من صدورها سنة 1935م مقال بعنوان "جمعية العلماء وحاجتها إلى الجريدة" للكاتب فرحات بن الدراجي حيث قال: "... لذلك رأيت جمعية العلماء وراء كل مفكر منصف أنها لا تستطيع أن تبلغ رسالتها كما يجب إلا بإنشاء جريدة تكون همزة وصل بينها وبين الأمة لتتشر فيها ما تسعى إليه من الغايات وما تراه ملائما لحال الأمة من التهذيب والتعليم وما قد تذيعه من النشريات التي قد تقتضيها الحاجة"⁽³⁾.

(1) صادق بلحاج، مرجع سابق، ص ص39-40.

(2) خيرة ضاوي، مرجع سابق، ص ص169-170.

(3) فرحات بن الدراجي، "جمعية العلماء وحاجتها إلى الجريدة"، البصائر، السلسلة الأولى ع01، 27 ديسمبر 1935م، ص ص06.

صدر العدد الأول من البصائر في السابع والعشرين من شهر ديسمبر من عام 1935⁽¹⁾، وأوكلت الجمعية إدارتها ورئاسة تحريرها في أول الأمر إلى الطيب العقبي، وصاحب الامتياز محمد خير الدين، وكان شعارها الآية الكريمة: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٌ ﴾⁽²⁾، وكانت تطبع بالعاصمة بالمطبعة العربية التي يملكها أبو ليقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين، وهي ذات حجم متوسط (28 × 40 سم) من ثماني صفحات، وتحمل مواضيع مختلفة، أدبية دينية، اجتماعية، سياسية...⁽³⁾.

وبداية سبتمبر 1937 أصبحت البصائر تصدر في مدينة قسنطينة وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية، يشرف على إدارتها ورئاسة تحريرها امبارك الملي واستأنفت سيرها كسابق عهدها، وقد عمدت الجمعية من خلال البصائر إلى إتباع أسلوب الليونة اتجاه الإدارة الفرنسية في محاولة لتمرير أهدافها الإصلاحية في مجالي الدين والمجتمع. وما إن قامت الحرب العالمية الثانية حتى توقفت الصحيفة عن النشاط من تلقاء نفسها، وقد صدر منها 180 عددا آخرها كان بتاريخ 25 أوت 1939، التعود إلى الظهور في سلسلتها الثانية بعد الحرب العالمية الثانية وبالضبط في سنة 1947⁽⁴⁾.

عالجت جريدة "البصائر" في سلسلتها الأولى مواضيع مختلفة وحافلة بألوان الفكر اجتماعيا ودينيا سياسيا وأدبيا؛ أما شعاراتها فهي إما آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو حكم عربية مقتبسة كلها من آداب القرآن والسنة النبوية، وبعد صدور الأعداد الأولى بدأت تظهر بعض العناوين البعض منها ثابت مثل ركن البصائر، تحية البصائر، منبر البصائر صفحة الأخبار، نداء وبشرى، وغيرها من الأركان التي كانت تتجدد بتقدم صدور أعدادها كما خصصت ركن لنقل الأخبار وركن للإعلانات، وكذا ركن من إدارة جريدة "البصائر" كانت توجه من خلاله رسائلها وتوجيهاتها إلى كل من القراء والكتاب وباعة الجريدة، فكانت افتتاحيات أعداد البصائر تدرج سير الجمعية وأعمالها في بعض الأحيان، وكما طرحت مواضيع اجتماعية غالبا ما كانت تتناول موضوع حجاب المرأة أو الآفات الاجتماعية، كما تناولت قضايا في المواضيع سياسية مثل المؤتمر الإسلامي⁽⁵⁾.

(1) الملحق (05): جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد الأول، 1935، ص1.

(2) سورة الأنعام، الآية:104.

(3) صادق بلحاج، مرجع سابق، ص41.

(4) عائشة قره، مرجع سابق، ص286.

(5) محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935-1965م)، أطروحة دكتوراه كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2018/2017، ص31.

2- جريدة البصائر: السلسلة الثانية (1947-1956م):

عادت جريدة "البصائر" إلى الصدور بعد الحرب العالمية الثانية برئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقد بدأت بتزقيم جديد في أعدادها، صدر العدد الأول منها في 7 رمضان 1366هـ الموافق لـ 25 جويلية 1947م⁽¹⁾، فأحدثت تغييرا طفيفا في صفحاتها الرئيسية، إذ حذفت الآية وكتبت مكانها البصائر بخط عريض وتحتها عبارة "ملك جمعية العلماء ولسان حالها"، وشعار العروبة والإسلام بالإضافة إلى كتابة آية كريمة من القرآن أو الأدب أو حكمة من حكم العرب في الجهة اليمنى.

توقفت جريدة "البصائر" من طرف المشرفين عليها سنة 1956م وكان آخر عدد لها 361 الصادر في 25 شعبان 1375هـ الموافق لـ 6 أبريل 1956م، وهذا بعد احتدام الثورة التحريرية وكذا صعوبة العمل في ظل القمع الاستعماري لمختلف شرائح المجتمع⁽²⁾.

اهتمت جريدة "البصائر" في سلسلتها الثانية بقضايا ومواضيع مختلفة من أبرزها المطالبة بفصل الدين عن الدولة من مساجد وأوقاف واستقلال قضايا دين الإسلام كالأعياد والمناسبات الدينية مثل الحج وغيره، كما اهتمت بالجانب الاجتماعي مثل المشاكل الاجتماعية كالطلاق والميراث، أما الجانب الثقافي فقد اهتمت بالنهوض في التعليم والذي برز بشكل واضح في سلسلتها الثانية حول موضوع التعليم العربي الحر ومدارسه وكل ما ارتبط بالمدارس والمعلمين ومصادر التمويل وبرامج التنظيم الداخلي، إضافة إلى سبيل تأطيره وتحديات هذا التعليم للحكومة الفرنسية ضمت مقالات إفتاحية للشيخ البشير الإبراهيمي حول موضوع التعليم العربي الحر وتعليم المرأة، واهتمت جريدة "البصائر" أيضا بالقضايا العالمية من خلال ركن السياسة العالمية، وواصلت نهجها في الدفاع عن قضايا الشعوب الإسلامية في كفاحها ضد الإمبريالية والصهيوني، والتتويه بالحركة الثقافية في المغرب العربي خاصة من صحف الوطنية الإصلاحية والصبغة التي طغت على الصحافة هي الجانب الثقافي بمختلف قضاياها⁽³⁾.

(1) الملحق (06): واجهة العدد الأول من السلسلة الثانية الجريدة البصائر.

(2) محمد بوسلامة، مرجع سابق، ص 31.

(3) سومية بوسعيد، مرجع سابق، ص 181.

خلاصة الفصل:

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان نتاج تمخض أحداث متباعدة على المستوى الخارجي خاصة والمستوى الداخلي وكانت حوصلة لتأثيرات مستجدات التي عرفت نهضة فكرية والثقافية، وانتقلت معالم هذه النهضة إلى الطلاب الجزائريين في المشرق الذين تبنا هذه الأفكار وحاولوا تجسيدها عن طريق تأسيس تنظيم إصلاحي تربوي هدفه الحفاظ على الهوية الوطنية وإصلاح التفكير الجماعي للطبقات الشعبية، وكان ابن باديس والشيخ الإبراهيمي أبرز الفاعلين في خلق هذه الجمعية، فقامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برفع راية الإصلاح داخل المجتمع الجزائري رافضة السياسة الفرنسية.

الفصل الثاني:

دراسة حول جريدة الصراط

المبحث الأول: نشأة الجريدة وأهدافها

المطلب الأول: نشأة الجريدة

المطلب الثاني: دوافع تأسيس الجريدة

المطلب الثالث: أهداف الجريدة

المبحث الثاني: أبرز الشخصيات التي كتبت في الجريدة

المطلب الأول: أسلوب الكتابة والتحليل في الجريدة

المطلب الثاني: أبرز مواضيع المجلة

المطلب الثالث: جرد لأهم الشخصيات التي كتبت في الجريدة

المبحث الثالث: أثر الجريدة وتوقفها

المطلب الأول: أثر الجريدة على المجتمع الجزائري

المطلب الثاني: موقف الاستعمار من الجريدة

المطلب الثالث: العوامل التي أدت إلى توقفها

تمهيد:

تعد جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز الوسائل التي ساهمت في نشر الوعي الثقافي والديني أثناء فترة الاستعمار الفرنسي. فمن خلال هذه الجرائد تمكنت الجمعية من إيصال أفكارها ومبادئها إلى الجمهور، معززة بذلك الهوية العربية والإسلامية للجزائريين، حيث التزمت الجرائد بتقديم مواضيع تتعلق بالتعليم، والثقافة، والدين...، مما جعلها منبراً للفكر الحر والنقاشات الوطنية. بفضل هذه الجرائد استطاعت الجمعية أن تتواصل مع فئات مختلفة من المواطنين، مما أضفى لها قيمة كبيرة في أوساط الشعب الجزائري. وتعد جريدة "الصراط السوي" من أبرز منابر الإصلاح في الجرائد خلال فترة الاستعمار، حيث مثلت لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر الفكر الصحيح والدفاع عن هوية الأمة، حيث نستعرض في هذا الفصل الجوانب الرئيسية المتعلقة بالجريدة من حيث نشأتها ورموزها وتأثيرها في المجتمع وصولاً إلى توقيفها من قبل الإدارة الفرنسية.

المبحث الأول: نشأة الجريدة وأهدافها

جاء هذا المبحث ليتناول السياق التاريخي والفكري الذي أحاط بظهور الجريدة، مع التركيز على دوافع نشأتها، والأهداف التي سعت لتحقيقها والأسلوب الذي تميزت به في مخاطبة الجماهير.

المطلب الأول: نشأة الجريدة

في 21 جمادى الأول 1352هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1933م أصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدة ثالثة^(*) تحمل اسم ((الصراط السوي))⁽¹⁾، وهي جريدة أسبوعية تصدر كل يوم اثنين من المطبعة الإسلامية الجزائرية بـ 13 شارع لامبير بمدينة قسنطينة، وجريدة "الصراط السوي" هي امتداد لجريدتي "السنة" و"الشريعة" بعد تعطيلهما، وكان يشرف عليها الشيخ ابن باديس، ويتألف تحريرها كل من الطيب العقبي ومحمد الزاهري وأحمد بوشمال⁽²⁾ صاحب امتيازها، وقد صدر منها سبعة عشر (17)⁽³⁾ عددا، وحملت شعار يفيد معنى التنديد والوعيد تجلى في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾⁽⁴⁾.

كانت الجريدة تصدر في ثماني (08) صفحات معظم مقالاتها حول الإصلاح وحرية التعليم ومحاربة الطرقية، ولم تكن تناقش القضايا السياسية التي سبق لصحف الإصلاح قبل تأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين مناقشتها مثل الحقوق السياسية للجزائريين أو المطالبة بأية إصلاحات اقتصادية أو اجتماعية⁽⁵⁾.

كان مبدأ الجمعية إصلاح ديني وذلك سعيا منها لمحاربة الطرقية وما يتبعها من مظاهر الظلال والحلول فقارعتها بكل الوسائل شعارها في ذلك ما روي في جمع حديث الأئمة بإسناد صحيح عن الرسول

(*) إذ إنها ثالث جريدة بعد كل من جريدة السنة النبوية المحمدية، والشريعة النبوية المحمدية.

(1) الملحق (07): جريدة الصراط السوي، العدد 01، السنة 01، 11 سبتمبر 1933، ص 1.

(2) من مواليد قسنطينة عام 1899م وهو عضو من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأحد معاوني ابن باديس، تولى إدارة وتسيير صحف ابن باديس، وبعد وفاة ابن باديس تولى بوشمال إدارة شؤون جمعية العلماء المسلمين إلى جانب العديد من الأعمال والمهام، اغتالته السلطات الفرنسية ودفن في مكان سري، ينظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص ص 157-158.

(3) الصراط السوي، الأعداد 1-17، 1352هـ/1933م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

(4) سورة طه، الآية: 135.

(5) مازن صلاح حامد مطبقاتي، مرجع سابق، ص 114.

صلى الله عليه وسلم قوله: « أن كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة »⁽¹⁾، وبناء على هذا جاءت معظم مقالات "الصراط السوي" طافحة بضروب الإصلاح محاربة الطرقية بلهجة في غاية القسوة. وما إن صدر العدد السابع عشر بتاريخ 22 رمضان 1352هـ الموافق لـ 8 جانفي 1934م حتى صودرت أعداد الصحيفة بقرار من وزارة الداخلية الفرنسية بتاريخ 23 ديسمبر 1933م⁽²⁾، فتكون الصحيفة بهذا عاشت أربعة أشهر فقط.

المطلب الثاني: دوافع تأسيس الجريدة

تمثل الدافع الرئيسي لظهور جريدة "الصراط السوي" هو نشر الوعي الثقافي والديني بين الجزائريين، حيث سعت الجمعية من خلالها إلى تعزيز الهوية العربية والإسلامية ومواجهة محاولات الاستعمار لطمس هذه الهوية، وإيقاظ الشعب الجزائري ودعوته إلى المطالبة بالحقوق المهضومة، ودعت إلى العمل بالقرآن والسنة الشريفة، وإحياء الشخصية الوطنية الجزائرية. وكذلك من دوافع تأسيس الجريدة أيضا تصميم الجمعية على الصمود أمام العواصف الإدارية، ولإيمانها العميق بنبل خطتها وغايتها، وثباتها الراسخ على مبادئها مهما يكن الثمن، إذ سعت إلى " نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والريزية "⁽³⁾، ويبدو أن العراقيل الإدارية والكيد المستمر من طرف الطرقيين قد جعل الجمعية أصلب عودًا، فقد تضمن مقالها الافتتاحي تصريحات الحاكم العام (Gader) حول موقفه من الجمعية، وأنه شخصيا لا يعارض محاضرات الشيخ العقبي وأنه ليس ضد الجمعية⁽⁴⁾.

وكذلك من أجل إبعاد المجتمع الجزائري من ضلالات البدع والخرافات التي كان يدعوا إليها الطرقيون ورجال الزوايا المنحرفة، حيث وفرت جريدة "الصراط السوي" منصة للنقاشات الوطنية، تمكن الكتاب والمفكرون من التعبير عن آرائهم ومناقشة القضايا الاجتماعية والدينية.

فاعتبرت الجرائد مدارس متجولة ليست محصورة بين جدران ولا يختص بها مكان دون مكان وهي أوسع دائرة للإرشاد تنهض بالأمم إذا وجدت أقلاما مخلصا وأمة صادقة، ولها فضل على العلم إذ جعلته

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، مرجع سابق، ص144.

(2) محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط1، ألفا ديزاين، الجزائر، 1980، ص266.

(3) محمد ناصر، المرجع نفسه، ص200.

(4) مازن صلاح حامد مطبقاتي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، مرجع سابق، ص120.

ميسور التناول يستفيد منه القاصي والداني، وبينت أسلوباً جديداً يمكن أن يستغله رجال الدين في سبيل نشر كلمة الله بين مختلف الأوساط بدون كلفة أو عناء⁽¹⁾.

لعبت صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ككل ومنها جريدة "الصراط السوي" دوراً حيوياً في تعزيز الثقافة والهوية الوطنية، فكان الدافع الأساسي دعم الحركة الوطنية، وتمكين المرأة، ونشر المعرفة والتعليم. كما كانت هذه الصحف أداة فعالة لنقل الرسائل الإصلاحية والتربوية التي كانت ضرورية لمواجهة التحديات التي واجهها المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار. حيث لجأ العلماء الجزائريون إلى الصحافة لإنضاج أفكارهم وخاضوا عبر صفحاتها معارك على جبهات متعددة مما حقق لهذه الصحافة نجاحاً معتبراً في مهمتها بفضل انتعاش توزيع الجرائد آنذاك وزيادة تأثيرها على الرأي العام، ونمت إلى ذلك طبقة مثقفة قادرة على الإمساك بالقلم ومخاطبة الوعي.

المطلب الثالث: أهداف الجريدة

واكبت الصحف الجمعية ومنها جريدة "الصراط السوي" مراحل تطور الحركة الإصلاحية في الجزائر فكان ظهورها تعبيراً عن مرحلة تاريخية بأبعادها الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية، حيث استطاعت أن تؤكد وجودها وقدرتها على التفاعل مع الأحداث من خلال نشاطاتها وأعمالها المتعددة، فكانت الصحافة من أهم الأدوات التي لجأ إليها المصلحون في تلك الفترة سواء كوسيلة لمقاومة الاستعمار أو كوسيلة لبعث روح اليقظة والنهوض والتجديد في نفوس المسلمين⁽²⁾.

فأصدرت الجمعية جريدة "الصراط السوي" لتحقيق مجموعة من الأهداف الجوهرية التي تتعلق بالهوية الوطنية والثقافية والدينية للشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي. ومن أبرز هذه الأهداف نذكر:

- **مقاومة الاستعمار:** كانت الصحافة وسيلة فعالة لمواجهة الاحتلال الفرنسي، حيث سعت الجمعية إلى نشر الوعي حول السياسات الاستعمارية وأثرها على الهوية الجزائرية.
- **دعم التعليم والتربية:** ركزت الجمعية على أهمية التعليم كوسيلة للنهوض بالمجتمع، حيث عملت على تحسين المناهج الدراسية وطرق التدريس، وهذا ما أكدت عليها من جرائدها وبالتحديد جريدة "الصراط السوي".

(1) سومية بوسعيد، مرجع سابق، ص 122.

(2) سومية بوسعيد، مرجع نفسه، ص ص 118-119.

- إحياء الثقافة العربية والإسلامية: عملت الجمعية على تعزيز اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الجزائر، مما ساهم في إحياء التراث الثقافي الذي حاول المستعمر طمسه⁽¹⁾، فسهلت على القراء الجزائري وصول المعلومات من خلال جريدتها "الصراط السوي" بأسلوبها السهل والبسيط للقارئ العادي.
- تعزيز الهوية الوطنية: من خلال نشر مقالات وأخبار تعكس التاريخ والثقافة الجزائرية، ساهمت الصحافة في تعزيز الانتماء الوطني والغيرة على الهوية الجزائرية.
- تحفيز العمل الوطني: من خلال نشر الأفكار الإصلاحية، ساهمت الصحافة في تحفيز العمل الوطني وإعداد نخبة من الرجال والنساء القادرين على قيادة النهضة الجزائرية.
- توعية المجتمع: استخدمت الجمعية الصحافة لتثقيف المجتمع حول القضايا الوطنية والدينية، وتحفيز الحماسة في نفوس الجزائريين لمواجهة الاحتلال.
- محاربة البدع وإصلاح العقيدة: فكانت جريدة "الصراط السوي" وسيلة للجمعية لتصحيح المفاهيم الدينية المنتشرة في المجتمع، وركزت على محاربة التصوف المنحرف داعيًا إلى العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة كمصدرين أساسيين للتشريع⁽²⁾.

(1) جمعية العلماء المسلمين: الصحف وسيلة هامة لمحاربة الاستعمار والجهل، متاح على الرابط: <https://www.aps.dz/ar/algerie/160456-2024-04-15-11-34-49>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2025/03/22، على الساعة: 22:05.

(2) أنظر: جريدة الصراط السوي، ع02، وكذلك: ع05.

المبحث الثاني: أبرز الشخصيات التي كتبت في الجريدة

تناول هذا المبحث الشخصيات البارزة التي ساهمت في تحرير هذه الجريدة، وفي مقدمتهم أعلام جمعية العلماء، مبيّناً دور كل منهم في ترسيخ المبادئ الإصلاحية والتعبير عنها.

المطلب الأول: أسلوب الكتابة والتحليل في الجريدة

توزعت مادة الجريدة على ثمانية صفحات، وهي مقالات نثرية، وقصائد شعرية، وأخبار وطنية ودولية، وإعلانات واحتجاجات ورسائل. وتخصص الصفحة الأولى للافتتاحية التي كان يكتبها في غالب الأحيان الشيخ محمد السعيد الزاهري. وابتداءً من العدد 12، أصبحت الصفحة الأولى تحمل عنوان: "آثار وأخبار". كما استحدثت ركناً بعنوان "شؤون وشجون" يكتبه باستمرار الشيخ الزاهري.

فكان الشيخ محمد السعيد الزاهري حاضراً دائماً في الجريدة بمقاله أو بمقالاته، إذ لا يكتفي بنص واحد وإنما يتعداه إلى نصوص أخرى. إضافة إلى المقال الافتتاحي، كان ينشر خواطره في ركن: "شؤون وشجون"، ومن أبرز ما طرحه في هذا الركن رأيه الناقد لترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأخرى.

وكذلك ساهم الشيخ أبو يعلى الزواوي بمقال في حلقتين عن الوهابية، وكتب الشيخ باعزیز بن عمر باسمه المستعار "الفتى الزواوي" عن انتشار الزوايا في منطقة القبائل وانتقد بعض العادات والطقوس البعيدة عن تعاليم الإسلام التي تقام فيها، ودعا إلى إصلاحها⁽¹⁾.

أما عن أسلوب الكتابة مثلاً يقول الدكتور عبد الملك مرتاض عن مقالات الشيخ الزاهري بأنها: "... مقالات الزاهري كانت أرقى لغة ونسجاً، وأكثر احترافية صحافية... وكان ينهج في كتاباته الصحفية طريقة قصصية مشوقة ممتعة إلى جانب ما كان إستوى له من أسلوب رشيق ونفس طويل، وغرب غزير... "(2).

وقد برزت بشكل واضح في الجريدة انعكاسات الصراع القائم بين جمعية العلماء وبعض الطرق الصوفية، والتنافس بين جمعية العلماء وجمعية علماء السنة التي أسسها العلماء الذين خرجوا من الجمعية الأم في مؤتمرها الثاني المنعقد في عام 1932. فلا يكاد يخلو عدد من مقالات في الرد على الصحافة الطرقية، ونقد أعلامها البارزين مثل الشيخ المولود الحافظي.

(1) مولود عويمر، أضواء على صحيفة "الصراط": الجريدة الثالثة لجمعية العلماء الجزائريين، 2024، متاح على الرابط: <https://elbassair.dz/28559>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2025/03/03، على الساعة: 15:25.

(2) عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962): رصد المقاومة في النشر الفني، ج2، دار هومة، الجزائر، 2009، ص266.

فأسلوب الشيخ الزاهري في المقالات تتميز بطابعه الحماسي ولغته الصافية والمباشرة عندما تكون موجهة لجماهير الشعب، وطافحة بالتهكم والسخرية اللاذعة عندما تكون موجهة لقوى فرنسا الاستعمارية وأعدائها من الطرفين المبتدعة، وقد كان يتحدى خصومه المرابطين من حيث قدرته على أن يقدم مجموعة متنوعة وممثلة للعلوم الإسلامية التقليدية والآداب العربية⁽¹⁾، ويصف الدكتور محمد ناصر ذلك بقوله: "... قد يخرج المقال الصحفي عند بعضهم- كالزاهري- من جادته المثلى من التركيز على الموضوع فيصبح لوحات فنية يختلط فيها الواقع بالخيال اختلاطا عجيبا، وينساق فيه الكاتب وراء التهاويل، والمبالغات، وإنَّ الأمر ليختلط أمام القارئ أحيانا، فيستحيل عليه أن يفرق بين الواقع الصحيح والخيال المبدع والحق أن أبرع من طاويعه ريشته في هذا المجال هو السعيد الزاهري في مقالاته التي كان يلاحق بها بعض شيوخ الطرق..."⁽²⁾.

كما قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بالرد في رسائل وخطابات- بصفته رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين- على السياسة الرسمية الفرنسية وأباطيل خصوم الجمعية، وهي تعد وثائق مهمة لمن يهتم بتاريخ هذه الجمعية ومعرفة آرائها ومواقفها تجاه مجموعة من الأحداث والقرارات الفرنسية الخاصة بالجزائر.

وفي ما يخص البعد الدولي للجريدة، فكانت تتابع نشاطات الطلبة الجزائريين في تونس ونشرت لهم أعمالهم مثل قصيدة الطالب محمد الحفناوي التي ألقاها بمناسبة احتفال الطلبة الجزائريين التونسيين، كما راسلها طالب جزائري من القاهرة وهو الصديق سعدي ودعا في مقاله الشباب الجزائري إلى النهوض العلمي والنشاط الاجتماعي والاقتداء بالشباب المصري أو الشباب السوري الناجح في هذا المجال. ونشرت نداءً للطلبة الجزائريين بالجامعات المصرية الذي يدعو العلماء الجزائريين إلى الوحدة ونبذ الخلافات والصراعات التي لا تخدم إلا الاستعمار الفرنسي.

وحرصت الجريدة على نشر الأخبار العالمية والبيانات والاحتجاجات مثل بيان الأزهر الشريف حول التبشير، وبيان أعلام اليمن ضد الطريقة الحلولية... ولا تقتصر الجريدة على نشر الأخبار، وإنما تتفاعل مع بعضها، فهكذا نجدها تستنكر تعيين المستشرق الهولندي أرند جان فَنسِنك في مجمع اللغة العربية المصري لأنه سبق له وأن طعن في الإسلام وافترى على نبيه الكريم.

(1) علي مراد، مرجع سابق، ص134.

(2) محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية: نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص157.

لقد استطاعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تبْلَغ رسالتها الإصلاحية وترد على مكائد الإدارة الاستعمارية وأباطيل خصومها من خلال جريدتها الثالثة "الصراط السوي" التي لم تسلم من الحجب والتعطيل من طرف السلطة الاستعمارية⁽¹⁾.

المطلب الثاني: أبرز مواضيع المجلة

انتهجت الجمعية عن طريق صحفها في سبيل تحقيق الحرية والإصلاح إضافة إلى تقديم النصيحة للحكومة الفرنسية من أجل إعطاءها حرية الفكر والمعتقد من غير أن تطالب بخروجها، وفي ذلك حكمة بليغة تمثلت في أن مطلب الخروج من الجزائر مرفوض قطعاً من الحكومة الفرنسية، ولذلك كانت تسعى من خلال مساجدها ومدارسها وصحافتها أن تعد بها العدة لإخراج فرنسا من الجزائر، فلهذا كان يجري على لسان الجمعية المناصرة والمجاملة لفرنسا حيث يقول الإبراهيمي: "ولولا ما بلوناه من شر الاستعمار الفرنسي على ديننا ولغتنا، وما تجرعناه في سبيل إحيائهما من غصص، وما تكبدنا في سبيل إنقاذهما منه من بلاء. لما ذكرنا الاستعمار بخير، ولما أجريناه على أسنتنا إلا مقرونا باللغة مصحوباً بالسخط، ولكن في الشر خياراً لا يقدره إلا المبلى بالأشد من أنواعه"⁽²⁾.

ومن النصائح التي قدمتها جمعية العلماء للحكومة أن «المصلحون خير للحكومة لأنهم متعلمون ومتنورون متدينون يوفون بعهودهم ويحافظون وعودهم، ويصلحون في الأرض ولا يفسدون، المصلحون عضد الحكومة الأيمن في ترقية البلاد أخلاقياً، والأخلاق هي رأس المال وعلمياً ودينياً ودُنيوياً، والمصلحون لهم طرق وملكات يقتدون بها على تربية النشء، وإنقاذ الشعب من الجهل والردائل لا تجدها الحكومة عند غيرهم»⁽³⁾.

فقد حاولت الجمعية أن تمد يديها للحكومة الفرنسية من أجل تحقيق التعاون على الخير، إلا أنه مع هذا المبدأ لم يزد فرنسا إلا تنكراً وتعتناً، ومع مرور الوقت تغيرت لهجة جمعية العلماء لتصبح أكثر حدة حيث بدأت في المطالبة والاحتجاج عبر صحافتها والمؤتمرات والبرقيات، فقد حان الوقت للجمعية لتتخذ موقفاً حازماً وتغلق أبوابها وتنتهي المجاملات والنصائح الموجهة لفرنسا.

(1) مولود عويمر، أضواء على صحيفة "الصراط": الجريدة الثالثة لجمعية العلماء الجزائريين، الموقع السابق.

(2) محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، مرجع سابق، ص105.

(3) محمد تقي الدين الهلالي، "المصلحون خير للحكومة والأمة من أضدادهم"، الصراط السوي، ع06، السنة 01، 23 أكتوبر 1933، ص03.

وكذلك تناولت جريدة "الصراط السوي" في طيات صفحاتها مواضيع عدة منها مقالات تحدثت عن الجانب الديني والإصلاحي ومنها: "وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"، "بدعة الطريق في الإسلام"، "أيها المسلمون"، "الكتاتيب القرآنية"، "الوهابيون سنيون حنابلة"، "السنة تنتشر وتنتصر"، "ألا تحافظ ونعلى دينكم كما تحافظون على جنسكم". ومن المواضيع التي ركزت عليها تمثلت في تعليقات حول بعض الطرقية مثل: "بلاد القبائل والطرقية الحلولية"، "براءة القبائليين منالشيخ الحلول وتلميذه الحافظي ومن تبعها"، "إلى زيارة سيدي عابد"، "جمعية العلماء المسلمين وأوشاب القوم المفسدين". إضافة إلى مواضيع ثقافية مثل: "لماذا نمنع من تعليم أولادنا"، "من المسؤول عن المنع من تعليم أولادنا"، "مدارس الحكومة العلمانية"، "بعد عشرين سنة في التعليم. نسأل: هل عندنا رخصة؟". ومن المواضيع المتفرقة نجد مقالات تحمل عنوان: "أجوبة وزيرية"، "خدمة الوطن ليست في سما العلماء والزعماء"، "المسألة الدينية الإسلامية الجزائرية" وغيرها من المقالات التي تدور حول الجوانب الإصلاحية في مختلف مجالاتها⁽¹⁾.

وقد نشر الشيخ عبد اللطيف سلطاني مشاهداته وإنطباعته عن الرحلة التي قام بها عبر الشرق الجزائري للتعريف بجريدة "الصراط السوي"، وقبض الاشتراكات. وكذلك الشيخ محمد العابد الجلاي نشر خواطره عن رحلته في القطر الجزائري. وتسلط هذه النصوص في أدب الرحلة الأضواء على الحياة الاجتماعية في الجزائر في ثلاثينيات القرن العشرين، وتبرز معاناة الشعب الجزائري في المدن والأرياف. إضافة إلى المقالات النظرية، نشرت الجريدة مجموعة من القصائد الشعرية لشعراء جزائريين وغيرهم، مثل قصيدة الشيخ يحيى العوادي من بلدة قلعة بني عباس، وقصيدة أخرى بعنوان "حياتك في سنة المصطفى" لشاعر قدمته الجريدة بالحرفين: م. ب. وقصيدة للعالم الزيتوني التونسي الشيخ محمد مأمون النيفر عنوانها: "تحيتي إلى الجزائر"⁽²⁾.

المطلب الثالث: جرد لأهم الشخصيات التي كتبت في الجريدة

أولاً: الأعلام الجزائرية:

من أبرز أعلام الجريدة من العلماء الجزائريين نذكر على سبيل المثال الشيخ عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي... وكذلك:

(1) خيرة ضاوي، مرجع سابق، ص ص 169-170.

(2) مولود عويمر، أضواء على صحيفة "الصراط": الجريدة الثالثة لجمعية العلماء الجزائريين، الموقع السابق.

• الشيخ محمد السعيد الزاهري:

ولد محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بوزاهر المدعو الزاهري بـ "ليانة" قرية من قرى الزاب الشرقي "بسكرة"، اختلف حول تاريخ ميلاده فحسب عبد القادر السائحي فإنه قد ولد سنة 1897م، أما العربي الزبيري فذهب بقوله على أنه قد ولد سنة 1899م، فيما ذهب صالح خرفي وسليمان الصيد على أن تاريخ مولده كان سنة 1900م، متقاربا في رأيه مع شهادة ميلاده المسجل بها على أنه ازداد سنة 1901م دون تحديد اليوم ولا الشهر، ينتمي الزاهري لأسرة تمتد في العراق والنسب الشريف بانتمائها لآل البيت ذلك ما أكسبها مكانة ومجدا عبر العصور⁽¹⁾.

تلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه أين حفظ القرآن الكريم، واستكمل دراسته الابتدائية على يد مشايخ الأسرة الزاهرية، ثم تتلمذ على يد زعيم النهضة الإصلاحية الشيخ عبدالحميد بن باديس، وقد التحق به في مدينته "قسنطينة". انتقل إلى تونس فالتحق بجامع الزيتونة ونال منه شهادة التطويع (العالمية). عاد بعدها إلى الجزائر فأنشأ جريدة "الجزائر" التي صدر العدد الأول منها في أبريل 1925، كما عمل معلما في المدارس التابعة لجمعية العلماء، متنقلا بين أنحاء الجزائر وعضوا فعالا بها.

استقر الزاهري بداية من سنة 1929م بتلمسان وتصدر مجال التدريس بالمدينة حيث أسس بها مدرسة تعليمية، لينتقل منها نحو وهران ثم الجزائر العاصمة، وبعد مسيرة حافلة من النشاط الإصلاحي، والصحفي والأدبي حيث كان شاعرا وأديبا له عدة قصائد ومقالات. توفي سنة 1956م في ظروف غامضة⁽²⁾.

• الشيخ أبو يعلى الزواوي:

هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي من قبيلة آيت سيدي محمد الحاج الساكنة في إغيل زكري من ناحية عزازقة بمنطقة القبائل، حيث ولد عام 1279هـ الموافق لـ 1862م، حفظ القرآن الكريم، وأتقنه رسما وتجويدا على يد والده، وهو ابن اثني عشر سنة، ثم تخرج من زاوية "الإيلولي"، أبرز شيوخه والده، والحاج أحمد أجديز، ومحمد السعيد بن زكري (المفتي)، ومحمد بن بلقاسم البوجليلي، رحل في شبابه إلى مناطق عدة، فأقام مدة في "سدراته"، ثم ارتحل بعدها إلى تونس، ثم إلى مصر والشام وبقي في

(1) محمد بومديني، "محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي 1900-1956"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع10، جوان 2017، ص127.

(2) محمد بومديني، مرجع سابق، ص129.

دمشق إلى غاية سنة 1915م، وفي مدة إقامته هناك نمت معارفه بالأخذ عن علماء الشام، ورجع إلى الجزائر سنة 1920م، وتولى إمامة "جامع سيدي رمضان" بالقصبة بصفة رسمية.

ألف الشيخ أبو يعلى الزواوي في مواضيع مختلفة وفي قضايا شغلت الفكر الإسلامي في عصره: كقضايا المرأة، الإصلاح، تحكيم الشريعة وإصلاح نظم التعليم وغيرها من الموضوعات، كما يظهر لنا من خلال سردنا لبعض من مؤلفاته وكتابات: من آثاره المطبوعة "الإسلام الصحيح"، "جماعة المسلمين"، "ديوان خطب" وله "تاريخ زواوة"...

وكان الشيخ أبو يعلى الزواوي مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من بداية تأسيسها، وبقي يناضل في صفوفها إلى أن ارتحل عنها وعنا، فقد تولى فيها رئاسة (لجنة العمل الدائمة) ورئاسة (لجنة الفتوى). توفي - رحمه الله - في 8 رمضان 1371هـ الموافق ليوم 4 يونيو 1952م عن عمر يناهز 90 سنة⁽¹⁾.

• الشيخ عبد اللطيف سلطاني:

هو الشيخ عبد اللطيف سلطاني علم من أعلام الجزائر وشيخ من شيوخ الإصلاح فيها، ولد سنة (1320هـ / 1902م)، بدأ تعليمه في بلدة سيدي عقبة وهي القرية التي تضم مرقد القائد الفاتح عقبة بن نافع الفهري. ببلوغه سن العشرين أي سنة 1922م التحق بجامع الزيتونة بتونس الذي كان قبلة الجزائريين من طلبة العلم في ذلك الوقت، وتتلذذ على يد شيوخ الزيتونة البارزين مثل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وتحصل بها على شهادة التطويع سنة 1929م.

بعد عودته إلى الجزائر تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931م التي أسسها الإمام عبد الحميد بن باديس فانخرط فيها وصار من منتسبيها وعضو مجلسها الإداري، وبعدما تأسس معهد ابن باديس بمدينة قسنطينة سنة 1947م عين مدرسا فيه، ثم انتقل إلى العاصمة الجزائرية واشتغل بالإمامة خلال الثورة التحريرية وفي الاستقلال، كما اشتغل بالتعليم أيضا. وتوفي سنة 1984م ودفن في العاصمة الجزائرية، وخلال هذا المسار الدعوي والتعليمي ترك لنا الشيخ سلطاني عدة مؤلفات أهمها: سهام الإسلام، المزدكية هي أصل الاشتراكية، في سبيل العقيدة الإسلامية، مذكرات⁽²⁾.

(1) سومية بوسعيد، مرجع سابق، ص ص 157-158.

(2) العمري مرزوق، الشيخ عبد اللطيف سلطاني وجماعة التبليغ الإسلامية، 2020، متاح على الرابط:

<https://binbadis.net/archives/11399>، تمت الزيارة يوم: 2025/04/04، 12:02.

• محمد العابد الجلاي:

ولد بأولاد جلال ببسكرة سنة 1890، ابن عبد الله السائح بن سيدي يوسف بن السماتي، وأمه لالة خديجة بنت محمد بن الزروق بن الشيخ السماتي، ولقب محمد بن العابد الجلاي، حفظ القرآن الكريم على يد أبيه الذي كان إماما وشاعرا، ثم تلقى الفقه والنحو والحديث عن الشيخ عبد الحفيظ بن الشريف السماتي، وأخذ دروس البلاغة والأدب عن الشيخ مصطفى مبروكي، حاول السفر إلى المشرق العربي لكن ظروف لم تتح له الفرصة، فمكث في قريته يقرأ صبيانها القرآن.

انتقل بعد سنة 1920 إلى قسنطينة وتتملذ فيها ولازم الشيخ بن باديس، وقد انتدبه في سنة 1925 للتدريس بالمدرسة الحرة بالعلمة، ثم عندما تأسست مدرسة التربية والتعليم الإسلامية الحرة بقسنطينة في 1930 اختاره، كمدرس وامتد عمله فيها حتى 1943، وبعد الاستقلال عاد إلى إدارة مدرسة عين مليلة لمدة ثلاث سنوات ليتوقف نشاطه الإصلاحي والتربوي سنة 1965، ومن أثاره سبع قصص قصيرة نشرها في جريدة "الشهاب" منها: "في القطار، السعادة البتراء، الصائد في الفخ، أعني على الهدم أعنك على البناء...".

يعتبر مؤسساً للقصة القصيرة في الجزائر، وله مسرحية في أربعة فصول بعنوان: "مضار الجهل والخمر والحشيش والقمار"، وله عدد كبير من المقالات، وكتاب بعنوان: "تقويم الأخلاق"، كما كتب القصيدة العمودية وجدد في موضوعاتها وأساليبها، والنشيد هو الأكثر حضورا في شعره، ويغلب عليه طابع النصيح والسمة التعليمي والنزعة الوطنية. ظل نشيطا منتجا مرشدا حتى وفاته المنية يوم الخميس 2 فيفري 1967، وعمره يناهز 77 سنة⁽¹⁾.

• باعزیز بن عمر:

وُلد باعزیز بن عمر في 10 أكتوبر 1906م، بقرية آيت حماد الجبلية دائرة آرفون ولاية تيزي وزو، واسمه الحقيقي في الحالة المدنية هو بعزي عبد العزيز، تلقى دروسه الأولى على يدي والده ببيتته، فحفظ القرآن الكريم، ودروسا أولية في الفقه والنحو، كان لوالده عليه أثر بالغ منذ الصغر، فجوّ الأسرة الديني هو المهد الأول الذي تكونت فيه شخصيته الدينية.

وبعد أن أكمل دراسته في زاوية عبد الرحمن اليلولي المشهورة في بلاد زواوة "بولاية تيزي وزو" انتقل إلى معهد ابن باديس بقسنطينة بسعي من المصلح الكبير الشيخ السعيد أبي يعلى الزواوي، وبعد أن

(1) محمد طيب، محمد بن العابد الجلاي المجاهد الشاعر الأستاذ الفقيه، 2021، متاح على الرابط:

<https://binbadis.net/archives/11608>، تمت الزيارة يوم: 2025/01/05، 16:02.

أكمل دراسته امتحن التعليم والصحافة في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكان مدرّسًا ناجحًا في "مدرسة الشبيبة" بالعاصمة وكاتبًا مشهورًا ذا قلم سيال ملك ناصية العبارة السليسة، وترك حوالي خمسمائة (500) مقال منشور في جرائد ومجلات مختلفة، تناول فيها مواضيع مختلفة تاريخية، دينية، ثقافية، تربوية تعليمية، اجتماعية سياسية. وكثيرًا ما كان يُوقَّع مقالاته باسم مستعار هو "الفتى الزواوي". وبعد استرجاع الاستقلال الوطني سنة 1962م وظف في وزارة التربية والتعليم، كما كان له نشاط جاري آخر تمثل في عضويته في اللجنة الجزائرية لليونسكو، وكان يقرض الشعر أيضًا.

وبعد إحالته على التقاعد تفرغ للتأليف والقراءة إلى أن أدركته المنية بمقر سكنه بحي الأبيار بالجزائر العاصمة يوم الجمعة 18 جمادى الأولى 1397هـ الموافق لـ 6 ماي 1977م، ودفن في اليوم الموالي بعد أن أُنِّه وصلى عليه رفيقه في الإصلاح الشيخ أحمد سحنون، بمقبرة سيدي يحي (بئر مراد رابس بالجزائر). ومن مؤلفاته: "دروس الأخلاق والتربية الوطنية"، «، روايته التاريخية حول الثورة الجزائرية الموسومة بـ: الجزائر الثائرة»، "رحلتي إلى البقاع المقدسة"، "من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي"⁽¹⁾.

ثانيا: الأعلام العربية والمغربية:

وساهمت الأعلام المغربية والعربية في نقل القضايا الكبرى إلى القارئ الجزائري سواء من خلال المقالات التي كتبها أصحابها لجريدة "الصراط السوي" أو من المقالات التي اقتبستها هذه الجريدة من الصحف والمجلات العربية. وكان من أهم هذه الأعلام نذكر:

• الشيخ محمد الحسن الحجوي (المغرب):

هو محمد ابن الحسن ابن العربي ابن محمد ابن أبي بعزي بن عبد السلام ابن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري الهاشمي، من الثعالبية المستقرين بالجزائر وهم قبيلة شهيرة منتسبين إلى جعفر بن أبي طالب وزينب بنت علي، دخل أجداده إلى المغرب في القرن 12هـ/12م، فاستوطنوا بضواحي فاس. ولد محمد ابن الحسن ابن العربي الحجوي الثعالبي 22 سبتمبر 1874م⁽²⁾، ضمن أسرة اشتهرت بالعلم بجرنيز قرب الحرم الإدريسي بفاس تربى تربية دينية في حجر والدته وجدته.

(1) الشيخ ياغزي بن عمر الزواوي، 2017، متاح على الرابط: <https://djazairsalafia.yoo7.com/t590-topic>، تمت الزيارة يوم: 2025/03/25، على الساعة: 22:13.

(2) نور الدين قلاقة، الفقيه الحجوي صاحب الفكر السامي، إسلام أون لاين، متاح على الرابط: <https://islamonline.net>، تمت الزيارة يوم: 2025/03/31، على الساعة: 16:44.

اشتغل الحجوي بالتدريس وترك خلفه أثراً علمية جمّة ناهزت المائة بين مطول، ومختصر، ورسالة، ومحاضرة، ومقالة وقد طبع الكثير منها. وللعلامة محمد الحجوي الثعالبي أزيد من 95 مؤلفاً، حيث له كتب مطبوعة، وفي مقدمتها كتابه المشهور "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي" أربعة أجزاء، و"ثلاث رسائل في الدين" و"المحاضرة الرباطية في إصلاح تعليم الفتيات في الديار المغربية"، و"التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين" محاضرة، ومثلها "مستقبل تجارة المغرب" و"الفتح العربي لإفريقيا الشمالية" ألقاها في الخلدونية بتونس، و"مختصر العروة الوثقى" ذكر فيه شيوخه ومن اتصل بهم، كما لديه عدة كتب أخرى في الفقه والتفسير. توفي محمد الحسن الحجوي 18 أكتوبر 1956م، عن عمر يناهز 85 عاماً. ترك الحجوي خلفه أثراً علمية جمّة ناهزت المائة بين مطول، ومختصر، كتب، رسائل، محاضرات، مقالة وقد طبع الكثير منها.

• الدكتور محمد تقي الدين الهلالي (المغرب):

هو العلامة المحدث اللغوي الأديب الشاعر الرحالة الشيخ الدكتور أبو شبيب محمد التقي المعروف بـ "محمد تقي الدين الهالي". ولد بقرية "الفرخ" سنة 1311هـ/1893م⁽¹⁾، وقد ترعرع في أسرة علم وفقه، فقد كان والده وجده من فقهاء تلك البلاد. ومن أبرز أعماله ترجمة صحيح البخاري إلى الإنجليزية، كما ترجم المجمع للقرآن الكريم باللغة الإنجليزية بالتعاون مع محمد محسن خان. ومؤلفات الشيخ تقي الدين الهلالي كثيرة جداً ألقت في أزمنة مختلفة وبقاع شتى ومنها: كتب، رسائل، محاضرات، مقالات، قصائد، ديوان شعر، وقد طبع الكثير منها. توفي - رحمه الله - يوم الإثنين 25 شوال 1407هـ الموافق لـ 22 يونيو 1987م بمدينة الدار البيضاء بالمغرب.

• الشيخ محمد مأمون النيفر (تونس):

هو الشيخ محمد البشير ابن العالم المدرس المرحوم الشيخ أحمد ابن العلامة المبرور الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد النيفر أحد أفذاذ علماء آل النيفر. ولد رحمه الله ليلة الاثنين جمادى الأولى عام 1306هـ/1888م ونشأ نشأة مباركة برعاية أبيه وجده الشيخ محمد، ولما بلغ في سنه الخامسة حفظ القرآن الكريم 1898م. دخل رحمه الله لجامع الزيتونة مستهل عام 1318هـ/1900م، وانتظم في سلك تلامذة المرتبة الابتدائية، ولم يزل يتنقل في مراتب التعليم إلى أن أحرز على شهادته (التطويح) عام 1323هـ/1906م، ثم انتصب للتدريس بصفته متطوعاً عام 1324هـ/1906م.

(1) مولاي أحمد صبير الإدريسي، مدارج الثناء بتراجم علماء الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2020، ص ص 201-206.

ومن آثاره: "الدّر المنظوم في كيفية كتب الرسوم"، جمع فيه أساليب من كتب الرسوم والحجج مع بيان الأحكام في طوابع الأبواب. توفي رحمه في 26 جمادى الثانية سنة 1394هـ/1974م⁽¹⁾.

• الأستاذ علي الجندي (مصر):

ولد علي السيد الجندي سنة 1898م في قرية شندويل التابعة لمحافظة سوهاج، وتلقى تعليمه الأول بكتاب القرية فحفظ القرآن الكريم، وانتقل إلى مدرسة المعلمين الأولية بسوهاج وحصل على شهادة الكفاءة منها، ثم سافر إلى القاهرة، ومكث بالأزهر بضع سنوات حصل فيها على الشهادة الأولية فالثانوية، والتحق بدار العلوم العليا وحصل على دبلومها سنة 1925م.

وعمل بعد تخرجه مدرسًا بالمدارس الابتدائية، فالثانوية، وانتقل مدرسًا بدار العلوم وترقى في مناصبها أستاذًا مساعدًا فأستاذًا، فوكيلًا للكلية فعميدًا لها، حتى أحيل على المعاش في سنة 1958م، واختير بعد ذلك عضوًا بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وعضوًا بلجنة التعريف بالإسلام، ومقررًا للجنة القرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ظل نشيطًا منتجًا مرشدًا حتى وفاته سنة 1973م⁽²⁾.

• الشيخ بهجة الأثري (العراق):

ولد محمد بهجة الأثري عام 1904م في بغداد، ونشأ في بيئة دينية علمية، وتمتع بموهبة ذهنية. درس وتلمذ على يد أعلام العراق، فهو باحث تراثي عراقي، ألف وصنف عشرات الكتب في موضوعات الدين والأدب والتراجم والمعاجم وهذا بفضل إتقانه لغات شرقية وغربية إجادة تامة، وشغل عضوية عدد من الجامعات العلمية العراقية والعربية، وأسس جمعية "الشبان المسلمين" بالعراق. توفي محمد بهجة الأثري - رحمه الله - عام 1996 عن عمر يناهز 92 عامًا⁽³⁾.

(1) الشيخ محمد البشير النيفر: كان فاضلا من الصالحين، 2017، متاح على الرابط:

<https://ar.leaders.com.tn/article/1981>، تمت الزيارة يوم: 20/03/2025، على الساعة: 13:20.

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، متاح على الرابط: <https://www.arabicacademy.gov.eg/ar/members>، تمت الزيارة يوم: 16/03/2025، على الساعة: 13:15.

(3) محمد بهجة الأثري.. محقق تراث العراق، الجزيرة نت، 2016، متاح على الرابط: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/7/5>، تمت الزيارة يوم: 20/03/2025، على الساعة: 20:04.

وفيما يخص الأعلام الأوروبية فهي نادرة، منها ترجمة مقال للصحافي الفرنسي لويس ريو⁽¹⁾، ومقتطفات من أقوال الأديب البريطاني الشهير برنارد شو⁽²⁾. كما غاب العديد من كُتاب جمعية العلماء المعروفين عن الكتابة في جريدة "الصراط السوي"، ولا نجد لهم آثارا إلا في أخبار عابرة تظهر من حين إلى آخر في الجريدة للتعريف بأعمال الشيخ مبارك الملي، والشيخ الأمين العمودي⁽³⁾، وتغطية نشاط علمي للشيخ الطيب العقبي في الجمعية الخيرية الإسلامية بمدينة الجزائر.

(1) لويس ريو (1881-1961) (Louis Réau) مؤرخ فن فرنسي بارز ومتخصص في الفن المسيحي، وله مساهمات كبيرة في دراسة تاريخ الفن وتنظيم المتاحف. كتب أعمالاً مهمة مثل (Iconographie de l'art chrétien) و (De l'art chrétien)، وشارك في تطوير منهجيات دراسة الفن المسيحي. كما كان له دور في مجال المتاحف والموسيقولوجيا، حيث يعتبر من الشخصيات المؤثرة في تنظيم المتاحف وتطويرها في فرنسا. ينظر: <https://www.perplexity.ai/search/lwys-ryw>، تمت الزيارة يوم: 2025/04/05، على الساعة: 18:23.

(2) هو جورج برنارد شو (1856-1950) أديب إيرلندي مشهور عرف بأعماله المسرحية الرائدة، ولكنه اشتهر أيضاً بالأقوال الرائعة والإجابات البارة والسخرية اللاذعة!. أنظر: الساخر.. برنارد شو!، المدين أون لاین، متاح على الرابط: <https://www.al-madina.com/article/85268/>، تمت الزيادة يوم: 2025/04/02، على الساعة: 23:05.

(3) **الأمين العمودي (1890-1957)**: كاتب مبدع باللسانين العربي والفرنسي وشاعر امتهن المحاماة ويعد من دعائم الإصلاح في الجزائر. ينظر: عبد الكريم بوالصفصاف، معجم أعلام الجزائر...، ج2، مرجع سابق، ص620.

المبحث الثالث: أثر الجريدة وتوقفها

نستعرض من خلال هذا المبحث الصدى الذي أحدثته جريدة "الصراط السوي" في المجتمع الجزائري، والمواقف التي اتخذها الاستعمار تجاهها، مع تحليل الأسباب التي أدت إلى توقيفها رغم تأثيرها الايجابي الواسع.

المطلب الأول: أثر الجريدة على المجتمع الجزائري

لقد حققت جمعية العلماء نتائج باهرة بواسطة الإصلاح تحت قاعدة تحرير العقول والأنفس أولاً ثم تحرير الأوطان، فبادر ابن باديس بإنشاء الصحف التي تنشر الأفكار الإصلاحية والمبادئ التي تقوم عليها هذه الأفكار.

ويرجع فضل الجريدة على المجتمع الجزائري إلى جهود الحركة الإصلاحية التي تزعمها المصلح عبد الحميد بن باديس إذ استخدمها كوسيلة من وسائل الإصلاح، وجعلها بمثابة مدرسة شعبية متقلة، لينشر فيها ما سعى إليه من الأهداف وما رآه ضروريا لحال الشعب الجزائري من التهذيب والتعليم، وتطهير عقيدة الجزائريين من كل مظاهر الشرك والانحراف التي نشرتها الطرقية، وأبعدت المجتمع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، إذ كانت قوة الطرقيين مهيمنة على المجتمع الجزائري رجالا ونساء حتى الحرب العالمية الأولى، وقد أكد سيطرتها لاحقا الإمام عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الذي بذل جهدا كبيرا في محاربتها وأكد أن: "قبل ظهور الإصلاح لا أحد كان يعتقد أن الإسلام هو شيء آخر غير الطرقية"، حتى أصبح من الصعب الإصلاح في وجودها، وهذا ما أشار إليه الشيخ البشير الإبراهيمي: "أنه لا يتم في الأمة إصلاح في أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطرقية، وما لها من سلطان على الأرواح والأبدان، ما فيها من إفساد للعقول وقتل للمواهب"، وكان من أكثر فئات المجتمع تأثرا بها المرأة، حتى أفسدت تفكيرها وبعض عاداتها وتقاليدها، وأصبحت بذلك مؤمنة بالكثير من الخرافات والأباطيل التي تمكنت من عقيدتها، كتلك الزيارات التي تؤديها نحو الأضرحة والقبور والطواف حولها والعكوف عند القبب والاستنجاد بالأولياء والتضرع إليهم وبث الشكوى لهم وحتى الاستغاثة بهم وطلب الشفاء منهم، وفي مثل هذه الزيارات الكثيرة قد تحدث خلوة بالشيخ والأولياء والاختلاط بالرجال الأجانب في الساحات وأمام الأضرحة، وما يقال عن فساد عقيدة المرأة بسبب الطرقية يقال عن الرجل⁽¹⁾.

(1) آمال معوشي، "الصحافة الإصلاحية في الجزائر وأهم انشغالاتها"، المصادر (دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954)، مج18، ع02، جويلية 2023، ص65.

ولقد سبق وان أشارت صحيفة "الصراط السوي" إلى وجود اتصال للجمعية مع الهيئات الإسلامية كالأزهر حين نشرت نداء من مشيخة الأزهر إلى جميع المسلمين يحذرهم من إدخال أبنائهم في " دور التعليم التبشيرية التي ظاهرها خدمة العلم وباطنها فتنة المسلمين عن دينهم "(1). في حين كانت هذه الصحيفة وغيرها من صحف الإصلاح ترسل أعدادها إلى من تتوسم فيهم تأييدها، فإن قبل الصحيفة ولم يرجعها فهو مشترك، ثم تبعث مندوبيها إلى جميع أرجاء الجزائر لترويج المجلة وتحصيل رسوم الاشتراك، ويلاحظ أن هناك المندوبين لم يكونوا مجرد محررين صحفيين أو موظفين إداريين، بل كانوا من العلماء أو من المدرسين في مدارس الجمعية، فكانت زيارتهم تخدم أكثر من غرض، فإنهم بلا شك يقدمون التقارير عن زيارتهم من حيث احتياج المناطق التي يزورونها للتعليم، ومدى تقبلها للحركة الإصلاحية، ونجد بعضهم يقوم بكتابة مقالات صاخبة عن هذه الرحلات يتحدثون فيها عن المدن التي زاروها من النواحي الجغرافية، وعدد السكان وغير ذلك مما يشبه التحقيقات الصحفية اليوم(2).

المطلب الثاني: موقف الاستعمار من الجريدة

تضمن العدد الأول من جريدة "الصراط السوي" في مقالها الافتتاحي في عددها الأول تصريحات الحاكم العام "جون هنريكارد"(*) والتي حاول فيها التملص من مسؤولية العراقيين الإدارية والملاحقات البوليسية لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث أكد الوالي العام أنه شخصيا لا يعارض

(1) مازن صلاح حامد مطبقاتي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، مرجع سابق، ص121.

(2) مازن صلاح حامد مطبقاتي، المرجع نفسه، ص122.

(*) **جول هنري كارد (Jules Henri Card)**: ولد في الجزائر 2 جوان سنة 1870 من أسرة عسكرية، وفي 2 مارس 1892 بدأ العمل في الرسائل الإدارية كمستخدم ثانوي للمحافظ الجزائري، ثم ذهب إلى الخدمة العسكرية في قسنطينة 1896/1885، وفي 1897 عمل كمستخدم محري مقاطعة الجزائر ثم استدعي إلى مدغشقر من طرف الجنرال Gallieni، وعام 1917 عين حاكم من الدرجة الثالثة للمستعمرات، ثم حاكما على الكونغو الوسطى ثم تم تعيينه على رأس الحكومة العامة الفرنسية بالجزائر سنة 1930 خلفا لـ"ببير بورد" الحاكم العام السابق. وقد تزامن تعيينه مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد أبدى هذا الأخير تشديدا ضد سياسة الجمعية التعليمية ومعلميها ومساجدها ونواديها. أنظر: أمينة مسعودي وجيلالي تكران، "سياسة الحاكم العام جول هنري كارد (Jules Henri Card) تجاه جمعية العلماء وجماعة النخبة في الجزائريين 1930-1935"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع20، جوان 2018، ص188.

محاضرات الشيخ "العقبي" وأنه ليس ضد الجمعية، تكلم السيد شكيكن قائلاً: "أما من جهة العلماء فسمو الوالي يؤكد أنه ليس ضدها، ولا يقاومها بأي نوع من المقاومة..."⁽¹⁾.

وقد أكد الشيخ ابن باديس في تعليقه على موقف الوالي العام على خطة الجمعية فقال: "كنا وما زلنا على ثقة تامة من نبل غايتنا واستقامة طريقتنا فيما أسست له جمعيتنا من نشر العلم والفضيلة، ومحاربة الجهل والرديلة كما كنا على ثقة تامة بأن في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة التي برهنا عليها معشر رجال الجمعية بأقوالنا وأعمالنا في جميع مواقفنا، وبثبوتنا على سلوكنا العلمي الهادئ الرصين رغم ما لقينا في السر والعلن من معاكسات لنا في القيام بواجبنا ومحاولات لصرفنا عن مشروعاتنا الجليل"⁽²⁾. ولكن الجريدة سعت تواجه الإدارة الفرنسية بجرأة وقوة، ويتضح ذلك من مراجعة افتتاحياتها، فقد كان عنوان افتتاحية العدد الثاني "لماذا نمنع من تعليم أولادنا؟"، وكانت افتتاحية العدد الثالث بعنوان "من المسؤول عن المنع من تعليم أولادنا؟"، وقد كانت الموضوعات الأساسية في معظم أعدادها تتركز حول حرية التعليم⁽³⁾.

ليؤكد الشيخ بهذا مرة أخرى أن الجمعية سائرة قدما على خطتها التي رسمتها لتحقيق غايتها وأن تلك العراقيل لن تزيد الجمعية إلا إيماننا وثباتنا على طريقتها، فكان هذا الإصرار هو السبب في تعطيلها كسابقتها. ويبدو أن هذه الصحيفة كانت أشد قوة وعُنفًا في مواجهة الطريقة، بل والإدارة الفرنسية، فكان لابد أن تواجه نفس المصير الذي لقيته السنة والشرعية قبلها⁽⁴⁾.

ورغم عهود الوالي العالم تم توقيف جريدة "الصراط السوي" بقرار استثنائي؛ وهذا القرار يمنع من خلاله الجمعية بموجبه من إصدار أي صحيفة أخرى وبأية صفة كانت، وقد ورد فيه إن هذا الإجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة - الوطنية - أينما وجدت من التراب الجزائري، مهما يكن صاحب امتيازها ومهما تكن المطبعة التي تسحب فيها⁽⁵⁾.

(1) عبد الحميد بن باديس "تصريحات الوالي العام في شأن جمعية العلماء"، جريدة الصراط السوي، العدد 01، السنة 01، 11 سبتمبر 1933، ص 1.

(2) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3) مازن صلاح حامد مطبقاتي، المرجع نفسه، ص 121.

(4) مازن صلاح حامد مطبقاتي، المرجع نفسه، ص 122.

(5) سومية بوسعيد، مرجع سابق، ص 136.

فجاءت الضربة الفرنسية هذه المرة أشد قسوة من سابقتها رغم الاحتجاجات التي تقدم بها العديد من الجزائريين ضد توقيف جريدة "الصراط السوي"، دلت على نوايا الإدارة الاستعمارية وما تحمله من حقد ضد الجمعية ورجالها، ونتيجة لذلك حرم على جمعية العلماء أن تعبر عن آرائها وتنتشر أفكارها الإصلاحية لأن الاستعمار كان ولا يزال يخشى حرية الفكر والتعبير والجهر بكلمة الحق التي تكسر القيود. ودام تحجير إصدار أي جريدة على الجمعية إلى غاية رحيل "ميرانت" (*) عن الولاية العامة فسمح لها المجال لإصدار جريدة جديدة في أواخر سنة 1935م سميت "البصائر" (1).

المطلب الثالث: العوامل التي أدت إلى توقفها

لقد أدركت فرنسا الاستعمارية أثر الصحافة في إنهاض الشعوب وبث الوعي الوطني بها، وفي ذلك صرح مسؤول الولاية العامة بالجزائر، ومدير الشؤون الأهلية "جان ميرانت" قائلا: "إن الجرائد هي الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة... إنها هي التي شع منها النور فبدد الظلام الذي كان يلف الشعوب المختلفة... " (2)، غير أن هذا الاعتراف قد تنكرت له الإدارة الفرنسية عندما تعلق الأمر بالصحافة العربية فقد رأت فيها تعطيلا لمشروعها القائم على طمس اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية، وقد كان مع هذا الموقف المثقفون الفرنسيون ممن كانوا من أحباب الأهالي مثل "باروكاند" الذي صرح بمعارضته لإنشاء الصحف باللغة العربية مستقلة بل يجب أن تكون ملحقة بالصحف الفرنسية التي تترك الترجمة بالعربية لآخر الصفحة (3).

لقد وضعت السلطات الاستعمارية الأرضية القانونية لتعطيل، وحجب كل جريدة صادرة باللغة العربية، فطبقا للمادة 14 من قانون حرية الصحافة الصادر عام 1881م التي تمنح للسلطة الإدارية الصلاحيات المطلقة باتخاذ جميع الإجراءات الضرورية ضد الصحافة الأجنبية دون إحالتها للمحاكم

(*) **جان ميرانت (Jean Mirante):** هو شخصية إدارية فرنسية بارزة في الجزائر الاستعمارية، شغل منصب الشؤون الأهلية والكاظم العام لولاية الجزائر، معروفة بمعارضتها للإصلاحات التي كانت تسعى الجمعية لتحقيقها، حاول جاهدا قمع الحركة الإصلاحية والدينية وتعليم اللغة العربية في الجزائر خلال تلك الفترة. لذلك أصدر منشورا عبارة عن تعليمات إدارية فحواها مراقبة العلماء والتضييق عليهم، بدعى أنهم ينشرون المذهب الشيوعي. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، مرجع سابق، ص21.

(1) سومية بوسعيد، مرجع سابق، ص137.

(2) محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية...، مرجع سابق، ص12.

(3) زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص83.

الشرعية، ومن هذا المنطلق منعت السلطات الاستعمارية النشاط الصحفي العربي، فقد كان كافيا لوقفه قرار من وزير الداخلية بإيعاز من الوالي العام في الجزائر⁽¹⁾.

وبدأ من التطبيق الفعلي للقانون في عام 1925م شرعت السلطات الاستعمارية بإلصاق التهم بهذه الجرائد، وهي في الغالب وهمية لتجبرها للمثول أمام المحاكم التي تغرمها بما لا تستطيع فتتوقف. كما سعت الإدارة الاستعمارية إلى توقيف جريدة "الصراط السوي" بمقتضى قرار شوطان (Choton)^(*) الصادر بتاريخ 23 ديسمبر 1933م، وقد علقت جريدة البصائر على هذا القرار قائلة بأن نصه كان عاما موجه لكل جريدة تصدر من الجمعية أو أحد روادها، وكل جريدة تسير على نهج "الصراط السوي"، ومعنى هذا أن السلطات الفرنسية كانت تمنع كل دعوة إلى الفضيلة والأخلاق الكريمة، وكانت الضربة الاستعمارية في هذه المرة أشد وقعا من سابقتها... حيث دلت على نوايا السلطة الحاكمة وما تحمله من حقد ضد الجمعية ورجالها⁽²⁾.

أما علي مراد يرى أن إيقاف صحف جمعية العلماء، ومنها جريدة "الصراط السوي" من طرف الإدارة الاستعمارية سببه الدعاية ضد المرابطين وبدرجة أقل ضد القادة الأهليين المعارضين للتطور الاجتماعي والسياسي للسكان الذين هم تحت مراقبتهم⁽³⁾.

جاء في قرار توقيف "الصراط السوي" ما يلي: "إنّ هذا الإجراء سيتخذ ضد كل الجرائد التي تعمل للنزعة الإصلاحية، أينما وجدت عبر التراب الجزائري، ومهما يكن صاحب امتيازها، ومهما تكن المطبعة التي تسحب منها، وهكذا توقفت جريدة "الصراط السوي" عن الصدور هي الأخرى⁽⁴⁾. بعد قرابة أربعة أشهر من 7 جويلية 1933 إلى 8 جانفي 1934م.

وبتوقف جريدة "الصراط السوي" توقف النشاط الصحفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين قرابة السنتين، ولينطلق بعدها من جديد في ثوب رابع ألا وهي جريدة البصائر.

(1) نفسه، ص 96.

(*) قرار شوطان (Choton): هو وزير الداخلية الفرنسية، أصدر قانون 08 مارس 1938 المعروف باسم قانون شوطان، الذي يحرم التدريس باللغة العربية وحفظ القرآن نهائيا، يعتبر اللغة العربية في الجزائر لغة أجنبية. ينظر: عبد الرحمان بريش، الدور التربوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائرية في المحافظة على القيم الاجتماعية والشخصية الجزائرية (1931-1956)، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2021/2020، ص 82.

(2) علي مرحوم، "نظرة على تاريخ الصحافة العربية في الجزائر"، مجلة الثقافة، ع 42، ديسمبر - جانفي 1978، ص 23.

(3) علي مراد، مرجع سابق، ص 178.

(4) رابح دبي، مرجع سابق، ص 76.

خلاصة الفصل:

لقد حاولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحقيق أهدافها من خلال نشاطاتها المختلفة، والتي ركزت فيها على الصحافة هذه الأخيرة التي كان لها صدى واسع وتأثير بالغ في الأوساط الشعبية، وكانت قاعدة تأسيس صحافة جزائرية عربية التي ظهرت في صحف عديدة ترد على افتراءات السياسة الاستعمارية، وترفض من خلالها المشاريع الفرنسية مؤكدة على الهوية العربية الإسلامية للجزائر أرضاً وشعباً، وكذلك للتعبير عن مبادئ وأهداف الجمعية والتعريف بها، واعتبرت التربية والتعليم أهم محاور بناء وتطور الأمة، المساجد مظهر من مظاهر تجسيد أهدافها ومنطلقاً لتحقيق فكرة الإصلاح، وترسيخ الدين والتربية لجميع الفئات، لأن إصلاح الأمة مرتبط بدروس الوعظ والتعليم في المساجد، بالإضافة إلى بروز النوادي الثقافية التي اعتبرت بنفس منزلة المدارس.

فقد نشأت الجريدة في ظل ظروف معقدة، مدفوعة بإرادة قوية لإحياء الفكر الصحيح ومحاربة الجهل والانحراف، وتجلت أهدافها في نشر الوعي الديني وتربية الأمة على القيم الصحيحة، بأسلوب راق وواضح ومؤثر. وساهم في تحريرها نخبة من كبار العلماء يتقدمهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ورفاقه من رواد الإصلاح، ما أضحى على الجريدة طابعاً فكرياً رصيناً ومصادقية واسعة.

ورغم الأثر الإيجابي الكبير الذي أحدثته الجريدة في المجتمع الجزائري إلا أن السلطات الاستعمارية، بقراراتها القمعية وعلى رأسها قرار شوطان، سعت إلى إسكات هذا الصوت الإصلاحي، فتم توقيفها بعد فترة قصيرة. ومع ذلك فقد بقيت "الصراط السوي" رمزاً للمقاومة العلمية والثقافية والدينية، ومحطة مهمة في مسيرة الصحافة الإصلاحية بالجزائر.

الفصل الثالث:

أهم القضايا التي تناولتها جريدة الصراط

المبحث الأول: القضايا الدينية

المطلب الأول: إصلاح التعليمي الديني

المطلب الثاني: محاربة البدع والخرافات

المطلب الثالث: الدفاع عن الجمعية ومحاربة خصومها

المبحث الثاني: القضايا الاجتماعية والثقافية

المطلب الأول: التعليم ونشر الوعي

المطلب الثاني: محاربة التنصير

المطلب الثالث: الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي

المبحث الثالث: القضايا السياسية ومقاومة الاستعمار

المطلب الأول: مناهضة الاستعمار الفرنسي

المطلب الثاني: دعم القضية الفلسطينية

المطلب الثالث: التأكيد على الهوية الجزائرية

تمهيد:

تُعَدُّ جمعية العلماء المسلمين واحدة من أبرز الحركات الإصلاحية في الجزائر، حيث عملت على مواجهة التحديات الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي واجهت المجتمع الجزائري في القرن العشرين. انطلقت الجمعية من رؤية شاملة تهدف إلى إصلاح الفكر الديني وتعزيز الهوية الوطنية، مستندةً إلى مرجعيات إسلامية أصيلة.

وسندرس أهم القضايا التي درستها جمعية العلماء المسلمين في هذا الفصل من خلال جريدة "الصراط السوي" التي كانت منبراً هاماً تناول مختلف القضايا التي تشغل الساحة الجزائرية، حيث عكست من خلال صفحاتها ما يعكس صفوى المجتمع الجزائري. في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها الجزائر.

لقد برزت مجموعة من القضايا ذات الأهمية البالغة، سواء في المجال الديني أو الاجتماعي والثقافي، كالإصلاح الديني، التعليم، نشر الوعي، محاربة البدع والخرافات، محاربة الصوفية...، فضلاً عن القضايا السياسية التي تتعلق بتأكيد الهوية الوطنية ومحاربة الاستعمار، كل هذا الكم من القضايا الحساسة التي عالجتها الجريدة وغيرها من الظروف فتحت أعين الاستعمار عليها، والذي سعى لتعجيل نهاية هذه الجريدة.

المبحث الأول: القضايا الدينية

تُعَدُّ القضايا الدينية من أبرز التحديات التي واجهتها جمعية العلماء المسلمين، نظرًا لأهميتها في تصحيح الدين والمعتقدات في المجتمع الجزائري. ما سوف ندرسه على ضوء صفحات جريدة "الصراط السوي"، جهود الجمعية لإصلاح التعليم الديني لمواجهة التحديات المعاصرة، وكذلك محاربة البدع والخرافات التي قد تؤثر سلبًا على الفكر الإسلامي السليم، وكذلك المرجعية الإسلامية في توجيه المجتمع نحو قيمه الأصيلة.

المطلب الأول: إصلاح التعليم الديني

لقد كان الإصلاح التعليمي من أولى اهتمامات جمعية العلماء المسلمين، وارتكزت عليه لإصلاح عقيدة الشعب الجزائري، وتنقيتها من الخرافات والبدع وتطهيرها من مظاهر التحريف المختلفة، وهذا من خلال إرجاع المسلمين إلى كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وقوة السلف الصالح رضي الله عنهم، وعن الأساليب التي استخدمتها الجمعية من أجل تحقيق هذا المبدأ، فيقول عبد الحميد بن باديس "القرآن إمامنا والسنة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا" (1).

ويكون ذلك عن طريق تبسيط الأفكار الفقهية وتسهيلها، وهذا بالرجوع إلى منابعها الأصلية، إذ يقول الشيخ الإبراهيمي في هذا: "ولو أن فقهاءنا أخذوا الفقه من القرآن والسنة القولية والفعلية، ومن عمل السلف الصالح أو من كتب العلماء المستقلين المستقلين التي تقرر المسائل بأدلتها، وتبين حكمة الشارع منها، لكان فقههم أكمل وآثاره الحسنة في النفوس أظهر، ولكانت سلطتهم على المستفتين من العامة أمتن وأنفذوا يدهم في تربيتهم وترويضهم على الاستقامة في الدين أعلى" (2).

لقد نشرت جريدة "الصراط السوي" في عددها الثالث عشر مقال بعنوان "كفاح ديني خطير بين مسلمي الجزائر" الذي نقلت من خلاله مقال نشرته جريدة "ألبيتي باريزيان" وترجمته جريدة "الزهرة"، وأهم ما جاء فيه: «أذهب بصحبة المسلمين المتقين إلى النادي لاستماع أقوال الخطيب المصنف والعالم المتقن يشرح أقوال كلمة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويبلغ الدين الصحيح الخالي من البدع، وهذا العلامة

(1) محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، مرجع سابق، ص123.

(2) أمين بلعيفة، التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956م)، رسالة ماجستير في التنظيم السياسي والإداري، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008، ص105.

الجهبذ هو السيد الطيب العقبي ففي كل يوم يقوم هذا الداعية بحرب شعواء ضد البدع التي ألصقت بالعقيدة الإسلامية ⁽¹⁾، والذي استنكرت من خلاله موقف الإدارة الاستعمارية من غلق المساجد، وتقول الجمعية أن هذا النص تحدث عن دور العلماء الإرشادي للوعظ في المساجد كأمثال الشيخ الطيب العقبي في تصحيح العقيدة خصوصا الذين تناسوا النصوص الدينية الصحيحة، والابتعاد عن الشوائب التي التصقت بالدين، وقد طرح هذا النص تساؤلاته حول هذه المسألة الدينية فيقول: « لقد وقعت تعديلات خطيرة على الحرية الدينية وغلقت عدة كتاتيب بالقطر الجزائري، والمسلمون الجزائريون يطلبون أن تصان الحرية القيام بشؤونهم الدينية طبقا لما هو جار به العمل بالنسبة للأديان الأخرى، وأن لا تحرم حرية التعليم الديني، ويطلب مسلمو الجزائر أن يقع إلغاء العمل بالقرارين اللذين ينص أحدهما على منع استعمال الجوامع للتنقيف الإسلامي بعاصمة الجزائر، وينص الثاني على إحداث لجنة استشارية دينية يرأسها غير مسلم ⁽²⁾».

وهكذا وجدة الجمعية مساجد الحكومة موصدة في وجهها، وحرّم علماؤها من التدريس والخطابة فيها، فسعت إلى بناء المساجد الحرة بأموال المتطوعين من أبناء الأمة، لتكون هذه المساجد خارجة عن مراقبة الإدارات الفرنسية، ومتحررة من البدع ورجال الزوايا، وتقوم بمهمتها المنوطة بها كمدارس للتعليم وأماكن للعبادة، ومنابر للدعوة والإرشاد ⁽³⁾.

كذلك نشرت الجريدة في عددها الخامس عشر موضوع "الحث على تعليم القرآن" وفيه « قد تقاعست همم المسلمين في هذه المدة الأخيرة عن تعليم القرآن وتعلمه، فقل الحافظون له، فعلى كل من نصب نفسه لإرشاد المسلمين في دينهم أن يحثهم على العناية بحفظ كتاب ربهم... ⁽⁴⁾»، يستهل المقال بأهمية تعلم القرآن وتعليمه، مستندًا إلى الحديث النبوي حفظًا وفهما عملاً، ويأسف على تقاعس المسلمين في الآونة الأخيرة، مما أدى إلى قلة الحافظين له، ويوجه المقال دعوة لكل المسلمين بحثهم على العناية بحفظ كتاب الله، ويؤكد على فضل القرآن وأهميته في الحياة والبحث على أفضل الأساليب التعليمية التي تساعد على التحصيل والفهم وتوفير الدعم المادي والمعنوي للمعلمين لتمكينهم من أداء رسالتهم.

(1) "كفاحديني خطير بين مسلمي الجزائر"، جريدة الصراط السوي، ع13، 11 ديسمبر 1933، ص03.

(2) المرجع نفسه، ص03.

(3) عبد الحميد بن باديس، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقدة بمركزها العام نادي الترقى بالجزائر، دار الكتب، الجزائر، 1984، ص107.

(4) جمعية العلماء المسلمين، "آثار وأخبار: الحث على تعلم القرآن"، الصراط السوي، ع15، 23 ديسمبر 1933، ص02.

وقد نشرت الجريدة في عددها السابع كيف حاول الاستعمار توقيف التعليم الديني عن طريق ابن باديس الذي استدعي بعد عشرين سنة من التعليم إلى دار عامل العمالة ليسأل إن كان لديه رخصة لممارسة التعليم، فابن باديس كان متطوعاً لا ينال راتباً، ولعل هذا كان سبب المساءلة⁽¹⁾، يقول الإمام ابن باديس: « مضت عشرون سنة والسواح الأجانب يأتون للجامع الأخضر يشهدون حلقات العلم ووفرة الطلاب فيعدون ذلك من عناية الحكومة بالمساجد الإسلامية، وتركها حرية التعليم للمسلمين، وبعد هذه العشرين سنة في ذلك كله دُعيت مساء الخميس الماضي إلى دار عامل العمالة ليعرفني الكاتب العام بكتاب جاءه من الولاية العامة سألوه فيه عن عبد الحميد بن باديس الذي يقرئ متطوعاً بالجامع الأخضر بدون رخصة والقانون يمنع من التعليم بدون رخصة فأجبنا بأننا ما أقرأنا إلا برخصة من الحكومة »⁽²⁾.

ومنه أقر الشيخ عبد الحميد بن باديس أنه لابد للجزائر من كلية دينية، يتخرج منها رجال فقهاء بالدين يعلمون الأمة أمر دينها، وأستطيع أن أقول أن نواة هذه الكلية هم الطلاب الذي يردون على الجامع الأخضر بقسنطينة من العمالات الثلاث، فلو أن الجمعية سعت لتوسيعها بترسيم معلمين ورعاية عدد المتعلمين، ووضع خطة التعليم لقامت بأعظم عمل علمي ديني للأمة في حاضرها ومستقبلها، ثم لابد من من حث كل شعبة من شعب الجمعية على ترسيم مدرس للتعليم في مسجدهم إن كان لهم مسجد، ثم تسعى الجمعية لدى الحكومة لترسيم في كل مسجد مدرساً فقيهاً في الدين ليعلم الناس ما يحتاجون إليه من أمر دينهم⁽³⁾.

المطلب الثاني: محاربة البدع والخرافات

لقد وضعت جمعية العلماء المسلمين من جملة أولوياتها لإصلاح الأمور الدينية محاربة مصدر هذا الفساد الذي أصاب الدين، والذي هو من وجهة نظر رجالها متمثل في الطرق الصوفية المنحرفة التي أفسدت الدين بما تحمله من معتقدات فاسدة، وبما أضافته من بدع منكرة، إذ يقول الشيخ الإبراهيمي: " إن هؤلاء المصلحين - رجال الجمعية - لا يعملون مسالمين ومحاربين إلا عن إيمان وعقيدة، وعقيدتهم في الطرق هي أنها علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور، وأن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين

(1) حكيم سليمان، "الحركة الصحفية الوطنية بقسنطينة عام 1933م من خلال (السنة، الشريعة، الصراط)"، مجلة مقاربات، ع32، جوان 2018، ص372.

(2) عبد الحميد بن باديس، "بعد عشرين سنة في التعليم: نسأل: هل عندنا رخصة؟"، الصراط السوي، ع7، 30 أكتوبر 1933، ص09.

(3) مصطفى هادف، المشروع العلماني الفرنسي موقف جمعية العلماء المسلمين منه، رسالة ماجستير، تخصص دعوة وإعلام واتصال، 2002.

وضلال في العقيدة وجهل بكل شيء، وغفلة عن الحياة والحاد في الناشئة فمنشؤه من الطرق، ومرجعه إليها⁽¹⁾. ويقول عبد الحميد بن باديس " إن الغرض من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد نتيجة الأعمال الطرقيين⁽²⁾ ".

فمن بين ممارسات المتصوفة التي يرونها "محمد السعيد الزاهري" أنه كان من كراهيتهم أهل طريقة ما إتباع طريقة أخرى، وأنهم لا ينزلون ضيوفا إلا على من ابتع طريقته، ولا يكرمون ضيوفا لا يكوننا على طريقته، وحتى أنه لا يجوز الصلاة وراء إمام ليس من طريقته، ولا يجتمع على محبة شيخهم، فصلاة من صلى خلفه باطلة.

وفي مقال للزاهري بعنوان اعترافات طرقي قديم أكد أنه حتى بالنسبة للزواج، فقد منع على متبعي الطريقة أن يتزوجوا من بنت تتبع طريقة أخرى، إلا أن يشترط عليها أن تترك طريقته وتتسبب إلى طريقته، ومن بين الأمور التي يختلف فيها أهل الطريقة فيما بينهما، يذكر هذا الطرقي أنه في إحدى المرات كان في حلقة ورد غير طريقته، وكان من عاداتهم أن يغمضوا أعينهم عند تلاوة هذه الأوراد، وكان من عادات هذا الطرقي أن يفتحوا أعينهم ولا يغمضوها عند قراءة هذه الأوراد، وما إن عرفوا أنه لا يغمض عينه حتى طردوه وقالوا له أنك لست من طريقتنا⁽³⁾.

لهذا سعت الجمعية إلى الإصلاح الديني كخطوة أولى لتحرير العقول من الضلالات، والأوهام الدنية، والدنيوية وتحرير النفوس من تأليه الأهواء والرجال، وفي ذلك يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: " إن تحرير العقول أساس لتحرير الأبدان وأصل له، ومحال أن يتحرر بدن يحمل عقل عبد، إن هذا النوع من التحرير لا يقوى عليه إلا العلماء الربانيون المصلحون، فهو أثر طبيعي للإصلاح الديني الذي اضطلعت بحمله جمعية العلماء، عرف ذلك من عرفه لها إنصافا وأنكره من أنكره عنادا وحسدا⁽⁴⁾ ".

ولقد حُقّت جريدة "الصراط السوي" بعدت عناوين تحارب من خلالها البدع والخرافات، فنجد في عددها الثاني نص بعنوان "بدعة الطريق في الإسلام"، وجاء فيه: « قد ظهرت ببلاد المغرب وغيرها منذ اعصار متطاولة، لاسيما في المئة العاشرة وما بعدها بدعة قبيحة، وهي اجتماع طائفة من العامة على

(1) محمد البشير الإبراهيمي، ج1، مرجع سابق، ص125.

(2) عبد الكريم بوالصفصاف، مرجع سابق، ص110.

(3) محمد سعيد الزاهري، "اعترافات طرقي قديم"، الصراط السوي، السنة الأولى، ع02، 11 سبتمبر 1933، ص ص4-6.

(4) محمد لوزاني، "جوانب الإصلاح في دعوة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي"، مجلة الإصلاح، ع01، جانفي 2007، ص55.

شيخ من الشيوخ الذين عاصروهم...»⁽¹⁾، وقد نقل هذا الموضوع من كتاب "الاستقصاء" للمؤرخ أبو العباس أحمد الناصري، واصفًا البدع انتشرت في المغرب، وهي إجماع العامة من شيوخ معينين وتقديسهم بشكل مبالغ فيه، وهذا سلوك يخالف نهج السلف الصالح، وأن هذه بدعة انتشرت في المغرب الأوسط والأدنى أيضا وأصحابها من رجال التصوف، وأن العلماء قد أنكروا عليهم هذه البدعة.

وفي العدد الثالث مقال بعنوان "الوهابيون سنيون حنابلة" وكتب فيه « كتب معالي الأستاذ الحجوي فصلا قيماً عن الوهابية والوهابيين أردنا أن نحف به قراءنا ليطلعوا على ما يقول العلماء... »⁽²⁾، وفي هذا الموضوع تعريف للوهابية كحركة تهدف إلى محاربة البدع والخرافات كنذب التعلق بالقبور، ومنع التوسل بالمخلوق وهدم الأضرحة.

كما يمكن القول أن الطريقة الحلولية التي تناولها في مقال "بلاد القبائل والطريقة الحلولية" ومن أقوال هذا العنوان نجد « هكذا يظهر كل مشاغب متظلم أو جاهل متعمم من الحلوليين ومن على شاكلتهم بمظهر مؤلف تارة وردًا على العلماء تارة أخرى، ثم لا يلبث إلا عشية أوضاها حتى يفترض أمره فيعود متعثرًا... »⁽³⁾، يصنف ضمن ما تعتبره جريدة "الصراط السوي" بدعًا وخرافات ويكمن ذلك في تصرفاتهم وعاداتهم وأفكارهم التي تعتبر خارجة عن الدين الصحيح.

أما في عددها التاسع عشر وتحت عنوان "زردة سيدي عمار" وجاء فيه « إن المفاصد الدينية والدنيوية في الصحة والأخلاق والاقتصاد والاجتماع التي تقع في هذه الزرود الكثيرة في وطننا التبعيس والتي يقوم بها ويستغلها شيوخ الطرق »⁽⁴⁾، والتي يصف فيها مظاهر الاحتفال بالزرود، وما يصاحبها من طقوس غريبة يستغلها شيوخ الطرق في جمع الأموال، والاختلاط بين الرجال والنساء، واستعمال آلات اللهو وطقوس غريبة كالتمسح بالإقدام، والتوسل بالصالحين والاستغاثة بهم، وهنا ينتقد المقال هذه المظاهر بشدة ويعتبرها من البدع والخرافات لا علاقة لها بالإسلام.

ونجد في العدد العاشر مقالاً بعنوان "ما هكذا يا سعد تورد الإبل؟" وجاء فيه « جاءنا المقال الثاني من الأخ الأديب صاحب الإمضاء يشكو ما تشكو منه ويشكو منه الكثير من الإطار الإسلامية

(1) جمعية العلماء المسلمين، "بدعة الطريق في الإسلام"، الصراط السوي، ع02، 18 سبتمبر 1933، ص06.

(2) جمعية العلماء المسلمين، "الوهابيون سنيون حنابلة"، الصراط السوي، ع03، 25 سبتمبر 1933، ص05.

(3) جمعية العلماء المسلمين، "بلاد القبائل والطريقة الحلولية"، الصراط السوي، ع03، 18 سبتمبر 1933، ص12.

(4) جمعية العلماء المسلمين، "زردة سيدي عمار"، الصراط السوي، ع09، 15 نوفمبر 1933، ص08.

من فتنة هذه الطرائق ومصائبها في الدين ودنيا...»⁽¹⁾، حيث يعكس المقال الصراع الفكري والعقائدي الذي كان قائما في الجزائر في تلك الفترة بين دعاة الإصلاح الديني وخصومهم من المتصوفين وجمعية علماء السنة، ويبرز دور جمعية العلماء المسلمين في التصدي للبدع والخرفات والدفاع عن السنة النبوية الصحيحة.

كانت دعوة الجمعية محفوفة بالعراقيل والتضييق من خصوم هذه الدعوة من الطرقيين وأصحاب الزوايا، فقال ابن باديس لخصوم الجمعية "إننا مالكيون ومن ينازعنا في هذا؟! وما يقرئ علماء الجمعية إلا فقه مالك، وما ليت الناس كانوا مالكية حقيقة إذا طرحوا كل بدعة وضلالة، فقد كان مالك - رحمه الله - كثيرا ما يرشد وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع"⁽²⁾.

وفي هذا يقول الشيخ الإبراهيمي: "إذا وافقنا طائفة من المسلمين في شيء معلوم من الدين، وفي تغيير المنكرات الفاشية عندنا وعندهم - والمنكر لا يختلف حكمه باختلاف الأوطان - تنسبوننا إليهم تحقيرا لنا ولهم، وازدراء بناوبهم، وإن فُرقت بيننا وبينهم الاعتبار؛ فنحن مالكيون برغم أنوفكم، وهم حنبلليون برغم أنوفكم، ونحن في الجزائر وهم في الجزيرة، ونحن نعمل في طرق الإصلاح الأقلام، وهم يعملون فيها الأقدام، وهم يعملون في الأضرحة المعاول، ونحن نعمل في بانيها المقاول..."⁽³⁾.

وبعبارة أخرى فإن الحرب التي أعلنها العلماء ضد الطريقة إنما كانت موجهة للاستعمار الذي كان يؤيد الطريقة ضد حركة الإصلاح، ويفسر ذلك أحد المؤرخين بقوله: "فالطرقيون الذين حاربهم العلماء هددوا بواسطة امتيازاتهم العائلية أن يكونوا سندًا للإدارة التي طلبوا منها حياتهم"⁽⁴⁾.

لقد حاربت جمعية العلماء الاستعمار بشتى صوره، وتهاجم الزوايا المتعاونة معه وتصف الحفلات و(الزرد) التي تقيمها الطرق لأتباعها بأعراس الشيطان وولائمه ومواسمه، وتعلن للعامة الداعين أن الداعين لهذه البدع هم أعوان الشيطان وعملاء الاستعمار، حيث كان شيوخ الزوايا يقيمون في منتصف كل سنة (زرد) على أوثان معروفة، ويعتقدون فيها الولاية ويعتبرونها من الصالحين، بل آلهة متصرفة في الكون.

(1) جمعية العلماء المسلمين، "ما هكذا يا سعد تورد الإبل؟"، الصراط السوي، ع10، 22 نوفمبر 1933، ص06.

(2) عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، ج6، مرجع سابق، ص ص270-271.

(3) محمد البشير الإبراهيمي، ج1، مرجع سابق، ص124.

(4) مازن صلاح حامد مطبقاتي، مرجع سابق، ص139.

إن الإقدام على مثل هذه البدع والخرفات ما هي في الواقع إلا صورة من صور أدوات الغزو الفكري والنفسي التي استخدمها الاستعمار، بهدف الهيمنة المطلقة على الأرض والشعب في الجزائر⁽¹⁾. ومنه نستطيع أن نقول أن الحرب كانت سَجَّالاً بين الطرفين وجمعية العلماء، فالأولون كانوا يعملون على إبقاء المجتمع الإسلامي الجزائري تحت سيطرة الجمود واستغلال أصحاب النفوذ، والثانية كانت تسعى لتمزيق ركاب الجهل وتثقيف الأذهان واسترجاع الوجه الحقيقي للجزائر العربية المسلمة⁽²⁾.

المطلب الثالث: الدفاع عن الجمعية ومحاربة خصومها

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز الحركات الإصلاحية، التي شهدتها الجزائر في القرن العشرين، فقد حملت على عاتقها مهمة إحياء الإسلام الصحيح، والنهوض بالتعليم، ومقاومة الجهل والاستعمار الثقافي... غير أن هذا الدور العظيم لم يكن محلّ ترحيب من جميع الأطراف، فواجهت الجمعية خصوماً سعوا لنيل منها ومن مشروعها الإصلاحي، ومن هذا المنطلق برزت ضرورة الدفاع الجمعية وبيان صدى منهجها، والوقوف في وجه محاولات التشويش والتضليل التي شهدتها، وهذا ما اتضح جلياً في بعض أعداد جريدة "الصراط السوي" فنجد في العدد الأول مقال بعنوان: "رد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من على خطاب ابن غراب"، وقد صاغ في بدايته «لو كان هذا الرجل وجهه على الجمعية أضعاف ما وجهه عليها من تهم واعتدى عليها بأضعا فما اعتدى به عليها من سب وإذابة من عند نفس... لكان محققاً من الجمعية أنها لا تسمعه، ولو سمعته لكان حقاً عليها أن لا تقول له إلا "سلاماً"...»⁽³⁾.

هنا الجمعية ترد على الاتهامات التي وجهها إليهم النائب ابن غراب وادعائه بوجود فتنه وقلقل سببها الجمعية، وينفي المقال مسؤولية الجمعية من أي اضطراب، ويوضح أن أسباب المطالبة بالحقوق تعود إلى عوامل أخرى مثل وعود فرنسا وإجراءات بعض النواب، ويرد المقال كذلك على زعم ابن غراب بأن الحكومة تساعد الجمعية، وفي الواقع نجد عكس ذلك، حيث أن الحكومة اتخذت إجراءات تعيق عمل الجمعية، كما يوضح أن ترخيص الحكومة للجمعية هو نتيجة القانون الفرنسي، وأن الجمعية احترمت هذا القانون.

(1) عبد الكريم بوالصفصاف، مرجع سابق، ص 206.

(2) عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع نفسه، ص 202.

(3) عبد الحميد بن باديس، "رد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على خطاب ابن غراب"، الصراط السوي، ع 01، ص 11 سبتمبر 1933، ص 02.

وفي طيات عددها الخامس نجد عنوان "اتحاد وتأييد" أفتتح بـ « لأن هذه الأمة الجزائرية العظيمة مازالت - بحمد الله - توالي تأييدها لهذه الجمعية المباركة لما شاهدت - والفضل لله - من تضحياتها وصبرها وثباتها وثبوت الأطراد رغم الأعاصير الهوجاء التي يثيرها أعداء الحق وخصوم العلم، وأضداد التهذيب»⁽¹⁾، فتناول هذا القسم من الجريدة تأييد سكان بلدية باتنة، ونواحيها لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وسبب هذا التأييد هو ما لمستته الأمة من تضحية الجمعية، وصبرها وثباتها في وجه التحديات والأعاصير الهوجاء من أعداء الحق وخصوم العلم، وفي هذا التأييد: شكر الجمعية على عملها الرفيع، وتوجيه الاحترام لرئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس، والتأكيد على الاتحاد معه، فهذا القسم من الجريدة شهادة حية على الدعم الشعبي الواسع الذي حظيت به جمعية العلماء المسلمين في فترة نشاطها.

وقد تطرقت الجريدة في عدد الحادي عشر إلى موضوع "بيان وتذكير من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة الإسلامية الجزائرية" كانت بدايته: « إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأسس لأغراض شريفة، علمها الله وعلمها المنصفون من عباده، وسلكت للوصول إليها وسائل معقولة، لا تصادم قانونا ولا تضر هيئة من الناس، وإنما هي غايات علمية دينية تتوسل إليها بوسائل علمية دينية... »⁽²⁾، نعم وبكل صرامة جاءت الجمعية هنا تدافع عن أهدافها النبيلة، وتسعى لتحقيقها بوسائل لا تخالف القانون، كما يتضمن البيان ردا على بعد الانتقادات مثل اتهامها بالتشدد أو التدخل في المجال السياسي، وتأكد الجمعية على أنها تعمل في إطار ديني علمي، وتدعو إلى الوحدة والإصلاح، ويشدد البيان على استقلالية الجمعية عن أي طائفة أو حزب سياسي، وذلك في سياق الدفاع عن هويتها الخاصة ومنهجها المتميز.

وفي نفس العدد نستدرج موضوع "تكذيب لما نشرته الإخلاص" وفيه يرد الكاتب بغضب على ما نشرته "الإخلاص" قائلاً: « كنا كتبنا في جريدة الشريعة الغراء كلمة نؤيد فيها أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الخدمات التي يقومون بها نحو الدين والوطن، لعلنا نقوم ببعض الواجب علينا لهذه الجمعية المباركة...، لذلك وجب علينا أن أبين الحقيقة حتى يطلع عليها أبناء الأمة كي يزدادوا إيقينا على يقين »⁽³⁾، فهو يكذب ويغضب بشدة ما جاء في جريدة "الإخلاص" التي تتهم مؤيدي الجمعية هم

(1) جمعية العلماء المسلمين، "اتحاد وتأييد"، الصراط السوي، ع05، 16 أكتوبر 1933، ص05.

(2) عبد الحميد بن باديس، "بيان وتذكير من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، الصراط السوي، ع11، 27 نوفمبر 1933، ص01.

(3) المين المدني محمد، "تكذيب لما نشرته الإخلاص"، الصراط السوي، ع11، 27 نوفمبر 1933، ص09.

"جهلاء لا قيمة لهم"، معتبرا ذلك كلام بذيئاً، ويؤكد أن مؤيدي الجمعية هم من حملة الشهادات العليا من الأزهر، وأنهم ممن رفعوا مكانة الجزائر، ويذكر القائمين على "الإخلاص" بضرورة التحري والتثبت قبل النشر، وفي هذا نجد صدق للخلافات العسكرية والسياسية التي كانت سائدة في الجزائري في تلك الفترة، ويعكس دفاع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومؤيديها عن أنفسهم وشرعية منهجهم في وجه خصومهم.

وقد جاء في أحد كتب التاريخ أن للجمعية برنامجاً إصلاحياً عملياً حكيماً، وهي موزعة أعمالها على فصوله، معطية كل فصل ما يستحقه واقفة في كل عمل عندما يتهى لها من وسائله، ويتيسر من أسبابه، ولو لم يتهجم لها الزمن، ولم تصادمها العقبات المتنوعة، ولم تقف في وجهها العوائق المتكررة لسارت في جميع فروع الإصلاح التي يشملها برنامجها سيرا حثيثاً، ولكنها تحمد الله على تلك المكارم التي شددت على عزائمها، وسددت من خطاها وأكملت من حنكتها، وزادتها ثباتاً على الحق⁽¹⁾.

والتاريخ يشهد أن سلسلة هؤلاء العمالقة المصلحين المجددون متصلة الحلقات بحيث لا توجد فترة من الزمن لم ترتفع فيها صيحات الحق من هؤلاء، تعارض التيار المنحرف، وتكافح الفساد الشامل، وتدعوا إلى تصحيح المفاهيم، وتقوم المجتمع من الانتكاس، وتفتح نوافذ عديدة في التفكير الإسلامي⁽²⁾.

(1) عبد الحميد بن باديس، سجل مؤتمر جمعية العلماء، مرجع سابق، ص 63.

(2) عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، ج 6، مرجع سابق، ص 369.

المبحث الثاني: القضايا الاجتماعية والثقافية

اهتمت جمعية العلماء المسلمين بالقضايا الاجتماعية والثقافية من خلال تعزيز التعليم في نشر الوعي، محاربة التنصير، وضرورة الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي لبناء مجتمع متماسك وقوي.

المطلب الأول: التعليم ونشر الوعي

لأشك أن أمتنا الجزائرية المسلمة قد أدركت وجوب القيام بتعليم الأبناء والبنات وتنشئتهم على العلم والفضيلة، وأنها ستتهض للقيام بهذا الواجب المحتم، فتأسس لهم كتاتيب قرآنية وتوسع الموجود منها، وتصلح ما استحق إصلاحه⁽¹⁾، وبما أن التعليم العلمي قبل تأسيس الجمعية كان محصوراً في دائرة ضيقة من حيث الأسلوب، طرق التدريس، والكتب المدرسية، فقد سعت الجمعية بما استطاعت من وسائل وإمكانيات مادية، وتربوية لإنشاء مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، وتلقين دروس الوعظ والإرشاد الديني بالمساجد، وتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي، كما سعت الجمعية إلى إصلاح أسلوب التعليمي بقسميه المكتبي والمسجدي، وقضت على تلك الأساليب العتيقة العقيمة⁽²⁾.

هذا ما نراه جلياً في مجلة "الصراط السوي" التي كانت الموضوعات الأساسية في معظم أعدادها تتركز حول حرية التعليم، فهو القضية الكبرى في تلك الفترة بالذات، فقد جاء في افتتاحية عددها الثاني "لماذا نمنع من تعليم أولادنا" ومما جاء في المقال: «أما اليوم فإننا تحمل مسؤولية هذه الحالة السيئة التي عليها أولادنا "القنطرة" على الحكومة فقط، وذلك أن آباء الأولاد قد تنبهوا وأرادوا أن يؤسسوا مكتبا لتعليم أولادهم وقدموا طلب إذن لهم، ولكن الحكومة لم تجب طلبهم...»⁽³⁾، بهذا سؤال استنكاري يعبر عن الدهشة، والاستغراب لمنع تعليم الأبناء، وهدفه إثارة النقاش، والتفكير في قضية حيوية تتعلق بمستقبل الأجيال.

كانت افتتاحية العدد الثالث بعنوان "من المسؤول عن المنع من تعليم أولادنا؟" ومما جاء فيه: «إن مسألة تعليم أولادنا دينهم ولغة دينهم هي في نظر كل منهم مسألة المسائل، وأعظم المطالب لأنها عبارة عن حفظ الإسلام في قلوب أبنائنا وبقائهم مسلمين لا يموتون إلا وهم مسلمون...، فلن نستطيع صبراً على منعنا ولا سكوتاً على من يتسبب في ذلك المنع كائناً من كان»⁽⁴⁾، وهذا ما يمثل صرخة قوية من

(1) عبد الحميد بن باديس، سجل مؤتمر جمعية العلماء، مرجع سابق، ص 119.

(2) عبد الكريم بوالصفصاف، مرجع سابق، ص 153.

(3) جمعية العلماء المسلمين، "لماذا نمنع من تعليم أولادنا"، الصراط السوي، ع 03، 18 سبتمبر 1933، ص 01.

(4) عبد الحميد بن باديس، "من المسؤول عن المنع، من تعليم أولادنا؟" الصراط السوي، ع 03، 25 سبتمبر 1933، ص 01.

جمعية العلماء المسلمين ضد القيود المفروضة على تعليم اللغة في فتح المدارس، مطالبًا بتدخل الإدارة العليا لضمان حق الجزائريين في تعليم أبنائهم.

كما نجد في العدد الرابع مقال بعنوان "الكتاتيب القرآنية" حيث يتناول هذا المقال قضية إغلاق الكتاتيب القرآنية من قبل إدارة المعارف الفرنسية، ويتهمها بالتقصير وتجاهل مطالب الأهالي، كما جاء في المقال أن للفقر دورًا مهم في عدم القدرة على التعليم.

من هنا يبرز دور جمعية العلماء المسلمين في محاولة تعميم التعليم على الرغم من التحديات، والعراقيل التي تواجهها يقول: «إن مسألة تعليم أولادنا دينهم ولغة دينهم هي في نظر كل مسلم مسألة المسائل وأعظم المطالب... فلن نستطيع صبرا على منعنا من تعلمنا لغتنا ولا سكوتا على من يتسبب في ذلك المنع كائنًا من كان... إننا يسرنا أن يكون القانون الفرنسي بعيدا عن هذا المنع منزها عنه فباسم ذلك القانون المحترم وباسم مبادئ الجمهورية الفرنسية العظيمة نوجه طلبنا إلى الإدارة العليا وعلى رأسها جناب م. كارد في أن يدعونا نقوم بتعليم أولادنا ديننا ولغة ديننا وأن يكون الإذن بالتعليم للقطر»⁽¹⁾.

وفي نوفمبر 1933 أرسل المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين برقيات إلى كل من الوالي العام الفرنسي في الجزائر، وزير الداخلية ورئيس الوزراء الفرنسي، ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الشيوخ الفرنسيين، ومما جاء فيها: «بما أن المساجد كانت في القطر الجزائري مفتوحة في وجوه العلماء للوعظ والإرشاد وتعليم مبادئ الدين الإسلامي، وبما أن هذه الحالة بقيت بعد الاحتلال على ما كانت عليه قبله، ولم يقع فيها تغيير مدة قرن كامل، وبما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أهم غاياتها الوعظ والإرشاد وإن القيام بهذه المهمة لا يكون إلا في المساجد، وبما أن قرار عامل عمالة الجزائر أحدث اضطرابا شديدا في أفكار المسلمين الذين اعتبروه مسا بحريتهم الدينية، فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطلب بكل إلحاح، وبكل احترام فتح المساجد في وجوه الوعاظ والمرشدين بدون إجائهم إلى طلب إذن خاص»⁽²⁾.

هكذا استطاعت الجمعية أن تتعامل بحكمة بالغة مع القرارات الجائرة ضدها حيث حاولت التخفيف من أثره، وعدم الاستسلام لها في الوقت ذاته، وفي نفس الوقت أوعزت إلى الشعب الإصلاحية التي كانت قد أنشأتها في المدن الجزائرية أن تحول بعض قاعات التدريس في المدارس الحرة التي تشرف

(1) المرجع نفسه.

(2) عبد الحميد بن باديس، "مقررات المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين"، الصراط السوي، ع11، 27 نوفمبر 1933، ص08.

عليها هذه الشعب إلى مساجد لكي يستمر العلماء في تقديم دروس الوعظ والإرشاد فيها بدلا من المساجد المحظورة، كما شرعت بعض الشعب الأخرى في إقامة مساجد حرة مستعينة باكتتاب المصلحين وتبرع المحسنين⁽¹⁾.

وضع الشيخ بن باديس جملة من الشروط الواجب توفرها في الطالب لالتحاقه بهذا النوع من التعليم، وعرف بها من خلال مقال له في جريدة "الصراط السوي" بعنوان "الدروس العلمية" حيث قال: «يوم السبت 21 أكتوبر 1933 تفتح إنشاء الله الدروس العلمية الإسلامية... التي يقوم بها جماعة من علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين... يشترط في كل تلميذ أن يكون حافظ للقرآن العظيم أو لبعضه كربع على الأقل، وأن لا يتجاوز سنه إذا كان مبتدئا لم تقدم له القراءة خمسا وعشرون سنة، وأن يأتي إذا كان جديدا بكتاب من كبير بيته أو عشيرته للتعريف به»⁽²⁾.

وفي العدد الخامس من مجلة "الصراط السوي" وتحت عنوان «جمعية الإصلاح» ببجاية احتفالا سنوي بمكتبها، هكذا نحب أن نرى أبنائنا في كل بلد، ومنه في المدينة التاريخية والعاصمة الحمادية ببجاية، تأسست جمعية الإصلاح الديني العلمي... ودعت رئيس جمعية العلماء المسلمين من قسنطينة قبلنا الدعوة وحللنا البلدة واجتمعنا برجال العلم والعمل...»⁽³⁾، نجد الشيخ عبد الحميد بعد يكتب مفتخرا بتلامذة وأساتذة جمعية الإصلاح الدينية التعليمية ببجاية، بعد أنلبى دعوة احتفالهم السنوي فأبهره بطريقة إلقاءهم وبلاغتهم في اللغة العربية الفصحى، والأدب، العقيدة والدين، وكم كان تأثر الجميع بالغا بهذا الأداء الرائع، وفي نهاية الحفل قدم شيخنا الفاضل خطبا دعى فيه علماء المجتمع إلى ضرورة الاقتداء بمثل هذه الجمعية وحثية تعليم مبادئ الدين، واللغة العربية، كما شكر السبريفي والأساتذة على اجتهادهم، من أجل إنشاء جيل متمكن دينا ولغتا وفصاحتا وقوة قلى، وفي الأخير دعى جميع الحكام والمسؤولين بأن يجتهدوا ويلتزموا بتهديب أبنائهم، وتعليمهم دينهم ولغتهم العربية، من أجل وطن مثالي تسوده الثقة والوئام بين الأمة والحكام.

(1) أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 191.

(2) عبد الحميد بن باديس، "الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة"، الصراط السوي، ع04، 9 أكتوبر 1933، ص03.

(3) عبد الحميد بن باديس، "جمعية الإصلاح"، الصراط السوي، ع05، 16 أكتوبر 1933، ص02.

المطلب الثاني: محاربة التنصير

سعت الجمعية جاهدة إلى محاربة حركة التنصير والإلحاد، والتي حلت بالجزائر عن طريق الثقافة الغربية، بعد أن سعت السلطات الاستعمارية على غرسها في الشباب الجزائري، وفي هذا يقول محمد البشير الإبراهيمي: "إن من برامج جمعية العلماء، مقاومة التبشير بقدر المستطاع، وإلى الآن لم تتوفر لديها الوسائل الكافية لتنظيم مقاومة منتجة، وأهم عنصر في هذا الباب هو المال، ورغم ذلك فقد ارتفعت أصوات حارة بمقاومة التبشير من جو جمعية العلماء في المحاضرات العامة والصحف"⁽¹⁾. فتجلت هذه المساعي في النهضة العلمية والثقافية والدينية التي بثتها الجمعية في الشعب الجزائري عن طريق النوادي التي كونتها في مختلف المدن الجزائرية وعن طريق الجمعيات والمساجد والمدارس الحرة التي أنشأتها في مختلف مناطق البلاد، بالإضافة إلى المقالات الدينية، الأخلاقية، والوطنية التي كانت تنشر عبر جرائدها⁽²⁾.

كان لجريدة "الصراط السوي" عدة محطات لدراسة هذا الموضوع حيث نجد في عددها الرابع مقال بقلم الأستاذ الزاهري تحت عنوان "الدكتور طه حسين شعوبي باكر" بالسعي وراء محاربة العروبة والإسلام، كما يتهمه بالتعاون مع الاستعمار في هذا المسعى، إذ يذكر أن لطف حسين أسلوب سهل وجذاب، وهو يدخل للشباب من باب العواطف لا من باب العقل، ويقودهم بأهوائهم ليسلبهم دينهم، ويمحوا في نفوسهم النخوة والاعتزاز بالعروبة، ويجعلهم يهيمنون حبًا وغرامًا بالغرب، وهو يسهل عملية التنصير. وقد استرسل فيه: «قرأنا في جريدة "النداء" البيروتية الغداء أن الدكتور حسين كتب في جريدة "كوكب الشرق" المصرية فصلا جاء فيه: لقد خضع المصريون لضروب من البغي والعدوان جاءتهم من الفرس واليونان وجاءتهم من الغرب (كذا!) والفرنسيين... فحشر الدكتور طه حسين العرب في جملة الظالمين فيتهمه هنا»⁽³⁾، ويتهمه بالسعي وراء محاربة العروبة والإسلام، كما يتهمه بالتعاون مع الاستعمار في هذا المسعى، كما أن الاستعمار يستخدم التنصير للتوسع والقضاء على الهوية العربية الإسلامية، وجمعية العلماء المسلمين عازمت أن تصدر بيانًا دوريًا بالكتب التي ينبغي أن يقرأها أبنائها وتحذر من كتب أخرى كالتى تطعن في العروبة.

(1) محمد البشير الإبراهيمي، ج1، مرجع سابق، ص134.

(2) عبد الرحمان بربيش، مرجع سابق، ص165.

(3) محمد السعيد الزاهري، "الدكتور طه حسين شعوبي ماطر"، الصراط السوي، ع04، 09 أكتوبر 1933، ص ص6-7.

أما في العدد الخامس وتحت إشراف الشيخ ابن باديس يكتب نداء عنوانه "معاهد المبشرين" جاء فيه: « فقد قامت هيئة كبار العلماء وقادة الرأي في الأمة يحذرونكم من دور التعليم التبشيرية...، وينكر الأمة بالواجب عليها شرعاً تجنب هذه المعاهد »⁽¹⁾، كان قد تلقاه من شيخ الأزهر، وأهم ما جاء فيه التحذير من دور العلم التبشيرية، التي ظاهرها خدمة للعلم، وباطنها فتنة للمسلمين عن دينهم، وقد أوجب شيخ جامع الأزهر، ورئيس هيئة كبار العلماء تجنب هذه المعاهد، واللجوء إلى مدارس الدولة، وفي النداء تجد تحميل مسؤولية الرجل تربية الأبناء بالأخلاق الفاضلة وحفظ دينهم، حتى لا تستعمل هذه المدارس ضعف أولادهم، وتشككهم في دينهم وتحط من قدرة نبيهم، وقد استدل في النداء بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم: « ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »، وفي النداء كذلك تحذير من نتيجة استبدال الدين الإسلامي بدين آخر، وأكد لهم أن السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة هو حفظ دين الأبناء. كما نجد موضوع محاربة التنصير في عدة كتب تاريخية، وكان لجمعية العلماء المسلمين دوراً مهماً في التصدي له.

فما إن حكمت فرنسا قبضتها على الجزائر، وفرضت وجودها الاستعماري بالحديد والنار، حتى أخذت في دعم هذا الوجود بحسب ظنها عن طريق تطبيق مجموعة من الأنظمة والقوانين لفرنسة الجزائر وتنصير سكانها، وكانت المقولة التي تعبر عن هذا التفكير السقيم هي: " أن جبال الأطلس هي جبال الألب، وأن نهر الشلف هو نهر السين، وأن صحراء الجزائر هي المروج، وأن اللغة العربية هي الفرنسية، وأن الإسلام هو المسيحية وإفريقيا هي أوروبا " ⁽²⁾.

وقد قال الماريشال لافجري بالعمل على تنفيذ سياسة حصر واسطة النطاق في الجزائر حددها بقوله: " علينا أن نجعل من أرض الجزائر مهذاً لدولة مسيحية يضاء أرجاءها بنور منبع وحياها الإنجيل تلك هي رسالتنا " ⁽³⁾.

فاستولت على معاهد التربية والتعليم، وحولتها إلى مدارس للغة الفرنسية، وإما إلى ثكنات لجيشها، كما استولت على أغلب المساجد الهامة بالجزائرية وحولتها إلى كنائس، مثل جامع كتشاوة في قسبة الجزائر.. وعندما ينجح الاستعمار الفرنسي في القضاء على اللغة العربية - لا قدر الله - في القضاء على

(1) عبد الحميد بن باديس، "معاهد المبشرين"، الصراط السوي، ع05، 16 أكتوبر 1933، ص03.

(2) بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، طبعة خاصة، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010، ص56.

(3) تركي راجح عمارة، الشيخ بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص81.

الإسلام عندئذ، المحور الثالث هو إدماج الشعب الجزائري في الكيان الفرنسي ليصبح حينها سهلاً وبسيطاً، فنجد الشيخ عبد الحميد بن باديس واقفاً لهذه السياسية الاستعمارية موقف مقاوم- المحارب- والمجاهد الصنديد، فكان الشيخ عبد الحميد بن باديس حرباً لا هوادة فيها، كان يحارب التجنيس، يحارب الاندماج، يحارب الفرنسية، يحارب عملية تنصير الجزائريين، وأنتم تعلمون عندنا تقرأون تاريخ الجزائر فإن فرنسا منذ أن دخلت إلى الجزائر سارت سياستها في ثلاث خطوط متوازنة تهدف كلها إلى تحطيم الكيان الجزائري، وإلى تحطيم الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها السياسية وهي: الإسلام، اللغة العربية والوطنية الجزائرية، وهذه الخطوط هي: الفرنسية، التنصير، الإدماج⁽¹⁾.

لقد اعتبرت الجمعية أن أول سلاح لمواجهة الإلحاد يكون في أنه يجب على الآباء وأولياء الأمور أن يجمعوا في تعليم أبناءهم بين العلم الدنيوي، والعلم الديني، وذلك حتى لا ينجرّفوا إلى الإلحاد، وفي مقال نشر على صفحات جريدة "الصراط السوي" ومما جاء فيه: « هؤلاء أبناءنا: قسم مهمل عن التعليم جملة لضيق المكاتب الدولية في كثير من الجهات، وهذا القسم يشب على الجهل بالدين والدنيا، وحسبك هذا شراً. قسم يتعلم فيعرف من الماديات الكونية ما يعرف شيئاً من غذاء الروح التي بها حياة المادة واستثمار النافع للجميع الاستثمار الخالي من الأثرة والأنانية، ويعرفون من الآداب الوضعية الجافة ما يعرفون، ولكنهم لا يعرفون تلك الآداب الإلهية التي تبني على الإيمان وتتفرع عنه، وتتغذى به... »⁽²⁾.

وافتح العدد السادس من مجلة "الصراط السوي بـ "مدارس الحكومة العلمانية" قائلاً: «نحب لأبنائنا أن يتعلموا اللغة الفرنسية وما يُعلم باللغة الفرنسية فهي لغة علمية عالمية ولغة الأمة التي تربطنا بها روابط اجتماعية... نحب لأبنائنا هذا دون أن نرضى بأن يُمس شيء ولو قليلاً من أمر عقيدتهم وصبغتهم الدينية... »⁽³⁾، وقد اشتدت لهجة جمعية العلماء المسلمين على أخطار المدارس الفرنسية والتي تمس جانب الدين وتجعل أبناءنا مرتدين، فقد رأت الجمعية إن كان ولابد من التعليم الأجنبي فإن الجمعية تفضل المدارس العلمانية بالكامل، كما ترفض بشكل قاطع المدارس الدينية حيث ترى أن الأمية أفضل من ذلك في نظر الله، لذا وجهت الجمعية نداءً للأمة داعية: « فلهذا يجب علينا عندما نأخذ بيد أبنائنا لتعلم الفرنسية وما يعلم بها أن نبحت في المدرسة التي تريد تقديمهم إليها هل هي المدارس العلمانية المحضة التي لا تتعرض للدين والعقيدة لا بشيء تعرضه على الصبيان ولا بشيء تناقشهم فيه ولا بكلمات

(1) تركي رابح عمارة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص 156-157.

(2) "ألا تحافظون على دينكم كما تحافظون على جنسكم؟!"، الصراط السوي، العدد 09، 13 نوفمبر 1933، ص 01.

(3) عبد الحميد بن باديس، "مدارس الحكومة العلمانية"، جريدة الصراط، ع 06، 23 أكتوبر 1933، ص 01.

دينية يفتتحون بها المدارس ولا بدعوات دينية تقام في بعض الأوقات، أم هي مدرسة دينية لا تخلو عن شيء من هذا ولو كان قليلا»⁽¹⁾.

في المقابل لو كانت هذه المدارس علمانية ولكنها لا تمس عقائد الأبناء وقوميتهم لاطمأنت جمعية العلماء على فلذات أكباد الأمة، فهي ليست ضد الفرنسية فجاء في جريدة "الصراط السوي": «نحب لأبنائنا أن يتعلموا اللغة الفرنسية، وما يعلم باللغة الفرنسية فهي لغة علمية عالمية ولغة الأمة التي تربطنا بها روابط اجتماعية، والحكومة التي تتصل شؤوننا ومصالحنا بها»⁽²⁾. وأكد ذلك الإبراهيمي أيضا في البصائر: " وما كنا في يوم من الأيام حربا للتعليم الفرنسي على ثقافته، بل نحث عليه، ونعده بابا متن أبواب الثقافة، وسلاحا من أسلحة الحياة، وإنما نريد أن نجمع لأبنائنا بين المتعلمين وجمعا للمصلحين"⁽³⁾.

المطلب الثالث: الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي

سلكت جمعية العلماء المسلمين مسلك النصح والإرشاد، استلهمته من نصوص الشرع وعمل السلف الصالح مراعية في ذلك خصوصية واقع المجتمع الجزائري وطبيعته، والتحديات التي يواجهها، وشراسة الاستعمار ووحشيته، لأجل هذا اختارت الجمعية أن يكون مسلكها الإصلاحي الأخلاقي والتكافل الاجتماعي عن طريق فروعها، وما تمارسه من نشاطات تعليمية، ثقافية واجتماعية المؤسسة على مبادئها في مختلف المناطق، وقد استطاعت استقطاب قاعدة عريضة من الشباب المؤمن بنشاطها، وذلك عن طريق النوادي، المدارس، الحلقات، والبعثات... وكذلك الجمعيات الخيرية، فقد استدرجت الجمعية موضوع الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي في عدة مواضيع منها ما جاء في العدد الرابع من جريدة "الصراط السوي" مقالة "أيها المسلمون" جاء فيه: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وحتى يكون محمد صلى الله عليه وسلم أحب إليه من ولده ووالده ومن روجه التي بين جنبيه، بهذا صحّت الآثار النبوية وعليه وقع الإجماع »⁽⁴⁾، هنا المقال يبدأ بتحديد جوهر الإيمان بأنه محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، مما يعني الالتزام بمنظومة الأخلاق والقيم التي جاء بها الإسلام، كما جاء في المقال نقد للإسلام النسبي، وهذا النقد يتضمن بعدا أخلاقيا، حيث أن عدم الاهتمام بأبناء المسلمين،

(1) المرجع نفسه.

(2) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3) محمد البشير الإبراهيمي، ج3، مرجع سابق، ص229.

(4) جمعية العلماء المسلمين، "أيها المسلمون"، الصراط السوي، ع04، 9 أكتوبر 1933، ص01.

وتركهم في جهل وغفلة يعتبر تقصير في المسؤولية الأخلاقية، وما وجود الجمعية وصحيفتها هنا إلا للتعليم والتذكير، وحث الأبناء على أصول الدين، وتلقينهم القيم والخلق الإسلامية الحميدة، لأن الدين الإسلامي مبني على عقائد لا يكون المسلم مسلماً إلا بها.

إذ نجد في العدد الثامن من الجريدة التأكيد على موضوع الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي في مقال عنوانه "الواجب" أفتتح بـ: « الواجب هو مجموعة التكاليف والتعاليم المسنونة لتزكية النفس، والقانون الذي يجب أن يتمشى عليه الإنسان في معاملاته وعلاقته مع بني نوعه ومع سائر المخلوقات »⁽¹⁾، إذ بدأ الكاتب بتعريف الواجب كما يؤكد على سموه وقديسته، لأنه تزكية للنفس، وتهذيب للأخلاق والواجب قانون للسلوك القويم في التعامل مع الآخرين، هذا يضع الإصلاح الأخلاقي في صميم مفهوم الواجب نفسه، كما يوضح صاحب المقال أن الواجب هو عامل أساسي في بناء الشخصية الإنسانية، فيؤدي إلى السكينة النفسية وراحة الضمير، وهما من أهم مظاهر الإصلاح الأخلاقي للفرد، وبالعادة يصبح الواجب جزءاً لا يتجزأ من الشخصية الأخلاقية للفرد ويوجهه تلقائياً نحو الخير، كما اعتبر المقال أن الصدق والإخلاص في العمل واجب، وأن الجوهر الحقيقي في استقامة النية والعمل، وهنا يربط الواجب بالإيمان والتدين الحق، وهذا ما يدفع الإنسان إلى أداء الواجب عن طوعية ورغبته حتى يعمق الإصلاح الأخلاقي للفرد، وأكد في المقال على الواجب المقدس في حق الخالق ويطالبنا بالوفاء بالمواثيق لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾⁽²⁾. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁽³⁾.

وقد تناولت جريدة "الصراط السوي" أيضاً في طيات العدد الرابع عشر بقلم الأستاذ سعيد الزاهري مقال "ما هو العلاج؟" وفي جزء منه نجد: « يعتقد هؤلاء المتنورين أن خير علاج لهذه الأمة هو أن يشتغل علمائها المصلحون بترجمة الكتب الفرنجية ويوضع القواميس، وهذا العلاج على فرض أنه صحيح فلا يقدر على غيره هؤلاء المتنورين أنفسهم، فهم الذين عرفوا بعض اللغات الأجنبية، أما العلماء فمهمتهم دينية اجتماعية وليست مهمتهم الترجمة والتعريب... »⁽⁴⁾، ففي هذا المقال ينتقد الأستاذ الزاهري بشدة ترجمة بعض الأعمال الأدبية الأوروبية واصفاً إياها "بالروايات الخليعة التي هي آفة على الأخلاق"،

(1) أبو العباس أحمد بن الهاشم، "الواجب"، الصراط السوي، ع08، 6 نوفمبر 1933، ص10.

(2) سورة المائدة، الآية: 07.

(3) سورة فصلت، الآية: 30.

(4) الأستاذ سعيد الزاهري، "ما هو العلاج"، الصراط السوي، ع11، 27 نوفمبر 1933، ص10.

ويرى أن هذه الأعمال تضر بالمجتمع وقيمه، فهو هنا يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالإصلاح الأخلاقي عن طريق تنقية ما يقدم للمجتمع من أفكار وقيم، ويستشهد الأستاذ الزاهري بالدكتور طه حسين الذي قام بترجمة روايات يصفها بأنها "أفجر الروايات وأشدّها خلاعة واستهتار"، وفي سياق المقال يبين نهضة تركيا ومصر، فالترجمة في تركيا أدت إلى محاولة سلخ الأمة من "دينها الإسلام" وأوقعت مصر في حيرة شديدة، ومن هنا وهناك يؤكد الأستاذ الزاهري أننا بحاجة إلى العلوم الصناعات التي نهضت بها أوروبا وعلى المهتمين بمجال الترجمة أن ينقلوا لنا كتب الصناعة والعلم، ويختم بمقولة الإمام مالك: " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ".

ذكرت جريدة "الصراط السوي" في عددها الرابع عشر بعنوان "إلى الشباب" مقال جاء فيه: « يا شباب إنني لا أخطب فيك ذلك الروح المتوثب إلى الكمال، النزاع إلى المجد، المتطلع إلى السعادة أخطاب فيك ذلك الشعور اليقظ، وإحساسه المتوهجة، أخطب فيك الحماس البالغ والكرامة الطاهرة، أخطب فيك الإيمان بالاعتماد على النفس... »⁽¹⁾، يتضمن هذا المقال رسالة قوية وشديدة اللهجة إلى شباب الجزائر من أخ الأستاذ الصديق سعيدي، يستنكر اللامبالاة والتقاعس الذي يظهرها الشباب تجاه وطنهم الجزائر الذي يطلق صرخات استغاثة طالباً لإنقاذ من أوضاعه المؤسسية، وحث الكاتب الشباب على الاستيقاظ من سباتهم، وتحمل مسؤولياتهم والانتباه إلى اليقظة الأخلاقية، كما يحذر من "الزهد في العمل" و"أسمر الشهوات" و"قيد ميل النفوس" كلها قيم ذات بعد أخلاقي، فهو هنا يشجع على الأخلاق الحميدة، والابتعاد عن الرذائل، ويذكر الكاتب الشباب بأنهم حماة الوطن بهم السعادة والارتقاء وبهم التطور والازدهار، إذا ما تمسك بالمبادئ الوطنية والقيم الأخلاقية.

فجل الكتب التي تحدثت عن جمعية العلماء المسلمين ركزت في عناوينها على الجانب الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي، فجاء في أحدها " إن إصلاح أخلاق الجزائريين ميدان ثالث ناضل فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس نضالا مشهوداً، وأغنى به ميدان إصلاح أخلاق الجزائريين التي تدهورت تدهوراً كبيراً نتيجة لفساد العقول وفساد العقيدة الدينية، ولذلك وجه عنايته إلى إصلاح هذا الجانب العام في المجتمع الجزائري باعتبار أن الأمم أخلاق، فإذا صلحت أخلاقهم صلحوا، وإذا فسدت أخلاقهم فسدوا، والشيخ عبد الحميد بن باديس يذهب إلى أن الأخلاق تتبع من داخل الفرد، وبالتالي يجب تطهير القلوب وتهذيب النفوس وإصلاح العقائد حتى يعمل الفرد على تغيير ما ينقصه لكي يغير الله ما به من سوء وانحطاط،

(1) الأستاذ الصديق سعيدي، "ابن تبسة طالب بالجامعة المصرية، كلية الآداب إلى الشباب"، الصراط السوي، ع14، ديسمبر 1933، ص03.

لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾⁽¹⁾، والظواهر في رأي ابن باديس دلائل على البواطن فإذا كان باطن الفرد صالحا ومستقيما، كان ظاهره كذلك والعكس صحيح⁽²⁾.

كذلك فلقد جاهد الإمام في سبيل إحياء القيم الأخلاقية المرتبطة بتقوى الله تعالى، ونفع الإنسانية ورسم خطة قويمه للأمة تسير عليها في حياتها لتعود إليها شخصيتها المتميزة المتأهلة لحمل رسالة الحياة... فسأله أحد تلامذته يوما لما لا تُولف الكتب؟ فكان جوابه: " إن الشعب يا بني ليس بحاجة إلى تأليف الكتب بقدر ما هو في حاجة إلى تأليف الرجال... "⁽³⁾. فكان شيخنا مدرسة أخلاقية لما طُبِع عليه من تواضع ونبل وشهامة وترفع، ووطنية صادقة فتخرج من هذه المدرسة جيل كبير كان له أثره البعيد في سلوك الشعب الجزائري، وفي انتصاره على نفسه وعلى عدوه⁽⁴⁾.

وكذلك الجمعية الخيرية الإسلامية بالعاصمة التي تأسست يوم 5 رمضان 1352هـ/22 ديسمبر 1933م، وقد جاء في جريدة "الصراط السوي" بعنوان "مشروع خيري عظيم"، أنه قد « وفقت جماعة من أعيان العاصمة إلى تأسيس جمعية بر وإحسان اسمها "الجمعية الخيرية الإسلامية وغايتها كما يؤخذ من نص قانونها الأساسي: إسعاف المعوزين من الأفراد والعائلات ماديا وماليا، إعانة عابري السبيل الحاليين بالجزائر، ومساعدتهم على الرجوع إلى أوطانهم، وتشكلت هيئتها التي ضمت كل من الأستاذ الطيب العقبي رئيسا، محمود ابن ونيش نائب أول عباس ركني محمد علي نائب ثاني، شريف زهار محمد نائبه، وغيرهم »⁽⁵⁾.

(1) سورة الرعد، الآية: 11.

(2) تركي رايح عمارة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص 93.

(3) عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، ج 6، مرجع سابق، ص 376.

(4) عبد الحميد بن باديس، المرجع نفسه، ص 377.

(5) "مشروع خيري عظيم"، جريدة الصراط، ع 16، 01 جانفي 1934، ص 04.

المبحث الثالث: القضايا السياسية ومقاومة الاستعمار

لعبت جمعية العلماء المسلمين دوراً مهماً في مقاومة الاستعمار، وذلك من خلال مناهضة الاستعمار الفرنسي، والقضايا العربية كالقضية الفلسطينية، والتأكيد على الهوية الجزائرية كجزء لا يتجزأ من النضال الوطني.

المطلب الأول: مناهضة الاستعمار الفرنسي

كانت جمعية العلماء منذ تأسيسها تهدف من خلال مشروعها إلى الوصول لتحرير البلاد عن طريق تحضير الشعب الذي سيخوض معركة التحرير، وفي سبيل ذلك لم تتوقف منذ تأسيسها عن استغلال أية فرصة تتاح لها لتعلن ذلك عبر وسائلها المختلفة، وفي العدد الخامس عشر من جريدة "الصراط السوي" صرح الشيخ ابن باديس قائلاً: «وبعد، فإننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها عن علم وبصيرة وتمسكاً بما هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا من النصح والإرشاد وبث الخير، والثبات على وجه واحد، والسير في خط مستقيم... ولو أردنا أن ندخل الميدان السياسي لدخلناه جهراً، وتضربنا فيه المثل بما عُرف عنا من ثباتنا وتضحيتنا، ولقدنا الأمة كلها للمطالبة بحقوقها، ولكان أسهل شيء علينا أن نسير بها على ما نرسمه لها، وأن نبليغ من نفوسها إلى أقصى غايات التأثير عليها؛ فإن ممّا نعلمه ولا يخفى على غيرنا أن القائد الذي يقول للأمة: إنك مظلومة في حقوقك وإنني أريد إيصالك إليها؛ يجد منها ما لا يجده من يقول لها: إنك ضالة عن أصول دينك وإنني أريد هدايتك، فذلك تلبيه كلها، وهذا يقاومه معظمها أو شطرها، وهذا كله نعلمه؛ ولكننا اخترنا ما اخترنا لما ذكرنا وبيننا، وإننا فيما اخترناه - بإذن الله - لماضون وعليه متوكلون»⁽¹⁾.

كما نشرت الأستاذ محمد العابد الجبالي في عددها الثالث مقال بعنوان "من العين إلى الفؤاد" جاء فيه: «تصدع ليل الجهالة المدلهم عن فجر النهضة الحديثة فهبت جميع شعوب الأرض - ومنها الشعب الجزائري طبعاً - على شدة بلابل السلام وأغاني الحرية والمواخاة كل ينشد نصيبه من الحياة على قدر ما له من الاستعداد وما فيه من القوة الحيوية والنشاط، وما نصيب الشعب الجزائري بين الأنصباء إلا الحياة مطمئناً في دائرة دينه ولغته، وهل تستقيم حياة لكائن من كان بلا دين ولا لغة؟!!!»⁽²⁾، فالمقال هنا تناول مسألة حساسة تتعلق بسياسة الاستعمار تجاه تعليم الأهالي دينهم ولغتهم، كما استهل الكاتب مقاله

(1) جريدة الصراط، ع15، 23 ديسمبر 1933، ص04.

(2) محمد العابد الجبالي، "من العين إلى فؤاد"، الصراط السوي، ع03، 25 سبتمبر 1933، ص08.

بسلسلة من التساؤلات الاستنكارية الموجهة لفرنسا، ويؤكد الكاتب على أن الشعب الجزائري كغيره من الشعوب، يطمح إلى الحرية، والعيش بكرامة واطمئنان بالحفاظ على اللغة والدين.

أما في العدد الرابع منها وتحت عنوان "حول حوادث عنابة" نجد مقالا جاء فيه: « قد نشرت جميع الجرائد اليومية الفرنسية التي تصدر بالقطر الجزائري، وبعض الصحف الصادرة في فرنسا نفسها، مقالات إضافية وتفاصيل كافية تتعلق بما حدث في هذه الأيام الأخيرة بمسجد عنابة، وبالزاوية العليوية الموجودة بفحصها ⁽¹⁾، حيث أن هذا المقال جاء يصف الشيخ الحافظي بأنه من خصوم المصلحين، وهو هنا يدافع عن الطريقة والمحاضرة التي ألقاها كانت "سياسة" في المسجد يدل تفسير القرآن، غضب الحاضرون ووقعت مظاهرات واشتباكات داخل المسجد، استنكرت جريدة "الصراط السوي" هذا الحدث وترى فيها "انفتاح الطائفة المشاغبة" واتهمتها بالوشاية والكذب، بينما يتهمهم الخصوم بأنهم سياسيون ومشوشون غرضهم الوقوف في وجوه أولي الأم، ر والهيئة الحاكمة، والعمل على إخراج المستعمر، وإلقاء الفرنسيين في البحر.

وجاء في العدد الرابع عشر من جريدتنا بقلم السعيد الزاهري موضوع "نقل الأستاذ العمومي إلى آفلو" جاء فيه: « تبلغ حضرة الأستاذ الجليل الشيخ محمد الأمين العمودي أمين السر العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمحامي الشرعي بالجزائر العاصمة بلاغا من حضرة رئيس النيابة العمومية (وكيل الحق العام) يُخبره فيه بأنه قد "نقله" كرها من الجزائر العاصمة إلى قرية "آفلو" من عمالة وهران، وهذا هو الحكم الذي حكم به على الأستاذ العمودي بعدما قاضته السلطة لدى مجلس التأديب بتهمة أنه تغيب عن مقر وظيفته من غير أن يستأذن رئيسه كموظف ⁽²⁾، ترى الجريدة أن هذا القرار ليس مجرد إجراء إداري روتيني، بل هو عقوبة تهدف إلى إبعاد الأستاذ العمومي عن دائرة نشاطه ونفوذه في العاصمة، وتؤكد الجريدة أن السبب الحقيقي وراء مقاضاة الأستاذ العمودي هو انتساب لجمعية العلماء وكونه كاتبها العام وعضدها المتين، ودفاعه عن الأمة ودينها، هذا يكشف أن الجريدة تنظر إلى القضية في السياق السياسي، وأن السلطات الاستعمارية تستهدف أعمدة الجمعية لأن هذه الأخيرة تناضل ضد السياسات الاستعمارية الفرنسية، وهكذا يعكس هذا الحادث تصاعد المواجهات بين الحركة الوطنية والسلطات الاستعمارية، واستخدام فرنسا لأساليب مختلفة لقمع الحركة القائمة لن تستطيع، ولم تطمع في نزع الإيمان وحب الوطن من صدور الجزائريين مهما كان الأمر.

(1) جمعية العلماء المسلمين، "حول حوادث عنابة"، الصراط السوي، ع04، 09 أكتوبر 1933، ص11.

(2) محمد السعيد الزاهري، "نقل الأستاذ العمودي إلى آفلو"، الصراط السوي، ع14، 1 سبتمبر 1933، ص05.

حيث جاء في أحد كتب التاريخ إن طبيعة الصدام الذي كان بين ابن باديس، وحكومة الاستعمار من جهة، وبين من كانوا يحسنون الظن بفرنسا، ويناصرونها من جهة أخرى، فرضت على الرجل أن يخوض في المسائل السياسية، ويواجه الإدارة الاستعمارية ويقارعها في مجال لم يهيئ نفسه إليه، ولم يدرجه ضمن مشروعه الإصلاحية، ومع ذلك فرضت عليه الظروف والمعارك المتعددة أن يخوض في هذا الميدان ويعلن رأيه السياسي في الكثير من المواضيع، ويناقش الحكام الذين كانوا يسيئون ورجاله بتدخلاتهم المريبة في أمور لا تعنيهم، مثلما وقع مع الوالي العام سنة 1933 تدخل سافراً في أمور دينية بحتة، وسمح لنفسه باتهام بعض العلماء بأنهم وراء الحوادث التي وقعت في مدينة الجزائر، وأن الجمعية هي المسؤولية عما يحدث في البلاد من قلاقل وفتن... (1).

تجدر الإشارة أيضاً إلى استمرار نشاط الجمعية بعد الحرب العالمية الثانية، وخروج فرنسا من الحرب، فواصلت الجمعية أعمالها بروح قوية، وأخذت تتحالف مع الحركات السياسية بشكل أكثر وضوحاً، وامتدت أعمالها إلى جميع المجالات التي بدأتها قبل الحرب، حتى كانت مشاركتها في حرب التحرير مثالا للفخر، والاعتزاز فاستشهد من قادتها وأعضائها من استشهد، وواصل الآخرون كفاحهم ولم يسجل ضدهم خيانة واحدة طوال سبعة أعوام ونصف من الكفاح المسلح (2).

المطلب الثاني: دعم القضية الفلسطينية

لقد وجد الجزائريون في القضية الفلسطينية أكثر من سواها من القضايا العربية، والإسلامية عبر تاريخهم الحديث والمعاصر ما يعكس بداخلهم ذلك الإحساس الديني، والشعور القومي، والتطلع الإنساني للتحرر والانعتاق، وتلك كلها أبعاد تتلاقى في فلسطين، وقضيتها دون غيرها من القضايا، فلسطين أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وفلسطين أرض عربية منهوبة ينبغي أن يساهم الجميع في تحريرها والدفاع عنها، كون القضية الفلسطينية ببعدها السياسي والقانوني ثورة شعب محتل يريد التحرر والانعتاق واستعادة أرضه وسيادته المغتصبة.

لهذا سخر علماء الجمعية أعلامهم لخدمة القضية الفلسطينية بما حباهم الله به من علم ومعرفة، وذلك لمعرفةهم أن فلسطين جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية، كما دافعت الجريدة عن طموح الشعوب العربية والإسلامية عامة، والشعب الفلسطيني خاصة، فقد أرسل رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس

(1) عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص121.

(2) مازن صالح حامد مطبقاتي، مرجع سابق، ص244.

احتجاجاً رسمياً إلى وزارة الخارجية الفرنسية على ما يحدث في أرض فلسطين، وهذا ما تم عرضه في العدد الحادي عشر بعنوان "احتجاج ديني إنساني"، جاء فيها: "إنّ الحوادث الدامية التي وقعت أخيراً بفلسطين قد آلمتنا ومست شعورنا الديني، وإن تلك البقاع المقدّسة عند جميع الأمم والتي هي القبلّة الأولى للإسلام مما يجب أن تستنكر الإنسانية وكل روح دينية كل ما يكون فيها من ترتيب يُؤدّي إلى إثارة الفتنة وسفك الدماء بها، فنحن باسم الدين والإنسانية نتقدّم لوزارة الخارجية الفرنسية التي هي الممثلة لرعاياها"⁽¹⁾.

أعقبه ببرقية إلى مفتي القدس آنذاك يعبر فيها عن مشاعره تجاه القضية الفلسطينية، ويبين له فيها موقفه الداعم لها، جاء فيها: «آلمتنا كما آلمت كل مسلم الحوادث الدامية الواقعة بفلسطين وإنّا رفعنا احتجاجنا ضدّ ذلك بواسطة وزارة الخارجية الفرنسية»⁽²⁾، كما نبه عام 1938م إلى ما يبيت للفلسطينيين من تزواج الاستعمار البريطاني بالصهيونية العالمية، ودعا إلى إدراك خطورة ما كان يحاك ضد فلسطين الأمانة والرحاب المقدسة وحذر من عواقبها، ومثل فلسطين بمكة والمدينة، بل وأطلق عليها اسم "فلسطين الشهيذة"، حيث جاء على لسانه: "كل مسلم مسؤول أعظم المسؤولية عند الله تعالى على كل ما يجري هنالك من أرواح ترهق، وصغار تيتّم ونساء ترمّل، وأموال تهلك، وديار تُخرب، وحرّمات تنتهك، كما لو كان ذلك كله واقعا بمكة أو المدينة، إن لم يعمل لرفع ذلك الظلم الفظيع بما استطاع!"⁽³⁾.

وأضافت جريدة "الصراط السوي" بخصوص القضية الفلسطينية في عددها الثاني عشر احتجاجاً بعنوان "العلماء يحتجون" ويبيّنون فضائح الاستعمار الجائر في فلسطين، وقد عبر العلماء عن الألم والحزن الذي أصاب قلوبهم جراء الأحداث الدامية، ويحتجون على القوي الغاشم الذي يهاجم الضعيف المسالم، ويشير العلماء إلى أنه كان من الحكمة أن يتم الاستجابة لمطالب أصحاب البلاد الحقّة، وأن يخفف عنهم سيل الجراد الصهيوني الذي التهم الأخضر واليابس، كما يرون أنه من الحكمة أن يترك المتظاهرون يقومون بمظاهراتهم ويختم العلماء بأن أولياء الأمر في فلسطين قد انتزعت الرحمة من قلوبهم، وعبثوا بحقوق السكان، وسلطوا أسلحتهم عليهم وهم وادعون آمنون، وسجلوا على أنفسهم عار لا يصحّ⁽⁴⁾.

(1) عبد الحميد ابن باديس، "احتجاج ديني إنساني"، الصراط السوي، ع11، 27 نوفمبر 1933، ص08.

(2) الصراط السوي، المرجع نفسه، ص08.

(3) البصائر، ع79، 2 أوت 1938، ص06.

(4) جمعية الهداية الإسلامية بدمشق، "العلماء يحتجون"، الصراط السوي، ع12، 4 ديسمبر 1933، ص06.

هكذا عانت المسألة الفلسطينية خلال الثلاثينيات والأربعينيات تشغل بال العلماء المصلحين في الجزائر، وكانت الصحافة العربية سواء التي تصدر باسم الجمعية أو باسم قادتها تخصص حيزاً هاماً في صفحاتها للمقالات والاحتجاجات ضد الدول الغربية⁽¹⁾.

المطلب الثالث: التأكيد على الهوية الجزائرية

إن جوهر عمل جمعية العلماء المسلمين أقرب إلى الحزب السياسي منه إلى جمعية للدعاة والعلماء، والدليل على ذلك أن مواقفها كانت سياسية محضة-رغم هيمنة الخطاب الديني على الخطاب السياسي-حيث اتخذت من مجالات الإصلاح الديني والثقافي حقلاً للعمل الحزبي والسياسي بالدرجة الأولى بطريقة غير مباشرة، والشيء المهم هو مشروع المجتمع والقضية الوطنية من خلال مواقف وبرنامج الجمعية، يقول "علي مراد": "في الحقيقة إن العلماء ركزوا نشاطهم على الإصلاح الديني، لكنهم في نفس الوقت أعطوه دلالة ثقافية وسياسية، والتي ساهموا من خلالها في تطوير الوعي الوطني الجزائري"⁽²⁾، فجوهر العمل السياسي الذي قامت به الجمعية كان يهدف إلى ترويجها لفكرة الأمة الجزائرية والدفاع عن أصالتها، وتغيير عقلية المجتمع انطلاقاً من الواقع التربوي والثقافي السائد، وهو ما يفسر حرصها على التمسك بالهوية، اللغة، الدين، الثقافة والتعليم، وهو شعار الذي رفعه الشيخ ابن باديس: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

فجمعية العلماء المسلمين الجزائرية وضعت نصب أعينها تنفيذ فكرة إصلاحية حدّدها لها الشيخ بن باديس مع أعوانه وأتباعه، وهي أن يكون تحرير الجزائر على أساس خلق جيش من الشباب يحمل فكرة الجمعية وعقيدة الإسلام، فأنشأت الجمعية مدارس التربية والتعليم في جميع أنحاء الجزائر، علماً أن الفترة التي بدأت فيها الجمعية عملها، لم يكن في الجزائر سوى ثلاث مدارس فرنسية إسلامية تشرف عليها فرنسا، مدرستين فقط تشرف عليهما الجمعيات الثقافية وهما: مدرسة الراشدية، التي تأسست عام 1902م، ومدرسة التوفيقية "التي تأسست عام 1908م في الجزائر العاصمة.

يوضح بن باديس أهداف جمعيته بأسلوب دقيق قائلاً: "إننا نريد نهضة شعبية قوية تتجلى فيها شخصية الشعب الجزائري، وتكشف مجد الماضي، بما يفتح له طريق الحياة، لا أقول مكررة عن سياسة انتخابية يديرها الاستعمار... نريد انقلابة جزائرية ترتكز على إعداد نشئ صالح، تتمثل فيه عنصرية

(1) عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية...، مرجع سابق، ص356.

(2) علي مراد، مرجع سابق، ص333.

الجدود، فينهض نهضة إسلامية عربية تأخذ من عظمة الماضي ويقظة الحاضر، ما يعصمها من الذل والانحراف، وهي في طريق المستقبل الباسم...⁽¹⁾.

فعند تفحصنا للعدد التاسع من جريدة "الصراط السوي" لفت انتباهنا هذا العنوان "ألا يحافظون على دينكم كما تحافظون على جنسكم؟" جاء فيه: «دلت التجارب المتعددة والمواقف المختلفة على أن الأمة الجزائرية من أشد الأمم محافظة على جنسيتها ومن أقواها تمسكا بها مما أكسبها احتراماً عند كل معتر بجنسه محترم لأصله، أمين على تراث أسلافه حتى يُبلّغه إلى أبنائه من بعده، ولقد بلغت بها هذه المحافظة إلى التشدد في الإبانة من كل ما يمس جنسيتها...»⁽²⁾، فالمقال يتناول قضية مهمة وحساسة تتعلق بالهوية الجزائرية بجنسيتها واعتزازها بأصولها وتراث أسلافها، كما يقر بالهوية المزدوجة للمجتمع الجزائري، والتي تتكون من عنصرين أساسيين هما الهوية الجنسية والهوية الدينية، ويركز على تحقيق التوازن بينهما، كما يؤكد في المقال على الدور الحاسم لتربية والتعليم في غرس القيم الدينية في نفوس الأبناء منذ الصغر، والتحذير من مخاطر الجهل، ويحمل الآباء والمربين مسؤولية ضمان الحفاظ على الهوية المزدوجة، ويحث على إنشاء المكاتب والمدارس الإسلامية مع دعم المدارس العصرية.

كما في مقال "إلى الشاب" أيضا الذي جاء في العدد الرابع عشر مفاده: «فإليك يا شاب الجزائر المحترم أوجه كلمتي، ورجيتي أن يكون لها في نفسك تأثيرها المنشود، تحدوني قداسة الوطن وجلاله إلى أن تكون كلمتي قاسية بعض القسوة عنيفة بعض العنف، ويحفزني حاضره الدامس ومستقبله الأشد نجية...»⁽³⁾، يُبرز الأستاذ سعدي في هذا المقال عدة جوانب كالإصلاح الأخلاقي، ويؤكد على الهوية الجزائرية، حيث يجسد الجزائر في الأم المستغيثة، مما يثير في الشباب مشاعر الانتماء والمسؤولية تجاه وطنهم ويحثهم على الفخر بهويتهم الجزائرية، ويقارنها بشباب الأمم الأخرى، ليحفزهم على الاقتداء بهم في النهضة، والتقدم مؤكداً على أن أخلاقهم الحميدة العريقة وانجازاتهم وتضحياتهم هي التي ستشكل إرث الوطن، وأخيرا يستخدم لغة عربية فصحة وأسلوب بليغ مؤثر، مما يعكس اعتزازه بالهوية الثقافية، واللغة العربية الجزائرية.

(1) محمد طهاري، الشيخ ابن باديس: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص15.

(2) جمعية العلماء المسلمين، "ألا تحافظون على دينكم كما تحافظون على جنسكم"، الصراط السوي، ع09، 15 نوفمبر 1933، ص01.

(3) جمعية العلماء المسلمين، "إلى الشاب"، الصراط السوي، ع14، 18 ديسمبر 1933، ص03.

وقد سعت جمعية العلماء جاهدنا بكل ما تملك للمحافظة على الهوية الوطنية فهي تخاطب الشعب الجزائري، والحكومة الفرنسية في هذا البيان وتحذر قائلتا: " أيتها الأمة الجزائرية المسلمة إن إسلامك اليوم في خطر، فاللجنة التي تنتظر اليوم إلى روجي فيوليت كبر عليها أن تعطيكي تلك الحقوق القليلة إلا بصحو كبر علينا أن تعطيكي تلك الحقوق القليلة إلا بصحو شخصيتك الإسلامية... أيتها الحكومة الفرنسية إن الحقوق التي يطالب بها المسلمون الجزائريون هي في مقابلة ما قاموا به مما أوجبته عليهم من بذل الأرواح والأموال فأما دينكم وشخصيتهم الإسلامية فإنهم لا يبدلونهم ولو أعطيتهم الدنيا كلها... فحذار من أن ترتكبي غلطة فادحة يمحو الشخصية الإسلامية لا يسوء أثرها في الأمة الجزائرية وحدها بل بسوء أثرها في العالم الإسلامي كله "(1).

كما دافع الشيخ عبد الحميد بن باديس عن الشخصية الجزائرية مخاطبا فرنسا: " نقول لكم إنكم من هذه الناحية لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا، ولا تعبرون في شعورنا وإحساسنا، إننا نحن ففتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة... لهذه الأمة تاريخها الحافل بجلال الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها، بما فيها من حسن وقبح، شأن كل أمة في الدنيا، ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا... بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وأخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري "(2).

ومن هذا المنطلق نجد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين توجه رسالة تحذير للأمة الجزائرية المسلمة من خطر الاستعمار الفرنسي على إسلامها وشخصيتها، مؤكداً لفرنسا أن الشخصية الجزائرية شخصية عالمية، حيث أكد الشيخ ابن باديس مخاطباً بقوة وشراسة على ترسيخ الشخصية الجزائرية، وأنها أمة مسلمة، ذات كيان قائم بتاريخه، ووحدته، ولغته وثقافته الخاصة، وأنه لا يمكن أن يندمج مع فرنسا، فالجزائر... هي الجزائر فقط.

(1) آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص 190.

(2) تركي رايح عمارة، مرجع سابق، ص 229.

خلاصة الفصل:

إن جريدة الصراط السوي واحدة من أبرز صحف جمعية العلماء المسلمين، والتي تأسست لحاجة المجتمع الجزائري إلى صوت يعبر عن قضاياها الثقافية والدينية، لقد كانت انطلاقة الجريدة في فترة مليئة بالتحديات، أين كانت الجزائر تحت وطأت الاستعمار الفرنسي، مما جعل الجمعية تسعى لنشر الوعي الوطني والدعوة إلى الإصلاح كمرحلة مهمة في مقاومة الاستعمار.

تميزت جريدة الصراط السوي بنشر مقالات حول تعزيز الهوية العربية الإسلامية، ونشر الوعي الديني، حيث كانت الجريدة تعكس صوت العلماء والمثقفين، وتعمل على توحيد الجهود لمحاربة الجهل والفقر، وتنقيف الجماهير حول حقوقهم وواجباتهم، وبهذا أسهمت الجريدة في إيقاظ الوعي الوطني، حيث كانت تُعبر عن تطلعات الشعب الجزائري نحو الحرية والاستقلال.

بفضل مقالات التي نشرت في الجريدة، وأسلوبها الأدبي الرفيع، واللغة الفصحى السلسة أصبحت الصراط السوي مكاناً للنقاش الفكري والاجتماعي، كما لعبت دوراً مهماً في تعزيز التعليم، من خلال الدعوة إلى نشر المدارس وتعليم اللغة العربية، ومحاربة البدع والخرافات ونشر الوعي في أوساط المجتمع الجزائري، للمساهمة في تكوين جيل جديد قادر على مجابهة الاستعمار الفرنسي، وبذلك تُعد جريدة مثلاً حياً على تأثير الصحافة في تشكيل الوعي الجماهيري، والنضال من أجل الهوية الوطنية، والسعي للإصلاح من أجل تحقيق الاستقلال.

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا لمجموعة من النتائج كالآتي:

1. تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كتنار إصلاحي في ظروف تاريخية صعبة، شهدت تصاعد الاستعمار الفرنسي، تفشي الجهل، الفساد، والخرافات في المجتمع الجزائري، وقد كانت الجمعية تهدف إلى تعزيز التعليم، والإصلاح الديني كوسيلة للدفاع عن الهوية الجزائرية وعروبته، والحفاظ على قيمتها الروحية والتاريخية، ولهذا واجهت الجمعية تحديات كبيرة من الإدارة الاستعمارية وأعاونها بعد كشفها للممارسات الاستعمارية من خلال خطر الفرنسة على التعليم والدين، فاستعانت الجمعية بصحفا كوسيلة رئيسية لنشر أفكارهم وإيصال رسالتهم الإصلاحية، ومن أبرز هذه الصحف "السنة النبوية"، "الشريعة المحمدية"، "البصائر"، و"الصراط السوي" وهي موضوع دراستنا.
2. ساهمت صحيفة الصراط السوي بشكل كبير في نشر أفكار جمعية العلماء المسلمين، فكانت منبرا لنشر أفكارها الإصلاحية، معتبرة أن العودة إلى الكتاب والسنة هي الحل الأمثل لانتشال المجتمع الجزائري من ظلمات الجهل، وتفشي البدع والخرافات، والعودة إلى الدين الحنيف والسير على الصراط المستقيم.
3. أعطت الجمعية أهمية خاصة للقضايا الدينية في معظم صحفها، ومنها جريدة الصراط السوي حيث تناولت مقالات حول التعليم، التعليم الديني، والحديث عن محاولات نشر الإلحاد بين صفوف أبناء الجزائر، وكذلك وضع التعليم في المساجد.
4. أكدت الجمعية من خلال صحيفتها الصراط السوي أن حرية ممارسة الدين لن تتحقق إلا من خلال التعليم الصحيح للشعائر الدينية وفقاً لما يقتضيه الشرع، وهو ما يتطلب تخلي الاستعمار عن تدخله في هذا المجال.
5. كما اهتمت الجريدة بشكل مكثف بقضايا الزوايا والطرق الصوفية، حيث اعتبرت أن تأثيرها السلبي على الدين أدى إلى انحرافات العقيدة وفساد اجتماعي، وانتقدت الجريدة للحديث عن دور الزوايا، معتبرة أنها لم تؤد المهمة الدينية التي أنشئت من أجلها، بل عملت وفق مصالحها الشخصية.
6. سلطت الجريدة الضوء على ممارسات الطرق الصوفية وكشفت عن انحرافات العقائدية، مشيرة إلى أنها كانت عائقاً أمام الحركة الإصلاحية، وأداة للسلطة الاستعمارية.

7. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولسان حالها جريدة "الصراط السوي" لم تكن ضد التصوف بشكل عام، بل كانت ضد الممارسات المنحرفة المليئة بالبدع والخرافات.
8. لم تقتصر كتابات رواد جمعية العلماء في جريدة "الصراط السوي" على القضايا الوطنية فقط بل تعدته إلى تناول قضايا أخرى حول حركات التحرر ومناهضة الاستعمار مثل كتاباتهم حول دعم القضية الفلسطينية.
9. حاولت الجمعية الدفاع عن رموزها وأفكارها فكانت تتابع أنشطة الجمعية، وتنتشر آراء روادها، والدفاع عن أهدافها سعياً منها إلى توسيع القاعدة الشعبية المؤمنة بأفكار الجمعية الإصلاحية والدينية والوطنية، وساهمت بشكل كبير في بناء الوعي الجماهيري في فترة حرجية من تاريخ الجزائر المحتلة.
- وختاماً؛ انعكست آمال وجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على صحافتها من خلال إبراز أهم ما تصبو إليه، كتعزيز التعليم والإصلاح الديني كوسيلة فعالة للدفاع عن الهوية الجزائرية في مواجهة الاستعمار، من خلال التركيز على القضايا الدينية ومحاربة الإلحاد، ونشر التعليم الإسلامي على الطريقة الحقّة، والنقد البناء للطرق الصوفية عن طريق مواجهة البدع والخرافات، وكذلك سعت الجمعية إلى تعزيز الفهم الصحيح للوعي الثقافي، وتحفيز الوعي الوطني. إذن فمن خلال مقالاتها حاولت الجمعية إرساء رسالتها الإصلاحية مما يبرز دورها المحوري في تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي.

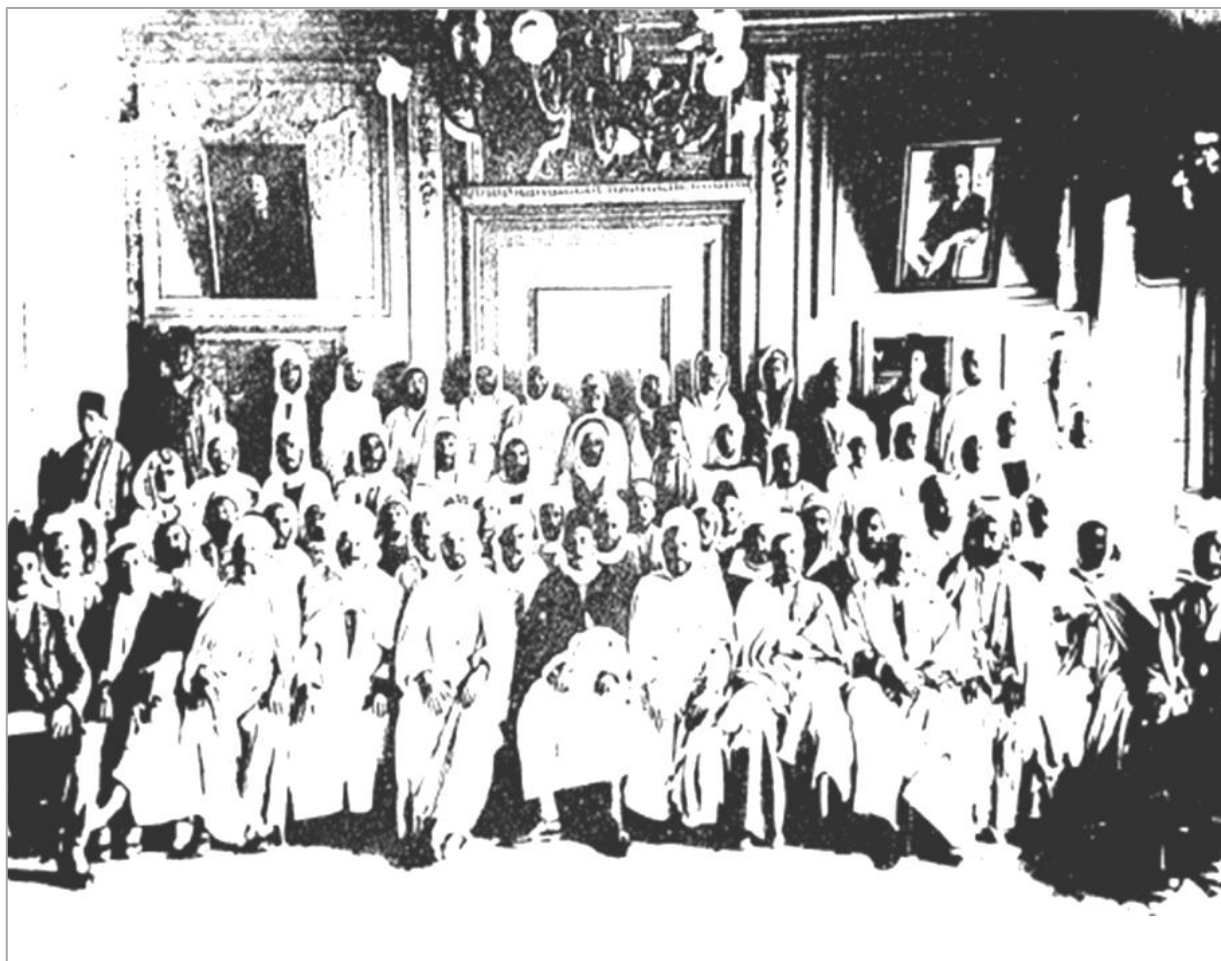
الملاحق

الملحق (01): صورة تذكارية لأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين



المصدر: أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص183.

الملحق (02): صورة الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين



المصدر: مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، مصدر سابق، ص108.

الملحق (03): جريدة السنة النبوية المحمدية

العدد ١

ثمن النسخة ٥٠ ص

قنة الاولى

المراسلات
كلها بهذا العنوان
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تليفون الادارة ١٥٠٠٠

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

السنة

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها
الاستاذ
عبد الحميد بن بريس
رئيس تحريرها
الاستاذان
تقني والراهري

من رغب عن سنتي فليس مني

لِسَانُ الْحَقِّ
جَنَّةُ الْعَالَمِينَ الْمُسْلِمِينَ

وتكذّب رسول الله أسوة حسنة

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

نسخة يوم الاثنين ٨ ذي الحجة ١٣٥١

اللهم صل على محمد وآله وسلم

من مؤسسه السنة الى قرائها

بسم الله الرحمن الرحيم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

الزكية واسميناها السنة النبوية المحمدية
لتنتشر على الناس ما كان عليه النبي صلى
الله عليه وآله وسلم في سرته العظمى
وسلوكه القويم وهديه العظيم الذي
كان مثالا ناطقا لهدى القراء وتطبيقا
لكل ما دعا القرآن اليه بالاقتوال والافعال
والاحوال مما هو المثل الا على في الكمال
والحجة الكبرى عند جميع اهل الاسلام
فالاية عليهم يرجعون اليها والمذاهب
صكها تنطوي تحت لوائها وتستشير
بضوئها وفيها وحدها ما يرفع اخلاقنا
من وهدة الانحطاط ويظهر عقيدتنا
من الزيف والفساد ويثبت عقولنا على
النظر والتفكير ويدفعنا الى كل عمل صالح
ويربط وحدتنا برابط الاخوة واليقين
ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ويوجهنا
وجهة واحدة في الحق والخير والبر
من النفوس والمهمم والعزائم ويشير
صكوا من الامال ويرفع عنا الاصر
والاغلال ويصيرنا - حقاً - خيرة
[البقية على الصفحة ٨]

وقد وثقنا الا اعظم سيدنا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم .
عرفنا - بما هداها اليه وينا - الحق
الذي لا يايه الباطل من بين يديه ولا
من خليه والهدى الذي ما بعده الا
الضلال وسبيل النجاة التي ما في محافتها
الا الهلاك والدواء الذي بدونه لا تبرأ
النفوس من ادوائها ولا تظفر بالقليل
من شوائبها . فحمدنا الله على ما هداها
وعقدنا الزم على المحافظة على هذه النعمة
وشكرها . وما شكرها الا بالعمل بها
ونشرها واشفقنا على انفسنا من تيمة
الكتمان وما جاء . فيمن لا يحب لآخيه ما
يحب لنفسه من ضعف الايمان فاخذنا
على انفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية
المحمدية وتخصيصها بالتقديم والارحية
وكانت دعوتنا - علم الله - من اول يوم
اليها والحث على التمسك والرجوع اليها
ونحن اليوم على ما كنا سائررون والى
الغاية التي سعينا اليها قاصدون وقد زدنا
من فضل الله - ان اسما هذا الصحيفة

رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن
فيه مشر المسلمين من انحطاط في الخلق
وتسد في العقيدة وجود في الفكر
وتعود عن العمل وحلال في الوحدة
وتعكس في الوجهة وانقراض في
تسير . حتى خارت النفوس القوية
وفترت العزائم المتعددة وماتت الهمم
لوثية ودغنت الآمال في صدور الرجال
وستولى القنوط القتال واليأس الميت
فصاحت بنا الويلات من كل جهة
وتحيت علينا المصائب من كل جانب
رأينا هذا كله كما رآه المسلمون
كلهم ودقنا منه الامرين مثلهم ففرغنا
لحي في الذي لم تستطع هذه الاحوال
ونصائب كلها انتم تس ايماننا به
وتزعزع ثقتنا فيه فاستغنينا واستجرنا
وستغرن . وتوسلنا اليه جل جلاله
بلايين وسابق الآثمة . وجأرتنا اليه
بسمته . فهدانا - وله المنة - الى النور
نور توهاج الانام والمنهاج الواضح
لا نور . هداها الى سنة سيدنا الاكرم

المصدر: جريدة السنة النبوية، السنة الأولى، العدد الأول، 8 ذي الحجة 1351هـ، ص 1.

الملحق (04): جريدة الشريعة النبوية المحمدية

العدد ١

ثمن النسخة ٥٠ ص

قصة الاول

المراسلات

مكتبا بهذا العنوان

ACH-CHARIA

Journal Religieux

13, rue A. Lambert, 13

CONSTANTINE

الاكثر اشكالات

ثمن النسخة ٥٠ ص

قصة الاول

عن سنة ٣٠ ف

وقتل سنة ٢٠ ف

عن نصف سنة ٢٠ ف

الشريعة

التبريد المحمدي

لستانجال

جريدة الخلاء المستنير للجزائريين

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها

الاستاذ

عبد الحميد بن باديس

رأس تحريرها

الاستاذان

الحقبي والرهوي

صاحب الاحبار: احمد بوعبد

ليفرن الادارة: دة

من دعب عن ستي بليس مني

تم جيكك على شريعتن الامر فاتيها

من دعب عن ستي بليس مني

Constantine le 17 Juillet 1933

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

تسبطينة يوم الاثنين ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٢

القديم ان لامة البربرية ذات الشريعة القديم

تلقى قرا كاتلا سيع حيدر قرا كاتلا سيدة ثم لا

تدعي يجب قرا تحت مكتبا يدعا في يدعا

قدا لما من ابلق والمبرية ما لكل يدعا في يدعا

اوريجا مثل تلك الام اعطى اسم باذلاء الله

واسم القن الروداري وبعد من المسلمين الكون

سيع تعطلت الام بعضا بعض حد الاعتلاط او

العلور او القرايط بشي من روابط الاجتماع

شكروا حيا الى ما حركهم من الام وتألوا

فيا تعدي به التعريب وما تعلمه من مطالب فالك

اذا نظرت وتألمت حدثت هذه الحزائر القبية تعضا

المادة والسكيا التين طراسا وارتابها القري

بواجبا وعدا نفسها جزا ما منها ونصرها لعلها

سما على ان تعلى صبح عتقها كا كانت صبح

واجباتها وان لا يشكها في ايام العلم من قدا

يسارها في ايام الحرب

لا لا اعادكم انظرون ولا تباظرون فانت

الاثرة الشرية على الفرس حساب عتقها

يعول دون رؤية الحقائق كما هي ويعول حق دون

رؤية معضلة فرنسا الحقيقية نفسها، وان لاتعم

من ساعدكم المعيرة للجمعية وهي جمعية دينية

لمدينية بعيدة عن كل سيادة — انكم لا ترون

من البربر الا ان تولى جديده وان لا اتبع بشي

من الحق الا ما لاقاه فيه ولا في معه، ونسحق الحق

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

للاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين

روعت الامة بحد تعطيل جريدة «السنة»

بقرار من وزارة الداخلية وتناظرت على الادارة

رمائل الاشياء والصعب ولم يستحسن توجب الناس

من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد من السياسة

موتت اسماهم من عرقته جمعية علماء المسلمين

الجزائريين من علماء الدين المذهبي الذي يملك

الامة حلالته وشاهدت جميل اثره

اما نحن فقد شار سنكتنا لامة في الامية ولم

تشاركنا في القريب فقد سنكتنا ترعدنا باشية هذا

التعطيل اسدعا بلاء ونحن له مترعدون — غير ان

التي نصب منه نحن الجزائريين لتسيير الجمعية هو

العمل العظيم والاقبال السريع الذي شاعدها

من بعض الادارات تسيير الجمعية

قد تهرلت وفرد الجمعية السنة الثانية سيع

جميع جهات الوطن والى داخلها عظيم وخدمهم

في الحافل العامة ومكتابها ما كان يصدرها رجال

من الحكم وكافرا بقدن من شيوخ البلدان الايام

وحكامهم اترك كل تعيد وتقدروا تأييدا بعد تمام

الرجل ادارة التتوزن الوطنية بالصحة فلم تسمح

على عتقا ادى التكاثر ولم نستطع اقل اشارة الى

المصدر: الشريعة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد الأول، 17 جويلية 1933، ص1.

الملحق (05): جريدة البصائر(السلسلة الأولى)

العدد الأول : ١
 السنة : ٥٠
 سنة : ١٩٧٥
 رقم : ١

البصائر

المواصفات
 باسم مدير المراجعة ورئيس التحرير
 الطيب المصطفى
 (من بين القراء)
 يتم في بلدنا المملوكة (الجزائر)
 صاحب الامانة
 الشيخ محمد خير الدين
 ١٩٧٥
 Teyeb El-Okhl

El-Bassair
 Journal Religieux
 5, Place du Souverain
 ALGER
 TEBEYEB Mohamed

١ (لسان حال جميع العلماء المسلمين الجزائريين)

الطريق بوم الحصة : شوال ١٣٩٥
 العدد بوم الحصة من كل الميعاد

الطريق بوم الحصة : شوال ١٣٩٥
 العدد بوم الحصة من كل الميعاد

١ (لسان حال جميع العلماء المسلمين الجزائريين)

الطريق بوم الحصة : شوال ١٣٩٥
 العدد بوم الحصة من كل الميعاد

الطريق بوم الحصة : شوال ١٣٩٥
 العدد بوم الحصة من كل الميعاد

١ (لسان حال جميع العلماء المسلمين الجزائريين)

الطريق بوم الحصة : شوال ١٣٩٥
 العدد بوم الحصة من كل الميعاد

المصدر: **جريدة البصائر**، السنة الأولى، العدد الأول، 1935، ص1.

الملحق (06): جريدة البصائر (السلسلة الثانية)

حرية القول
في زمن معاوية
سبح ربي بالقدح في معاوية
وسيداه : ويطيح معاوية رايه
معا وعمر : فطما بعض حواشيه
في ذلك وعمره من وضع الحرام
في غير حوصه فقال لهم معاوية :
« لا تريد ان احوال بين الناس »
وبين المستقيم
فولم حرية القول عند معاوية مع
انه لم يحسن في ميثاق الانبياء...

العدد ١ من السلسلة الثانية

جريدة البصائر

ملاك جمعية البصائر والاسلام
شعارها : الحرية والاسلام

يوم الخميس ١٠ رمضان عام ١٣٦٦ هـ

عدد يوم الجمعة من كل اسبوع

الطابق لوم ٢٥ جولة سنة ١٩٤٧ م

عنوان الجريدة : بومدين - الجزائر

EL-BASSAIR
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant
TAÏEB BACHIR
17, rue Fendou, ALGER

تحت إشراف : ربيع ١٣٦٦ - ١٤٠٠ - ١٩٤٧

*** استبلال ***

وما زالت جمعية العلماء تلعب الوسائل الابلية
في كل ما تاتي وما تترك واستند على الاهل
الربانية حتى في اسد حرمها ، ولا مكنة
لها استطاعت التوقيف ولا مرة .

والا كتب لتصفيف السلات الاولى ان
استشهد في الشترك وهي في حصة العليا
مطلبة لم يدروا لم تحس بامانة ولم تزن
بخطية فقد قدر للعلم ان تفسر وان تحثك
بالرحم واحسانه حتى فككت الحصر
واستبكت الضميمة وكان تطويقها لاولا
بعد الحرب مثالا غروروا في الحفاظ والاياء
ومثله بكرة في الكبرياء والفرء ، ذلك انه نا
تجهت الايام وتكررت الاحداث واستبكت
السلك ولوح لها ان تسري على ما يسر
منها لا على ما تريد قال ما قاله الربا فلما
يبدى لا يد عمرو ، ونظر لعل التلحين حيا
في ذلك التطويل كما حل لهم من قبل في
تقرير السكون . وليرى ان التطويل خير
من تشر الاطبل .

والا يكون سر التنا وان اخرى الاستعداد
بانتباهه الا حزنه لقوة الحزن في الاستعداد
والتمس موجودة وان غدايت من نصف
الكون ، والتجرد عنه وان اطماعه الصر
جاء الكون - كذلك صحيفة البصائر
احسبت حوزتها من البصائر ، وان كانت
حرة في النورس مثلك في الافكار وان في
اصحابها لصداها يدركه انما في التواضع
واصحاب الضمائر وهو لعلك التلحين اليها
قد كان التسوي لها يتجسد في الخرائط
كل سبوح فطنته فضيلة الربية ، وانما
الفراد بخرية ، فطبع التسوي اليها
استعدادها يتجسد في كل يوم .

العلم بملكك لشدة : وبهذه تهادي
وقت لا معين ، تسترشد وتنتهج ، وسلك
ان تكمل بنور الحق بصائرنا ، وان تكمل
الى رضاء صلاتنا ، فطما كل ان سمعت
في خدمة دينك خطوتنا ، وتبد على سراط
الحق الفاعل .

وحمل وسلم على ربك الذي دعا اليك
على حيرة ، ولولاك فطنت وليه وتعبه ،
وحمل دالة التلحين لسته ، واصحابه الذين
البرية .

العلم يا ناصر المستعطين انصرا وشد
بنواصير الى الحق ، واحصل لنا في كل
عاشية من الفطنة ردا من البكة ، وفي كل
داعية من الغلاء درعا من الصبر ، وفي كل
داجية من التلحين عليا من اليقين وفي كل
تاركة من الفرج واقية من البتة ، وفي كل
باعة من الضلال نورا من الهداية ، ومع
كل خاطب من الهوى رادعا من التلحين وفي
كل عارض من التلحين لالما من الرهان
وفي كل ملة من السجرات رادعا من التلحين
وفي كل جهة من التلحين عالم من الحق
التيين ، ومع كل فرعون من فطنت التلحين
موسى من اطماع التلحين .

البصائر تتكلم :

عبدال منى تحت أعياء تبال
عبدال منى تحت اعداء جبال
عكس عجزى في سكوني وفنا
وعسفا الداس قريطين فذو
سوف يدرون باني مسام
فانشطروا للفضل الجدي فيها
لم أجد عن سيرتي الا اول وان

وعودا آخرت كل مثال
عبر الكون بها طود اتصال
كن قيل - سوى القصد - وقال
معة يعقوبي السود وقال
لم يزده غشده غير محمال
قد تلتك اليوم من أسر مثال
عبدال منى تحت أعياء تبال
أجد بن سحاون

ان تقرير السكون من فرد اصل حية
العلماء ومن دارتها التي تلتك عنها سدة
الحكمة ، ومن ثوابها التي لا تصدح الا
بعد النظر ، وقد رضاء ذلك التقرير مرافي لا
يتلافى فيها رضاء الله رضاء الطلوق ، ولقد
كانت الجمعية تعلم ان القوة التي استطاع
الاسكندر لا تستطيع الاخلاق ، ولان يسكن
الداق عتار في وقت يحسن السكون فيه
لحم من ان يطبق عتار في وقت لا يحسن
الكلام فيه ، وكل تلتك لها الظروف لا
الفسار تشر سكة من الحق ما من ذلك بد ،
الا ان قران الكلام والافلام كقرصان
الزرك والبراك في كبر من الحاصل ،
يكاد ان الكمي العلم يحق بلقافة ذرعه ،
تكون عليه يشنه ودرعه ، وبهذه ان
والمدح ان يسند على الكمي في سطة
الروح بهنه وحى اخون مقلود في تلك
الساعة اما وطعة السيف والرمح فهو الانكاه
في المدح ، والاكاه في المدح هو القلة التي
تلقى اليها شجاعة الشجاع - كذلك حلة
الاكاه والاقلام يجب ان يكونوا يستنوا
التقنية الذي يراعات عليه اداب الاسم
مستهم الفطال من كل صوب ، ولتسزل
طيم الغروريات من كل سلة ولتغريجوا

ولقد اشته تنوق العالم الاسلامي الى
حريته واتصل بحبه وطاف المنظر . وصرح
تلفه بها يوجد العال القاسي الى المسؤول
خدا لانه كان يرى فيها سدا من التعر
وحقق من القوة ، كانت اعداءه تحمل اليه
الغري ، وكان يرى من قلالها صواص
مرسة على الشدة والظلمين ويعد في قواها
سنة الظلمين وأس القم
ان الصائر في حيرتها فكرة السلول على
التقول فكانت فطنة متعددة البعد يراعات

عند انطلاقات المتلحين ، كتابة التقرير
الاسمي لثمة الحية فطنتها صدرة لثبات
التقرير الذي حسد على فطنة من التلحين
وامتدح بسن - ثم ذكرنا اليوم فطنتها
صعدا لثمة الاول من الصائر لتكون
مودة للبرية في طوعها الجديد كما كانت
حوت للمصير في طوعها الجديد ، ولقد تده
بين حوت الحية الى التلحين بعد حوائل
ساعة ، وبين عودة البرية في فطنتها بعد
حوائل فطنته .

وحذ جرحه الجاني تنود الى التلحين
بعد احتجاز طلال اسد ، وكما تصور
النسبي الى الانبياء بعد الكتيب ، وتصود
الاسيرة الى الانبياء بعد الدب ، فلا يكون
التمكر التلحام وان جبال الاقوى يسودوا
الاسمي من صاني التلحين الى النسبي .

الملحق (07): جريدة الصراط

العدد ١

ثمن النسخة ٥٠ ص

السنة الاولى

المراسلات
كلها بهذا العنوانES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

عن سنة ٣٥ ف
وللتلازمة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب

الصراط

السوي

ومن اهتدى

ليس أحمق من
جنيحنا الحماة المنبلين للجزائرييننحضرها الجمعية تحت اشراف رئيسها
الاستاذ

عبد الحمير بن باديس

برأس تحريرها
الاستاذان

العقبي والزهري

صاحب الامتياز: احمد بوشمال
تبلغون الادارة ١٥٠٥

من رغب عن سنتي فليس مني

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

Constantine le 11 Septembre 1955

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

قسنطينة يوم الاثنين ٢١ جمادى الاولى ١٣٥٢

تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنائب الحر الصادق

السيد حمودو شكيب

في شات

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

= معشرو رجال الجمعية = باقوانا واحمانا
في جميع مواقفنا وبشوقنا على سلوكنا
العلمي الهادئ الرصين رغم ما لقينا في
السر والعلن من معاكسات لنا في القلير
بواجبنا ومحاولات لصدفنا عن مشروعنا
الجليل ، فاكث اعظم سرورنا اليوم لما
تحققنا ثقتنا وصدق ظننا في رجال فرنسا
المعظم بما سمعنا من تصريحات سمو الوالي
العام وقوله انه ليس ضدنا للجمعية ولا
يقاومها باي نوع من انواع المقاومة وانه
لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي
يقوم بها الاستاذ العقبي التي هي دعوة
الجمعية كلها .

يسرنا هذا لاننا نحب للجمعية ان
تعمل في جو هادئ وثقة مناسبة لحياتها
العلمية الدينية الاصلاحية البحتة لتجاني الامم
والحكومة وسكان الجزائر كلهم ثمراتها

ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة
واما بما يتعلق بالاستاذ الجليل العقبي فهو
الوالي يؤكد بانه لا يرى اي حرج في
الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ والتعاليم
التي يلقبها وانه لا يخطر لسموه اصلا ان
يتعرض للاستاذ في هذا الميدان
بكاث سمو الوالي المحترم يشير من
طرف خفي وبدون ادنى تصريح بان كل
الاعمال التي وقعت في المسألة الدينية
وضد علماء الجمعية وغير ذلك انها هوساد
عن ادارة المالة ، وهذا تابعة رؤسائنا
« الصراط » كنا وما زانا على ثقة
تامة من نبل غايقتنا واستقامة طريقتنا
فما است له جمعيتنا من نشر العلم والفائدة
ومحاربة الجهل والذلة كما كنا على ثقة
تامة بان في بيتي فرنسا من لا تخفى عليهم
هذه الحقيقة الناصية التي برهنا عليها

ذكرت وصيبتنا بحلة (الشهاب) في
عددنا الاخير انت نائب الجزائر المالي
السيد حمودو شكيب قابل سمو الوالي
العام في الايام الاخيرة في شات الموقف
السياسي الحاضر ووقعت المفاوضة بينها
بنائية الصراحة والاخلاص ، فاجبتنا ان
نتقل من تلك المفاوضة ما يتعلق بالجمعية
ليطلع عليه قراء (الصراط) ولتلقى عليهم
بكلية من عندنا وهذا نعم نقلا عن الرصيفة
للمذكورة :

« وتكلم السيد شكيب في المسألة
للدنية عامة ، ومسألة جمعية العلماء خاصة ،
وقضية الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي
يصقة اخص ، فكانت تصريحات سمو الوالي
جوابا عن ذلك تشعر بان المسألة الدينية
سيتم فضها سريرا . اما من جهة جمعية
العلماء فسمو الوالي يؤكد انه ليس ضدها

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.

1- الكتب:

1. الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009.
2. الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
3. -----، الطرق الصوفية، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008.
4. -----، محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، الشركة دار الأمة، 2007.
5. إحدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
6. الإدريسي مولاي أحمد صبير، مدارج الثناء بتراجم علماء الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2020.
7. بن باديس عبد الحميد، آثار ابن باديس، تحقيق عمار طالبي، ج1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968.
8. بن باديس عبد الحميد، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقدة بمركزها العام نادي الترقى بالجزائر، دار الكتب، الجزائر، 1984.
9. بوالصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى، الجزائر، 2005.
10. -----، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، 1931-1945، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981.
11. -----، معجم أعلام الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، ج2، ط1، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، 2015.
12. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
13. الجزار أحمد محمود، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، ط1، سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، منشأة المعارف، 1999.
14. حميداتو مصطفى محمد، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، الدوحة، 1999.
15. الحواس الوناس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

16. الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
17. الدين محمد خير، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج6، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.
18. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
19. -----، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
20. السعدي محمد بن إبراهيم، الشيخ العربي بن التبيسي العالم المصلح المجاهد، مركز سلف للبحوث والدراسات، 2022.
21. الصديق محمد صالح، المصلح الإمام ابن باديس، لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
22. الصراط السوي، الأعداد 1-17، 1352هـ/1933م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
23. طهاري محمد، الشيخ ابن باديس: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، 2010.
24. العسلي بسام، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، طبعة خاصة، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010.
25. عمارة تركي رابح، الشيخ بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.
26. -----، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2001.
27. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
28. فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر، ج2، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.
29. -----، الشذرات في مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار هومة، الجزائر، 2014.
30. فضيل عبد القادر، رمضان محمد الصالح، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
31. المدني أحمد توفيق، مذكرات توفيق المدني حياة وكفاح 1925-1954، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

32. مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر: بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
33. مرتاض عبد المالك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962): رصد المقاومة في النثر الفني، ج2، دار هومة، الجزائر، 2009.
34. مطبقاتي مازن صلاح حامد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349هـ/1358هـ/1931م-1939م)، تقديم أبو القاسم سعد الله، دار بني مزغنة، الجزائر، 1985.
35. -----، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، أعلام المسلمين، ط2، دار القلم، دمشق، 1995.
36. مقالاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.
37. ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط1، ألفا ديزاين، الجزائر، 1980.
38. -----، المقالة الصحفية الجزائرية: نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
39. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980.
- 2- **المجلات والدوريات:**
- 2- **جرائد الجمعية:**
40. "ألا تحافظون على دينكم كما تحافظون على جنسكم؟!"، الصراط السوي، ع09، 13 نوفمبر 1933.
41. "كفاحديني خطير بين مسلمي الجزائر"، جريدة الصراط السوي، ع13، 11 ديسمبر 1933.
42. "مشروع خير عظيم"، جريدة الصراط، ع16، 01 جانفي 1934.
43. أبو العباس أحمد بن الهاشم، "الواجب"، الصراط السوي، ع08، 6 نوفمبر 1933.
44. الأستاذ السعيد الزاهري، "ما هو العلاج"، الصراط السوي، ع11، 27 نوفمبر 1933.
45. الأستاذ الصديق سعيدي، "ابن تبسة طالب بالجامعة المصرية، كلية الآداب إلى الشباب"، الصراط السوي، ع14، ديسمبر 1933.
46. البشير الإبراهيمي، "المعية: دعوتها وغايتها"، جريدة الشهاب، مج11، ج09، ديسمبر 1935.
47. البصائر، ع79، 2 أوت 1938.
48. جمعية العلماء المسلمين، "اتحاد وتأيد"، الصراط السوي، ع05، 16 أكتوبر 1933.
49. جمعية العلماء المسلمين، "آثار وأخبار: الحث على تعلم القرآن"، الصراط السوي، ع15، 23 ديسمبر 1933.

50. جمعية العلماء المسلمين، "ألا تحافظون على دينكم كما تحافظون على جنسكم"، الصراف السوي، ع09، 15 نوفمبر 1933.
51. جمعية العلماء المسلمين، "الوهابيون سنيون حنابلة"، الصراف السوي، ع03، 25 سبتمبر 1933.
52. جمعية العلماء المسلمين، "إلى الشباب"، الصراف السوي، ع14، 18 ديسمبر 1933.
53. جمعية العلماء المسلمين، "أيها المسلمون"، الصراف السوي، ع04، 9 أكتوبر 1933.
54. جمعية العلماء المسلمين، "بدعة الطريق في الإسلام"، الصراف السوي، ع02، 18 سبتمبر 1933.
55. جمعية العلماء المسلمين، "بلاد القبائل والطريقة الحولية"، الصراف السوي، ع03، 18 سبتمبر 1933.
56. جمعية العلماء المسلمين، "حول حوادث عنابة"، الصراف السوي، ع04، 09 أكتوبر 1933.
57. جمعية العلماء المسلمين، "زردة سيدي عمار"، الصراف السوي، ع09، 15 نوفمبر 1933.
58. جمعية العلماء المسلمين، "لماذا نمنع من تعليم أولادنا"، الصراف السوي، ع03، 18 سبتمبر 1933.
59. جمعية العلماء المسلمين، "ما هكذا يا سعد تورد الإبل؟"، الصراف السوي، ع10، 22 نوفمبر 1933.
60. جمعية الهداية الإسلامية بدمشق، "العلماء يحتجون"، الصراف السوي، ع12، 4 ديسمبر 1933.
61. عبد الحميد ابن باديس، "احتجاج ديني إنساني"، الصراف السوي، ع11، 27 نوفمبر 1933.
62. عبد الحميد ابن باديس، "بعد عشرين سنة في التعليم: نسأل: هل عندنا رخصة؟"، الصراف السوي، ع7، 30 أكتوبر 1933.
63. عبد الحميد بن باديس "تصريحات الوالي العام في شأن جمعية العلماء"، جريدة الصراف السوي، ع01، السنة01، 11 سبتمبر 1933.
64. عبد الحميد بن باديس، "الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة"، الصراف السوي، ع04، 9 أكتوبر 1933.
65. عبد الحميد بن باديس، "بيان وتذكير من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، الصراف السوي، ع11، 27 نوفمبر 1933.
66. عبد الحميد بن باديس، "جمعية الإصلاح"، الصراف السوي، ع05، 16 أكتوبر 1933.
67. عبد الحميد بن باديس، "خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، جريدة الشهاب، قسنطينة، سبتمبر 1933، الجزء10، السنة09، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2001.
68. عبد الحميد بن باديس، "رد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على خطاب بن غراب"، الصراف السوي، ع01، 11 سبتمبر 1933.
69. عبد الحميد بن باديس، "مدارس الحكومة العلمانية"، جريدة الصراف، ع06، 23 أكتوبر 1933.
70. عبد الحميد بن باديس، "معاهد المبشرين"، الصراف السوي، ع05، 16 أكتوبر 1933.
71. عبد الحميد بن باديس، "مقررات المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين"، الصراف السوي، ع11، 27 نوفمبر 1933.

72. عبد الحميد بن باديس، "من المسؤول عن المنع، من تعليم أولادنا؟" الصراط السوي، ع03، 25 سبتمبر 1933.
73. فرحات بن الدراجي، "جمعية العلماء وحاجتها إلى الجريدة"، البصائر، السلسلة الأولى ع01، 27 ديسمبر 1935م.
74. محمد السعيد الزاهري، "الدكتور طه حسين شعوبي ماطر"، الصراط السوي، ع04، 09 أكتوبر 1933.
75. محمد السعيد الزاهري، "نقل الأستاذ العمودي إلى آفلو"، الصراط السوي، ع14، 1 سبتمبر 1933.
76. محمد العابد الجبالي، "من العين إلى فؤاد"، الصراط السوي، ع03، 25 سبتمبر 1933.
77. محمد العيد، "التربية المدرسية وأثارها في المجتمع"، البصائر، ع11، السنة الأولى، 1935.
78. محمد تقي الدين الهلالي، "المصلحون خير للحكومة والأمة من أضدادهم"، الصراط السوي، ع06، السنة 01، 23 أكتوبر 1933.
79. محمد سعيد الزاهري، "اعترافات طريقي قديم"، الصراط السوي، السنة الأولى، ع02، 11 سبتمبر 1933.
80. المين المدني محمد، "تكذيب لما نشرته الإخلاص"، الصراط السوي، ع11، 27 نوفمبر 1933.
- 2-2- الدوريات:**
81. أقجيز عامر، "العلاقات بين أقطاب التيار الديني في الجزائر 1932-1954 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية علماء السنة توافق أم عداء"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج12، ع02، ديسمبر 2021.
82. بن سادات نصر الدين، "جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية"، مجلة العلوم الإنسانية، مج02، ع01، 2012.
83. بومديني محمد، "محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحية 1900-1956"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج05، ع10، جوان 2017.
84. سليمان حكيم، "الحركة الصحفية الوطنية بقسنطينة عام 1933م من خلال (السنة، الشريعة، الصراط)"، مجلة مقاربات، ع32، جوان 2018.
85. طيطوش حدة و ثنيو نور الدين، "الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحي 1938-1947"، مجلة عصور الجديدة، مج10، ع01، 2020.
86. قرة عائشة، "دور صحافة العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري: قراءة في صحف جمعية العلماء المسلمين"، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، مج02، ع02، جوان 2018.
87. لوزاني محمد، "جوانب الإصلاح في دعوة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي"، مجلة الإصلاح، ع01، جانفي 2007.

88. مداح سليمان، "إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية والتعليم"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج06، عدد خاص، 2022.
 89. مرحوم علي، "نظرة على تاريخ الصحافة العربية في الجزائر"، مجلة الثقافة، ع42، ديسمبر - جانفي 1978.
 90. مسعودي أمينة و تكران جيلالي، "سياسة الحاكم العام جول هنري كارد (Jules Henri Card) تجاه جمعية العلماء وجماعة النخبة في الجزائريين 1930-1935"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع20، جوان 2018.
 91. معوشي آمال، "الصحافة الإصلاحية في الجزائر وأهم انشغالاتها"، المصادر (دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954)، مج18، ع02، جويلية 2023.
 92. مقلاتي فريدة، "مبارك بن محمد الميلي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره"، مجلة الذاكرة، مج09، ع02، 2021.
 93. مياد رشيد، "الشيخ مبارك الميلي المؤرخ عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية"، مجلة الباحث، مج18، ع03، 2020.
 94. مياد رشيد، "مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1954"، مجلة الخلدونية، مج09، ع01، 2016.
 95. يحيوي زكية، "شخصية الشيخ البشير الإبراهيمي وأثرها الفكري التربوي"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج06، ع01، 2022.
- 3- مذكرات التخرج:
96. بريش عبد الرحمان، الدور التربوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائرية في المحافظة على القيم الاجتماعية والشخصية الجزائرية (1931-1956)، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2020/2021.
 97. بلحاج صادق، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارات الإصلاحية والتقليدية 1919-1939 - دراسة مقارنة، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011/2012.
 98. بلعيفة أمين، التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956م)، رسالة ماجستير في التنظيم السياسي والإداري، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008.

99. بوحسون إيمان، الحياة الثقافية في القطاع الوهراني في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1925-1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2024/2023.
100. بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2015/2014.
101. بوسلامة محمد، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935-1965م)، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2018/2017.
102. دبي رابح، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962: دراسة نظرية تحليلية، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر 2، 2011/2010.
103. ضاوي خيرة، المشروع التحرري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2024/2023.
104. هادف مصطفى، المشروع العلماني الفرنسي موقف جمعية العلماء المسلمين منه، رسالة ماجستير، تخصص دعوة وإعلام واتصال، 2002.
105. الهاللي أسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2012/2011.
- 4- المواقع الالكترونية:
106. جمعية العلماء المسلمين: الصحف وسيلة هامة لمحاربة الاستعمار والجهل، متاح على الرابط: <https://www.aps.dz/ar/algerie/160456-2024-04-15-11-34-49>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2025/03/22، على الساعة: 22:05.
107. الساخر.. برنارد شو!، المدين أون لاين، متاح على الرابط: <https://www.al-madina.com/article/85268/>، تمت الزيارة يوم: 2025/04/02، على الساعة: 23:05.
108. الشيخ باعيز بن عمر الزواوي، 2017، متاح على الرابط: <https://djazairsalafia.yoo7.com/t590-topic>، تمت الزيارة يوم: 2025/03/25، على الساعة: 22:13.

109. الشيخ محمد البشير النيفر: كان فاضلا من الصالحين، 2017، متاح على الرابط: <https://ar.leaders.com.tn/article/1981>، تمت الزيارة يوم: 2025/03/20، على الساعة: 13:20.
110. طيب محمد، محمد بن العابد الجالي المجاهد الشاعر الأستاذ الفقيه، 2021، متاح على الرابط: <https://binbadis.net/archives/11608>، تمت الزيارة يوم: 2025/01/05، 16:02.
111. العمري مرزوق، الشيخ عبد اللطيف سلطاني وجماعة التبليغ الإسلامية، 2020، متاح على الرابط: <https://binbadis.net/archives/11399>، تمت الزيارة يوم: 2025/04/04، 12:02.
112. عويمر مولود، أضواء على صحيفة "الصراط": الجريدة الثالثة لجمعية العلماء الجزائريين، 2024، متاح على الرابط: <https://elbassair.dz/28559>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2025/03/03، على الساعة: 15:25.
113. قلاقة نور الدين، الفقيه الحنفي صاحب الفكر السامي، إسلام أون لاين، متاح على الرابط: <https://islamonline.net>، تمت الزيارة يوم: 2025/03/31، على الساعة: 16:44.
114. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، متاح على الرابط: <https://www.arabicacademy.gov.eg/ar/members>، تمت الزيارة يوم: 2025/03/16، على الساعة: 13:15.
115. محمد بهجة الأثري.. محقق تراث العراق، الجزيرة نت، 2016، متاح على الرابط: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/7/5>، تمت الزيارة يوم: 2025/03/20، على الساعة: 20:04.
116. <https://www.perplexity.ai/search/lwys-ryw>, 05/04/2025, 18:23.



التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

- الطالب(ة): مريجة... فمحي .. رقم بطاقة الطالب 2025035034266 تاريخ الصدور 2025-2024

المسجل (ين) بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإنسانية شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والمكلف (ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من خلال جريدة "المرآة السوية" "

أصبح بشرفي (نا) أي(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية

المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2025/05/24

توقيع المعني:

مريجة فمحي



بسكرة في 25.10.2025

الاسم واللقب الأستاذ المشرف : .. بوزا. محمد .. ببيها ..
الرتبة :
المؤسسة الأصلية :
.....

الموضوع: إذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة) بوزا. محمد .. ببيها .. وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر
للطالبيين: (ة)
.....

في تخصص:
والموسومة ب:
.....
.....

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث
العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بطبعتها.

مصادقة رئيس القسم

إمضاء المشرف

.....